الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن
بالقراءات القرآنية العشر

من خلال سور: (القصص - العنكبوت - الروم - لقمان - السجدة - الأحزاب)

إعداد الباحثة
وفاء مصباح حسونة

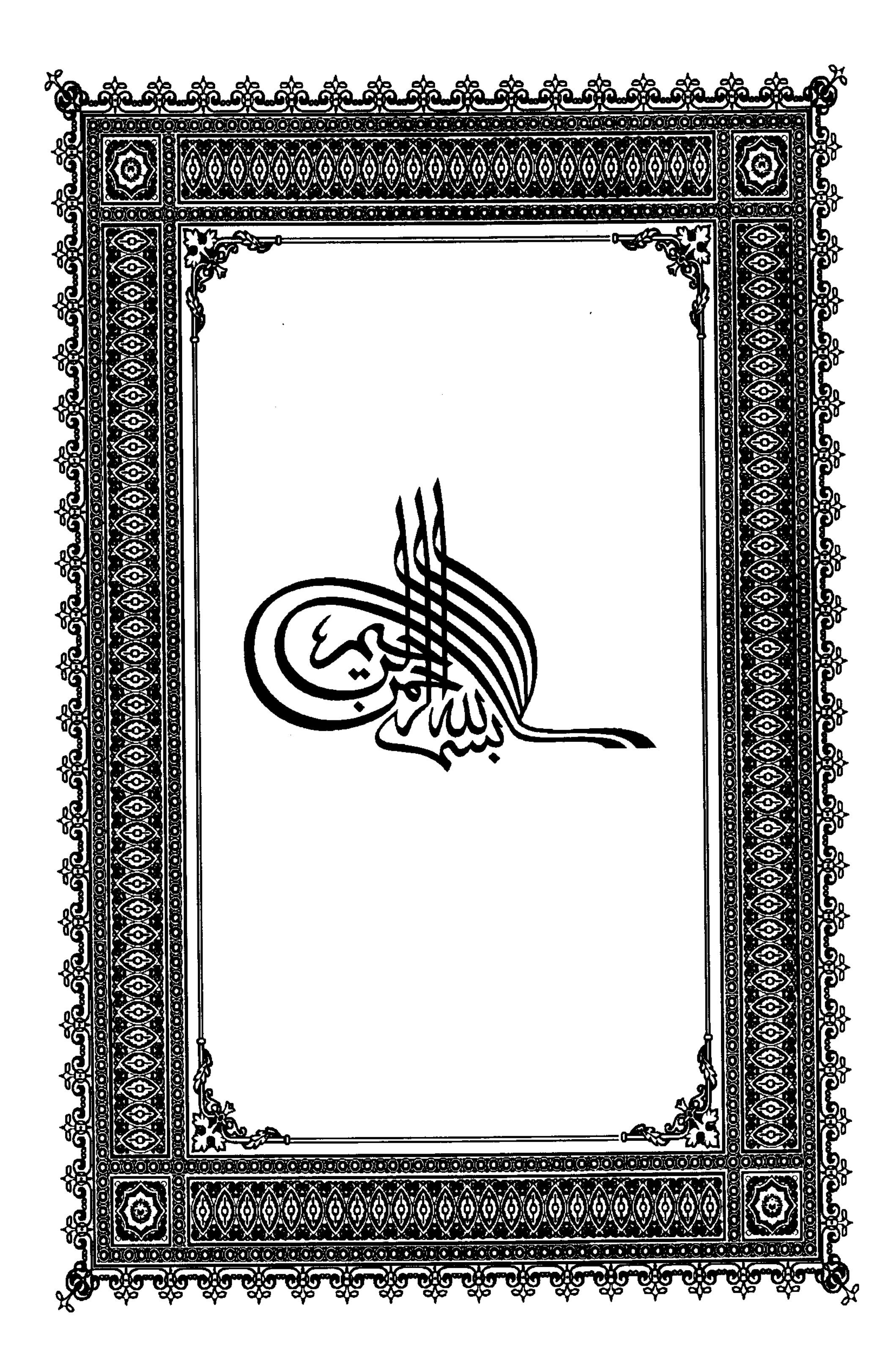
إشراف الدكتور
د. رياض محمود قاسم

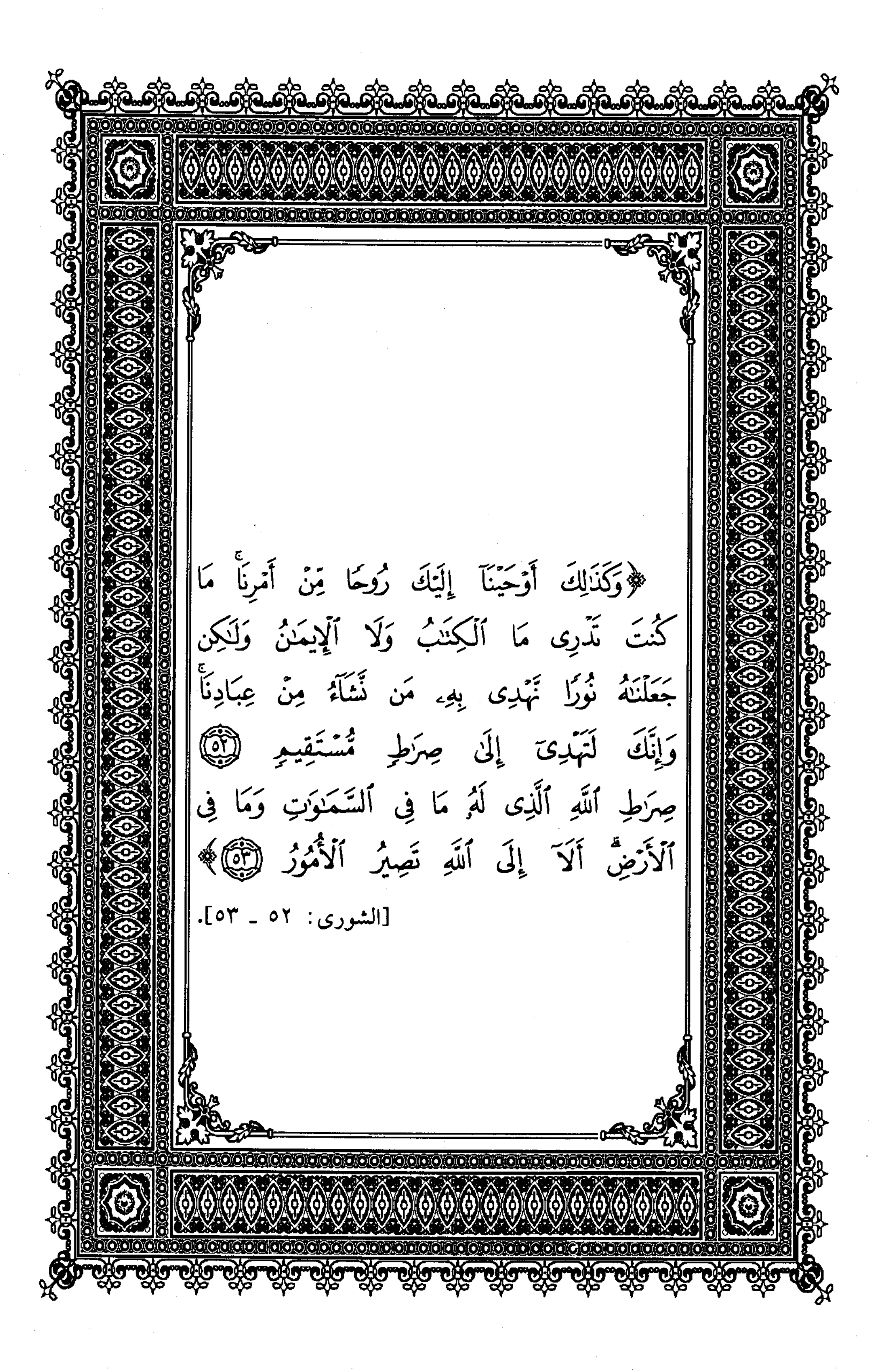
ضبط ومراجعة
د.مروان محمد أبوراس

الجزء التاسع

منشورات الجامعة الإسلامية
ورابطة علماء فلسطين - غزة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير (بحث تكميلي) في قسم تفسير القرآن وعلومه بكلية أصول الدين- الجامعة الإسلامية
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م


بسم الله الرحمن الرحيم



﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾

[الشورى: ٥٢ ـ ٥٣].



مفتاح مختصرات الرسالة

الإتحاف: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي.

الإبانة: الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي.

الإتقان: الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي.

الأحرف السبعة: الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها لحسن ضياء الدين عتر.

بحر العلوم: تفسير السمرقندي لأبي الليث نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم.

التفسير المنير: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبه الزحيلي.

تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العمادي.

تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي.

تفسير النسفي: المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل عبدالله أحمد محمود النسفي.

جامع البيان: جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري.

الدر المصون: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي.

روح المعاني: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي.

زاد المسير: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي.

فتح القدير: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني.

الكشف: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب.

الكشاف: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله الزمخشري.

المحرر الوجيز: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبن عطية.

مجمع البيان: مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الطبرسي.

المستنير: المستنير في تخريج القراءات المتواترة لمحمد سالم محيسن.

المغني: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة د/ محمد سالم محيسن.

المقتطف: المقتطف من عيون التفاسير لمصطفى الخيري المنصوري.

المفردات: معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني.

مفاتيح الأغاني: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرماني.

مناهل العرفان: مناهل العرفان في علوم القران للزرقاني.

مفاتيح الغيب: تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي.

النشر: النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير ابن الجزري.

نظم الدرر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي.

مفتاح مصطلحات الرسالة

البصريان: أبو عمرو ويعقوب.

الباقون: باقي القراء.

الحرميان: نافع وابن كثير.

الكوفيون: عاصم وحمزة والكسائي وخلف.

المدنيان: نافع وأبو جعفر.



شكر وتقدير

أشكر الله تعالى أن منَّ عليَّ بإتمام هذا العمل المتواضع مع رجائي أن يتقبله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

فإني أتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدني في إنجاز هذه الرسالة سواء بالجهد أم بالتوجيه من أساتذة كرام.

وأخص بالذكر أستاذي ومشرفي الفاضل **الدكتور رياض قاسم** حفظه الله تعالى على قبوله الإشراف على هذا البحث.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لأستاذيَّ الفاضلين عضوي لجنه المناقشة:

د/ زكريا الزميلي

د/ عصام زهد حفظهما الله تعالى

على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث وإثرائه بالنصائح والتوجيهات التي تساعد في إخراجه بأفضل صوره، وأسأل الله أن يجزل لهما الثواب ويجعله في ميزان حسناتهما.

كما وأتقدم بالشكر للجامعة الإسلامية التي فتحت لنا طريقاً لهذا العلم وأخص بالشكر كلية أصول الدين ممثله في عميدها وأساتذتها وأسأل الله أن تظل حرماً علمياً شامخاً...

كما وأتقدم بالشكر الجزيل للدراسات العليا ممثله بعميدها والقائمين عليها فجزآهم الله خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر الجزيل للأخ سرحان كلوب على ترجمته ملخص الرسالة باللغة الانجليزية فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر للأخت الغالية دعاء على طباعتها للرسالة وتنسيقها الرسالة تنسيقاً نهائياً فجزاها الله خير الجزاء.

وختاماً آمل أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث بالطريقة التي تنفع الإسلام والمسلمين وتخدم الدارسين وأن تنال رضى الله ﷻ.

الفصل الأول
تفسير سورة القصص من خلال القراءات العشر

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على التالي:

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة القصص المتضمنة للقراءات العشر



المبحث الأول
تعريف سورة القصص

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية:

سميت هذه السورة بسورة القصص لاشتمالها على عدد من القصص، ولم أقف على اسم آخر لها. ومما يؤيد ذلك:

قال ابن عاشور: سميت بذلك لوقوع لفظ القصص، وهذه القصص تدور حول قصة موسى عليه السلام فيما لقيه في مصر قبل خروجه منها[١].

وقال وهبه الزحيلي: «سميت بذلك لأن الله تعالى ذكر فيها قصة موسى مفصله واضحة من حين ولادته إلى حين رسالته، والتي برز فيها لطف الله تعالى بالمؤمنين وخذلانه للكافرين وبعد ذلك ذكر قصة قارون»[٢] وهذا هو الاسم التوقيفي لها، أي أن الله تعالى هو الذي سماها به.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول:

أجمع المفسرون أنها ثمان وثمانون آية باتفاق العادين[٣]. إلا أن الإمام

(١) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٦١.

(٢) التفسير المنير ج١٩ ص٩.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ص١٤٣٢، البحر المحيط ج٧ ص٩٩، الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٢١.

الرازي[٤] قال في تفسيره هي سبع أو ثمان وثمانون آية[٥].

وقد أوضح الزرقاني سبب الخلاف بقوله «أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي تعليماً لأصحابه أنها رؤوس آي، حتى إذا علموا ذلك وصل النبي ﷺ الآية بما بعدها طلباً لتمام المعنى، فيظن بعض الناس أن ما وقف عليه النبي ﷺ ليس فاصله، فيصلها بما بعدها معتبراً أن الجميع آية واحده والبعض يعتبرها آية مستقلة فلا يصلها بما بعدها»[٦].

وترتيبها في نزول المصحف: هي السورة التاسعة والأربعون، حسب ترتيب المصحف التوقيفي، نزلت بعد سورة النمل وقبل سورة الإسراء[٧].

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة:

ذهب العلماء إلى أن سورة القصص مكية النزول، لأنها تركز على موضوعات العقيدة.

ومنهم من قال أن الآية الخامسة والثمانون، وهي قولة تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] مدنية، حيث نزلت على رسول الله ﷺ، وهو في طريقه للهجرة بين مكة والمدينة، وذلك مواساة لرسول الله وتسلية له ﷺ.

قال ابن عباس: نزلت بالجُحفة[*] في وقت هجرة رسول الله ﷺ إلى

---

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن أبو الفضل الرازي الإمام المقرئ وهو ثقة ولد سنه إحدى وسبعين وثلاثمائة ومات سنه أربع وخمسين وأربعمائة. انظر: غاية النهاية ج١ ص٣٦١.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب ج١٨ ص٢٢٤.

(٦) مناهل العرفان ج١ ص٢٨٩.

(٧) انظر: تفسير كشك ج٤ ص٣٦٢٢.

(*) الجحفة: هي ميقات أهل الشام ومصر والمغرب وهي قرية كبيرة كانت عامره ذات منبر وهي على طريق المدينة على نحو سبع (مَرَاحِل) أي أبعاد، من المدينة ونحو ثلاث مراحل من مكة وهي من قرب من رابغ وهي واد بين الحرمين قرب البحر وكان أسمها (مهيعة) وإنما سميت بالجحفة لأن السيل أجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام وهي الآن خراب. انظر: معجم البلدان ج٢ ص١٢٩.

المدينة تسلية له[٨].

رابعاً: محور السورة:

بعد النظر في السورة ظهر أن المحور الرئيسي للسورة هو الصراع بين الحق والباطل وقد ظهر جلياً في السورة من أولها إلى آخرها نحو صراع بني إسرائيل ومعهم موسى مع فرعون وصراع بني إسرائيل مع قارون.

ويدور محور السورة حول قصتين، وكلاهما تمسكا بالمال والاستعلاء وكانت عاقبتهما العذاب.

أولاهما: قصة فرعون المتجبر، الذي أذاق بني إسرائيل العذاب.

ثانيهما: قصة الاستعلاء والطغيان بالثروة والمال ممثلة في قارون مع قومه. ثم تحدثت السورة عن بلوغ موسى الرشد، وقتله للقبطي، وهجرته إلى مدين وتزوجه بابنة شعيب، وتكليف الله له بدعوة فرعون، ثم تحدثت عن كفار مكة. ثم انتقلت إلى الحديث عن قارون وختمت السورة بالإرشاد إلى طريق الإيمان الذي دعا إليه الرسل الكرام.

فعلى هذه القصص جاءت السورة لتقرر أن عاقبة الصبر جميلة وأن المسلمين المستضعفين ستعود حريتهم بالإيمان بالله تعالى[٩].

خامساً: الأهداف العامة للسورة:

أهم أهداف السورة هي:

١ ـ وضّحت أصول العقيدة والتوحيد والرسالة والبعث في ثنايا قصص الأنبياء.

٢ ـ بيان قصة موسى مع فرعون التي تمثل الصراع بين طغيان القوي

---

(٨) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٦١.

(٩) انظر: صفوه التفاسير ج٢ ص٤٢٤.

وضعف الضعيف.

٣ ـ كشف جرائم فرعون حيث إنه طغى وبغى واستعبد، وذبح الأبناء واستحيا النساء وادعى الربوبية.

٤ ـ ذكر قصة قارون مع قوم موسى واعتماده على طغيان الثروة والمال، فكان مصيره الخسف.

٥ ـ ثواب الآخرة يكون للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً.

٦ ـ الإيمان بالله وباليوم الآخر هو طريق السعادة الموجب لمضاعفة الحسنات وتحقيق النصر لرسول الله ﷺ على أعدائه وعودته إلى مكة فاتحاً.

٧ ـ بيان نهاية العالم كله وهو الهلاك الشامل، وانفراد الله تعالى بالبقاء والدوام والحكم والحساب[١٠].

سادساً: المناسبات:

يلاحظ التناسب بين سورة النمل وسورة القصص والعنكبوت، فمن أمعن النظر وجد ترابطاً عجيباً وتكاملاً متيناً يربط بين هذه السور مع بعضها البعض.

قال الصابوني: «سورة القصص من السور المكية التي تهتم (بجانب العقيدة، التوحيد، والرسالة، والبعث) وهي تتفق في منهجها وهدفها مع سورتي (النمل، والشعراء) كما اتفقت في جو النزول، فهي تُكَمل أو تُفَصّل ما أُجمل في السورتين قبلها»[١١].

وقال في مقدمة سورة النمل: هي من السور المكية التي تهتم بالحديث عن أصول العقيدة (التوحيد، والرسالة، والبعث) وهي إحدى سور ثلاث نزلت متتالية، ووضعت في المصحف متتالية وهي (الشعراء، والنمل، والقصص) ويكاد يكون منهاجها واحداً، في سلوك مسلك العظة والعبرة،

---

(١٠) انظر: التفسير المنير ج١٩ ص٥٣ ـ ٥٤، تفسير كشك ج٤ ص٣٦٢٤.

(١١) صفوة التفاسير ج٢ ص٤٢٣.

عن طريق قصص الغابرين[١٢].

وقال وهبة الزحيلي: «تلتقي هذه السورة مع ما سبقها في بيان أصول العقيدة والتوحيد والرسالة والبعث في ثنايا قصص الأنبياء وإيضاح الأدلة المثبتة لهذه الأصول في قضايا الكون وعجائبه البديعة ونظمه الفريد»[١٣].

(١٢) انظر: المرجع السابق ج٢ ص٤٢٣.
(١٣) التفسير المنير ج١٩ ص١٠.

المبحث الثاني
عرض لآيات سورة القصص المتضمنة للقراءات العشر



المبحث الثاني
عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر

وهي على النحو الآتي:

١ ـ قال تعالى: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [القصص: ٦].

القراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف (وَيَرى) بالياء وفتحها وإمالة فتحه الراء بعدها ورفع الأسماء الثلاثة بعدها. (فِرْعَوْنُ وَهَامَانُ وَجُنُودُهُمَا).

وقرأ الباقون بالنون (وَنرِيَ) وضمها وكسر الراء وفتح الياء ونصب الأسماء الثلاثة[١٤].

المعنى اللغوي للقراءة:

قال الراغب[١٥]: رأى: عينه همزة، ولامه ياء، لقولهم: رؤية.

فيقال: ترى ويرى ونرى.

والرؤية: إدراك المرئي، وهي على أضرب بحسب قوى النفس.

(١٤) انظر النشر ج٢ ص٢٥٥.

(١٥) الراغب: هو الحسن بن المفضل، أبو القاسم، أديب اشتهر بالتفسير واللغة، انظر كشف الظنون ج١ ص٣٦.

الأول: بالحاسة وما يجري مجراها.

الثاني: بالوهم والتخيل.

الثالث: بالتفكر.

الرابع: بالعقل[١٦].

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية الكريمة يمكّن الله تعالى المؤمنين في الأرض ويثبت سلطانهم بالاستيلاء عليها والتصرف فيها كيف شاءوا بعد أن كانوا مستذلين لفرعون وجنوده، ثم يُرِيَ الله تعالى فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يخافونه ويحذرونه على يد المستضعفين.

قال ابن عاشور في: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ التمكين في الأرض: تثبيت سلطانهم فيما ملكوه وهي أرض الشام، ويحتمل أن يكون المعنى أن يكون تقويتهم بين أمم الأرض[١٧].

وقال القرطبي[١٨]: نمكن لهم أي نجعلهم مقتدرين على الأرض وأهلها حتى يستولوا عليها، يعني أرض الشام ومصر[١٩].

وقال سعيد حوى: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾ من بني إسرائيل ﴿مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ أي ما كانوا يتوقونه منهم، والمعنى: يرون منهم ما حذروه من قهر بني إسرائيل[٢٠].

وقال الشوكاني: أي يرون الذي كانوا يحذرون منه ويجتهدون في دفعه

(١٦) انظر: المفردات ص٣٧٢.

(١٧) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٧١.

(١٨) محمد بن أحمد بن أبي بكر يكنى بأبو عبدالله الأنصاري الخزرجي القرطبي المالكي ولد بقرطبة إمام متبحر في العلم له تصانيف عديدة توفي سنه ٦٧١هـ. انظر: طبقات المفسرين ج٢ ص٦٩.

(١٩) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٢٣.

(٢٠) انظر: الأساس في التفسير ج٧ ص٤٠٦١.

من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود من بني إسرائيل وهو موسى عليه السلام[(٢١)].

العلاقـة بيـن القـراءتيـن:

تدل قراءة من قرأ (**نُرِيَ**) بالنون على العظمة لأنه يعود على الله تعالى، فيكون المعنى أن الله أراهم ما كانوا يحذرون.

وقراءة من قرأ (**يَرَى**) تدل على أن فرعون يرى من الله تعالى ما كان يخافه أي بإرادته. وعلى هذا يكون المعنى متداخل وهو: أن الله تعالى يُرِي فرعون وجنوده ما كانوا يحذرون.

قال أبو علي[(٢٢)]: «حجة من قرأ (**نُري**) أن ما قبله للمتكلم، فينبغي أن يكون ما بعده أيضاً كذلك، ليكون الكلام على وجه واحد، لأن فرعون يُرى ذلك.

وحجة (**يَرَى**) أن فرعون وحزبه يرون ذلك، ويعلم أنهم يرونه إذا أروه»[(٢٣)].

قال ابن زنجلة[(٢٤)]: «من قرأ (**يَرَى**)، كان المعنى: هم يعاينون، والفعل لهم.

وقال: إن المعنيين يتداخلان، لأن فرعون ومن ذكر معه إذا أراهم الله من المستضعفين ما كانوا يحذرون رأوا ذلك وإذا رأوه فلا شك أن الله عز وجل أراهموه»[(٢٥)].

---

(٢١) انظر: فتح القدير ج٤ ص١٥٩.

(٢٢) أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن الغفار بن سليمان بن أبان، النحوي المشهور، ألف كتاب التذكرة والحجة، توفي سنه ٣٧٧هـ، انظر: غاية النهاية ج١ ص٢٠٦.

(٢٣) الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٢٤٩.

(٢٤) عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ أبو زرعه فقيه مالكي، له عده تصانيف منها الحجة للقراءات. انظر: الأعلام ج٣ ص٣٢٥.

(٢٥) الحجة في القراءات ص٥٤٢.

الجمع بين القراءتين:

يتضح منهما أن الله تعالى يُري فرعون وهامان وجنودهما بقدرته ما كانوا يخافونه ويدفعونه.

٢ ـ قال تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾﴾ [القصص: ٨].

القراءة:

قرأ حمزة، والكسائي، وخلف بضم الحاء وإسكان الزاي **(حُزْناً)**.

وقرأ الباقون بفتحها **(حَزَنا)**[٢٦].

المعنى اللغوي للقراءة:

الحُزْن والحَزونَة: خشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم.

والحُزْنُ والحَزَنُ: خلاف السرور.

وقيل الحَزْنُ: ما غلظ من الأرض وفيها حزونه والحزُانه بالضم: هم عيال الرجل الذي يتحزن بأمرهم[٢٧].

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية يتضح مآل موسى عليه السلام بعد أن وضعته أمه في صندوق فألقته في اليم، بعد ذلك التقطه نفر من آل فرعون لا يدرون ما يخبئه لهم القدر، من أن موسى بعد أن يكبر سيكون عدواً لهم ولآلهتهم ومصدراً لقلقهم وحزنهم.

قال ابن عاشور: الالتقاط، مأخوذ من اللقط وهو تناول الشيء الملقي في الأرض ونحوها بقصد أو ذهول[٢٨].

---

(٢٦) انظر: النشر ج٢ ص٣٤١.
(٢٧) انظر: المفردات ص٢١٣، تاج اللغة ج٥ ص٩٨.
(٢٨) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٧٥.

وقال الشوكاني: الالتقاط: إصابة الشيء من غير طلب.

والمراد بآل فرعون هم الذين أخذوا التابوت الذي فيه موسى من البحر(٢٩).

وقال ابن عطية: آل فرعون: «أهله، ويروى أن آسية امرأة فرعون رأت التابوت يعوم في اليم فأمرت بسوقه وفتحه، فرأت فيه صبياً فرحمته وأحبته(٣٠).

﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ **قال الشوكاني**: أخذوه ليكون لهم قرة عين لا ليكون عدواً فكان عاقبة ذلك أنه كان لهم عدواً وحزناً.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ تعليل لما قبله، وخاطئين: عاصين آثمين في كل أفعالهم وأقوالهم»(٣١).

وقال سعيد حوى: «أي كانوا مذنبين فعاقبهم الله بأن ربى فيهم عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم، وكانوا خاطئين في كل شيء فليس خطؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم»(٣٢).

أي أخذه آل فرعون من غير طلب منهم ليكون قرة عين لهم فكان بتقدير الله تعالى عدواً وحزناً لأنهم أذنبوا في حق الله فجعله عقاباً لهم حيث كان سبباً في هلاكهم.

العلاقة بين القراءات:

القراءتان هنا من باب اللغات فقط لا فرق بينهما.

قال أبو علي: الحَزن والحُزن: لغتان مثل: العَجم والعُجم(٣٣).

---

(٢٩) انظر: فتح القدير ج٤ ص١٦٠.

(٣٠) المحرر الوجيز ص١٤٣٤.

(٣١) فتح القدير ج٤ ص١٦٠.

(٣٢) الأساس في التفسير ج٧ ص٤٠٦٣.

(٣٣) انظر: الحجة للقراء ج٣ ص٢٤٦.

كما قال الشوكاني: هما لغتان كالعَدم والعُدم، والرَّشد والرُّشد، والسَّقَم والسُّقْم.

وقال كذلك ابن عاشور، والقرطبي، والألوسي[٣٤]، وأبو حيان[٣٥] وغيرهم من المفسرين.

والذي نرجحه من هذين القولين هو أن: الحَزن بالفتح أخف من الحُزن بالضمة وذلك لثقل الحركة الضمة وبالتالي كان موسى على قراءة الضمة أشد حزناً لهم، حيث بث الحزن في نفوسهم، وهم يعلمون أن هذه عاقبتهم لكنهم عاجزون عن دفعها والله أعلم.

٣ ـ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القصص: ٢٣].

القـراءة:

(يَصدُرَ الرعاء) قرأ أبو جعفر وابن عامر وأبو عمرو بفتح الياء وضم الدال.

وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الدال **(يُصدِرَ)**[٣٦].

المعنى اللغـوي للقـراءة:

الصَّدْرُ: الجارحة وقيل أن أعلى مقدم كل شيء وأوله وكل ما واجهك. ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾﴾ [طه: ٢٥].

---

(٣٤) شهاب الدين محمود الألوسي ولد عام ١٢١٧هـ والألوسي نسبه إلى الوس وهي قرية على الفرات وهو أمير البيان توفي سنه ١٢٧٠هـ له تصانيف عديدة منها روح المعاني. انظر: حليه البشر ج٣ ص١٤٥.

(٣٥) انظر: فتح القدير ج٤ ص١٩٠، التحرير والتنوير ج١٠ ص٧٦، الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٢٥، روح المعاني ج١٠ ص٤٧.

(٣٦) انظر: النشر ج٢ ص٣٤١.

ثم استعير هذا اللفظ لمقدمة الأشياء كصَدِرِ الفتاة، وصَدِرِ المجلس، والكتاب، والكلام.

وصَدَرَهُ أصاب صَدْرَهُ، أو قصد صَدْرَهُ.

وتحمل معنى الانصراف، تقول: صدَرَتِ الإبلُ عن الماءِ صدراً أي انصرفت[٣٧].

ونرجح المعنى الأخير لأنه الذي يتناسب مع سياقها في النص.

المعنى الإجمالي للآية:

يبيّن الله تعالى ما فعل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما وصل إلى مدين وورد ماءها وكان فيها بئر يرده رعاة الشاة، فوجد جماعه من الناس يسقون، ووجد امرأتين تذودان غنمهما فلما رآهما موسى رق لهما ورحمهما، فقال لهما لماذا لا تردان مع هؤلاء؟ قالتا: لا يحصل لنا سقي إلا بعد فراغهم.

قال ابن عاشور في معنى الآية: إنه لما بلغ موسى أرض مدين وذلك حين ورد ماءهم قال فالورود هنا: الوصول والبلوغ. فوجد أمة من الناس، والأمة: هي الجماعة الكثيرة العدد. ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ﴾ أي في مكان غير المكان الذي حول الماء، أي في جانب مباعد للأمة من الناس، وجد امرأتين في جهة مبتعدة ﴿تَذُودَانِّ﴾ تطردان، وقال حقيقة الذود: طرد الأنعام عن الماء. ثم سألهما ما خطبكما؟ قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء.

والإصدار: الإرجاع عن السقي، أي حتى يسقي الرعاء ويُصدروا مواشيهم فبالإصدار جعل الغير صادراً، أي حتى يذهب رعاة الإبل بأنعامهم فلا يبق الزحام. ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: اعتذاراً عن حضورهما للسقيّ مع الرجال لعدم وجود رجلاً يستقي لهما لأن الرجل الوحيد لهما أبوهما[٣٨].

---

(٣٧) انظر: المفردات ص٤٧٧، القاموس المحيط ج١ ص٥٩٤.

(٣٨) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص١٠٠.

العلاقـة بيـن القراءتيـن:

أفادت قراءة فتح الياء وضم الدال (**يَصدُر**): بانتهاء ورجوع الرعاء من سقيهم للماشية. وقراءة ضم الياء وكسر الدال (**يُصدِر**): بانتهاء الماشية من السقي وذهاب الرعاء بأنعامهم فلا يبق الزحام منعاً من الاختلاط.

والجمع بينهما: هو انتهاء الماشية من الشرب، وانتهاء الرعاء ورجوعهم من السقي.

وقال أبو منصور(٣٩): من قرأ (**يَصدُر**) فهو من صدر عن الماء، يصدر إذا رجع بعد الورود. ومن قرأ (**يُصدِر**) فمعناه حتى يصدروا وارداتهم من الماشية(٤٠).

قال القرطبي موضّحاً معنى القراءتين: «(**يَصدُر**): من صدر وهو ضد ورد أي يرجع الرعاء. (**ويُصدِر**) من أصدر أي حتى يصدروا مواشيهم من وردهم»(٤١).

وذهب الألوسي لهذا المعنى للقراءة قال: «قراءه (**يَصدر**) بفتح الياء تدل على فرط حيائهما وتواريهما عن الاختلاط بالأجانب.

وقراءة (**يُصدر**) بضم الياء تدل على إصدار الرعاة المواشي ولم يفهم صدورهم عن الماء»(٤٢).

وقال أبو حيان: «(**يَصدُر**) بفتح الياء وضم الدال أي يصدرون بأغنامهم، ومن قرأ بضم الياء وكسر الدال أي يصدرون أغنامهم»(٤٣).

(٣٩) العلامة اللغوي أبو منصور محمد أحمد بن الأزهر بن طلحه ولد سنه ٢٨٢هـ، وتوفي سنه ٣٧٠هـ، انظر: الترجمة في مقدمة معاني القراءات ص٤ ـ ٧.

(٤٠) انظر: معاني القراءات ص٢٥٠.

(٤١) الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٤٠.

(٤٢) روح المعاني ج١٠ ص٧٢.

(٤٣) البحر المحيط ج٧ ص١٠٨.

الجمع بين القراءتين:

يتضح من قراءه (يَصدُر) أن عادتهم السقي كل يوم فحتى ينتهي الرعاء من السقي والمواشي من الشرب، ثم يسقي لهما، وهذا يدل على حيائهما لحرصهما على عدم الاختلاط. وهذا يدل على عمل المرأة في المجتمع بحيث لا يتم الاختلاط مع الرجال الذي يولد الاحتكاك المباشر وأنه يجوز لها العمل الذي يتم فيه الحفاظ على حياءها وشرفها كالعمل في المدارس ومهنه الطب وغيرها، والله أعلم.

٤ ـ قال تعالى: ﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [القصص: ٢٩].

القـراءة:

قرأ عاصم بفتح الجيم (جَذوة) وقرأ حمزة وخلف بضمها (جُذوة).

وقرأ الباقون بكسرها (جِذوة)[٤٤].

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

الجُذوة والجِذوة: الذي يبقى من الحطب بعد الاشتعال، أو هو العود الغليظ.

والجمع: جِذى[٤٥].

التفسيـر الإجمالـي للآيـة:

في هذه الآية الكريمة لما قضى موسى عليه السلام المدة وهي الأجل الآخر سار بأهله نحو مصر، فقال لزوجته أقيموا مكانكم، وعندما أبصر ناراً قال ﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ أي بخبر الطريق، أو جذوة وهي القطعة الملتهبة من النار لكي يتدفؤا بها.

---

(٤٤) انظر: النشر ج٢ ص٣٤١.

(٤٥) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص١١١.

قال الألوسي في الآية: «﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ أي أتم المدة المضروبة لما أراد شعيب منه عليه السلام، والمراد الأجل الآخر، فلما أتم الأجل ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦ﴾ نحو مصر بإذن من شعيب عليه السلام لزيارة والدته وأخيه وأخته وذوي قرابته ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ أي أبصر من الجهة التي تلي الطور لا من بعضه كما هو المتبادر، وأصل الإيناس: على ما قيل الإحساس. ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ أي أقيموا مكانكم وكان معه عليه السلام على قولٍ: امرأته وخادم، وعلى قولٍ: كان معه ولدان له أيضاً.

وقيل: إنه عليه السلام خرج بأهله وماله في فصل الشتاء وأخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام، وامرأته حامل لا يدري أليلاً تضع أم نهاراً فسار في البرية لا يعرف طرقها فألجأه السير إلى جانب الطور الغربي الأيمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد، فأضل الطريق يوماً حتى أدركه الليل فأخذ امرأته الطلق فقدح زنده فأصلد(*) فنظر فإذا نار تلوح من بُعد فقال: امكثوا ﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ أي بخبر الطريق بأن أجد عندها من يخبرني به ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ قال عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أي تستدفئون»[٤٦]

العلاقة بين القراءات:

مآل القراءات واحد وهي بنفس المعنى وهو: الجَذوة والجِذوة والجُذوة هي القطعة الملتهبة أو الجمرة من النار.

قال مكي[٤٧]: «هي لغات كلها في الجذوة من النار، وهي القطعة الغليظة من الحطب نار ليس فيها لهب»[٤٨]. وقال بذلك الدكتور محمد

(*) الصلد: هو الحجر الصلب، وقيل هو الزند، * أصلد الرجل أي أصلد زنده. انظر: الصحاح ج٢ ص٤٩٨.

(٤٦) روح المعاني ج١٠ ص٧٢.

(٤٧) مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي القرطبي ولد عام ٣٥٥هـ وتوفي عام ٤٣٧هـ أستاذ القراء، انظر: غاية النهاية ج٢ ص٣٠٩.

(٤٨) الكشف ج٢ ص١٧٣.

سالم محيسن[٤٩].

وقال ابن عطية[٥٠]: «الجُذوة القطعة من النار في قطعة عود كبيرة لا لهب لها إنما جمرة. وأصل الجذوة أصول الشجر»[٥١].

قال ابن عاشور: «قرئ بالوجوه الثلاثة و**الجُذوة:** هي العود الغليظ، قيل مطلقاً وقيل المشتعل»[٥٢].

الجمع بين القراءتين: والذي نرجحه من ذلك أن هذه مراحل اشتعال النار فأولاً القطعة سواء كانت مشتعلة أو لم تكن ثم تصبح شعلة من النار إلى أن تصير جمراً والله أعلم.

٥ ـ قال تعالى: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [القصص: ٣٢].

القـراءة:

قرأ المدنيان والبصريان وابن كثير بفتح الراء والهاء **(الرَهَب)**.

رواه حفص بفتح الراء وإسكان الهاء **(الرَهْب)**.

وقرأ الباقون بضم الراء وإسكان الهاء **(الرُهْب)**[٥٣].

قرأ ابن كثير وأبو عمر ورويس بتشديد النون **(فذانّك)**.

وقرأ الباقون بالتخفيف **(فذانك)**[٥٤].

---

(٤٩) انظر: المستنير ج٢ ص١٨٧، القراءات وأثرها في علوم اللغة ج١ ص٢٤٠.

(٥٠) هو عبد الحق غالب بن عبد الرحمن بن عطية أبو محمد مفسر فقيه أندلسي ولي قضاء المرية له المحرر الوجيز توفي سنه ٥٤٦هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ج١٩ ص٥٨٧.

(٥١) المحرر الوجيز ص١٤٤١.

(٥٢) التحرير والتنوير ج١٠ ص١١١.

(٥٣) انظر: النشر ج٢ ص٤٢١.

(٥٤) انظر: النشر ج٢ ص١٨٧.

المعنى اللغوي للقراءة:

رَهَبَ، يَرْهَبُ، رهبةً ورُهباً بالضم وَرَهَباً بالتحريك أي خاف.

الرهب في اللغة: بمعنى الخوف مع تحرز واضطراب وهي بمعنى الفزع والرعب.

قال تعالى: ﴿وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]: أي خافون، والترهب: التعبد(٥٥).

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية تتضح معجزات موسى عليه السلام، فأمره الله أن يضع يده في جيبه تخرج بيضاء من غير سوء أي مرض، وأمره أن يضع يده على صدره ليطمئن فهذه آيتان من الله إلى فرعون وملأه. قال ابن كثير في معنى الآية: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾ أي إذا أدخلت يدك في جيب درعك ثم أخرجتها فإنها تخرج تتلألأ كأنها قطعه قمر في لمعان البرق، ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ من غير برص. ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ من الرعب، أي أنه أمر عليه السلام إذا خاف من شيء أن يضم إليه جناحه من الرهب وهو يده، فإذا فعل ذلك ذهب عنه ما يجده من الخوف .﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني إلقاء العصا وجعلها حيه تسعى، وإدخاله يده في جيبه تخرج بيضاء من غير سوء دليلان قاطعان واضحان على قدرة الفاعل المختار وصحة نبوة من يجري هذا الخارق على يديه ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ﴾ قومه من الرؤساء والكبراء، إنهم كانوا قوماً فاسقين خارجين عن طاعة الله مخالفين لأمره ودينه(٥٦).

العلاقة بين القراءات:

ذهب المفسرون إلى أن هذه القراءات من باب اللغات.

قال أبو منصور: كلها بمعنى واحد وهو الفرق والخوف.

(٥٥) انظر: المفردات ص٣٦٧، لسان العرب ج١ ص٥٠٧.

(٥٦) انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٠٠.

قال وأما أهل التفسير فالرهب عندهم: الفزع، ويقويه من قرأ **(الرُّهب)**[٥٧].

وقال بذلك الدكتور محمد سالم محيسن[٥٨].

وقال الشوكاني: من الرهب: من أجل الرهب وهو الخوف. وقال أهل المعاني: الرهب الكم بلغة حمير وبني حنيفة. وعلى هذا يكون المعنى: اضمم إليك يدك وأخرجها من الكم[٥٩].

ولكن رد الألوسي والقرطبي على من قال إنها بمعنى الكم بقوله: إن ذلك لا يطابق بلاغة التنزيل مما لا ريب فيه... وقال الحزم عندي عدم ثبوت هذه اللغة.

وقال الرهب: من أجل الرهب أي إذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم إليك جناحك، جعل الرهب الذي كان يصيبه سبباً وعلة فيما أمر به من ضم جناحه إليه.

الجمع بينهما: يتضح من ذلك إن هذه المراحل لتدرج الخوف يبدأ بالرعب ثم الفزع ثم الخوف والله أعلم.

(فذانك) «إشارة إلى العصا واليد فهما مؤنثتان. ولكن ذكرا لتذكير الخبر، كما أنه قد يؤنث المذكر لتأنيث الخبر»[٦٠].

فقراءة المخفف مثنى ذاك، والمشدد مثنى ذلك. وأرى أنه لا فرق بين من قرأها بالتخفيف والتشديد لأن كلها مثنى وكلها لغات بمعنى واحد والله أعلم.

٦ ـ قال تعالى: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ [القصص: ٣٤].

---

(٥٧) انظر: معاني القراءات ص٢٥١.
(٥٨) انظر: المستنير ج٢ ص١٨٨، القراءات وأثرها في علوم اللغة ج١ ص٢٩٧.
(٥٩) انظر: فتح القدير ج٤ ص١٧٠.
(٦٠) البحر المحيط ج١٠ ص١١٣.

القـراءة:

قرأ نافع وأبو جعفر بالنقل إلا إن أبا جعفر أبدل التنوين ألفاً .(**مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي**) وقرأ الباقون بعدم النقل[٦١]. وقرأ حمزة وعاصم برفع القاف (**يُصَدِّقُنِي**) وقرأ الباقون بالجزم (**يُصَدِّقْنِي**)[٦٢].

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

الردء: هو الذي يتبع غيره مُعيناً له.

وردىء الشيء بالشيء جعل له ردءاً[٦٣].

وقال أبو منصور: معناها العون، يقال: أردأت الرجل إذا أعنته[٦٤].

وقال الألوسي: ردأتة على عدوه أعنته. ويقال: ردأت الحائط أردؤه إذا دعمته بخشبه لئلا يسقط[٦٥].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

في هذه الآية طلب موسى عليه السلام عندما كلفه الله بالرسالة وأمره أن يذهب إلى فرعون ويشد العضد بأخيه هارون لأنه كان فصيح اللسان.

قال ابن كثير في معنى الآية: «﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا﴾ أي وزيراً ومعيناً ومقوياً لأمري يصدقني فيما أقول وأخبر به عن الله عز وجل لأن خبر الاثنين أنجع في النفوس من خبر الواحد»[٦٦]. ﴿يُصَدِّقُنِىٓ﴾ أي يخلص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار.

---

(٦١) انظر: تقريب النشر ص٣٧.
(٦٢) النشر ج٢ ص٢٥٦.
(٦٣) انظر: المفردات ص٣٥١، لسان العرب ج١ ص١٠٣.
(٦٤) معاني القراءات ص٢٥٢.
(٦٥) روح المعاني ج١٠ ص٧٧.
(٦٦) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٠٠.

﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ إذا لم يكن معي هارون لعدم انطلاق لساني بالمحاجة[٦٧].

العلاقة بين القراءات:

قال ابن خالويه[٦٨]: «الحجة لمن حقق (ردءاً) أنه أتى الكلام على أصله، ومعناه العون، والحجة لمن خفف: أنه نقل حركه الهمزة إلى الدال فحركها ولين الهمزة تخفيفاً.

(يصدقني) قال أجمع على جزمه خمسه من الأئمة جواباً للطلب، ورفعه حمزة وعاصم ولهما فيه وجهان:

أحدهما: أنهما جعلاه صله للنكرة.

والثاني: أنهما جعلاه حالاً من الهاء»[٦٩].

قال الشوكاني: حذفت الهمزة تخفيفاً في قراءة نافع وأبو جعفر، ويجوز أن يكون ترك الهمز من قولهم أردى على المائة إذا زاد عليها، فكان المعنى أرسله معي زيادة في تصديقي.

و**(يصدقني)** قرأ عاصم وحمزة يصدقني على الرفع على الاستئناف، أو صفه لرده، أو حال من مفعول أرسله، وقرأ الباقون بالجزم على جواب الطلب[٧٠].

قال أبو علي: «وجه الرفع في **(يصدقني)** أنه صفه للنكرة، وتقديره: ردءاً مصدقاً، وسأل ربه بهذا الوصف، ومن جزم كان على معنى الجزاء، إن أرسلته صدقني»[٧١].

وقال الألوسي: «قرأ أبو جعفر، ونافع، والمدنيان رداً بحذف الهمزة

---

(٦٧) روح المعاني ج١٠ ص٧٧.

(٦٨) الحسن بن أحمد بن خالوية بن حمدون، أبو عبدالله النحوي اللغوي، الإمام المشهور أخذ القراءات عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد، وابن الأنباري، له تصانيف كثيرة منها البديع في القرآن الكريم، انظر غاية النهاية ج١ ص٢٣٧.

(٦٩) الحجة في القراءات ص٢٧٨.

(٧٠) فتح القدير ج٤ ص١٧٣.

(٧١) الحجة للقراء ج٣ ص٢٥٥.

ونقل حركتها إلى الدال.

والمشهور عن أبي جعفر أنه قرأ بالنقل ولا همز ولا تنوين، ووجهه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف، وجوز في ردا على قراءه التخفيف كونه منقوصاً بمعنى زيادة من رديت عليه إذا زدت»[٧٢].

وقال القرطبي مثل ذلك[٧٣].

٧ ـ قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٣٧﴾ [القصص: ٣٧].

القـراءة:

قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر بياء التذكير **(ومن يكون)**.

وقرأ الباقون بتاء التأنيث **(ومن تكون)**. وجاز تذكير الفعل وتأنيثه لأن الفاعل مؤنث مجازياً[٧٤].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

عندما جاء موسى عليه السلام بالمعجزات التي تدل على أنه نبي قال الكفار عنها أنها من قبيل السحر، فقال لهم موسى ربي أعلم، أي يعلم الله أني على حق وانتم الكاذبين ويعلـم من تكون له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة.

قال ابن عطية في معناها: «إنهم لما رموا موسى عليه السلام بالسحر قارب موسى في احتجاجه وراءه تكذيبهم، فرد الأمر إلى الله، وعول على ما يظهره الله تعالى في شأنه، وتوعدهم بنقمة من الله تعالى»[٧٥].

﴿وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار وهي

---

(٧٢) روح المعاني ج١٠ ص٧٧.
(٧٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٥٥.
(٧٤) المستنير ج١ ص١٩٠.
(٧٥) المحرر الوجيز ص١٤٤٢.

الدنيا، وعاقبتها أن يختم للإنسان بما يفضي بة إلى الجنة بفضل الله تعالى وكرمة، ووجه إرادة العاقبة المحمودة من مطلق العاقبة إنها هي التي دعا الله تعالى إليها عبادة، وركب فيهم عقولاً ترشدهم إليها ومكنهم منها.

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي لا يسعد ولا ينجح ولا يفوز بمطلوب ولا ينجو عن محذور من كان ظالماً فاجراً كاذباً على الله تعالى(٧٦).

العلاقـة بيـن القـراءتيـن:

لتنوع القراءات أثر نحوي من حيث جواز معامله المؤنث الغير حقيقي معاملة المذكر.

لا فرق بينهما من حيث المعنى، إلا أن تكون على التأنيث، ويكون على التذكير، فالعلاقة علاقة بلاغية من خلال أسلوب الالتفات في المخاطبة بين التذكير والتأنيث.

قال ابن عاشور: (تكون) «على أصل تأنيث لفظ عاقبة الدار، والباقون قرأها بالياء على الخيار في فعل الفاعل المجازي التأنيث»(٧٧).

وقال الشوكاني: (من يكون) بالتحتية على أن اسم يكون عاقبه الدار، والتذكير لوقوع الفصل ولأنه تأنيث مجازي وقرأ الباقون تكون وهي أفصح من القراءة الأولى(٧٨).

٨ ـ قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ۝٣٩﴾ [القصص: ٣٩].

القـراءة:

قرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر **(لا يَرجِعون)** بفتح الياء وكسر الجيم على البناء للفاعل.

(٧٦) انظر روح المعاني ج١٠ ص٧٩.

(٧٧) التحرير والتنوير ج١٠ ص١٢١.

(٧٨) انظر: فتح القدير ج٤ ص١٧٣.

وقرأ الباقون (**لا يُرجَعون**) بضم الياء وفتح الجيم على البناء للمفعول[٧٩].

المعنى اللغوي للقراءة:

الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء.

والرجع: الإعادة، والرجعة: في الطلاق، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات[٨٠].

المعنى الإجمالي للآية:

يبيّن الله تعالى استكبار فرعون وإعراضه عن قبول دعوة موسى عليه السلام لظنه أنه لن يحاسب أو يبعث يوم القيامة ولن يرجع هو وجنوده إلى الله تعالى ليجازيهم على كفرهم وعتوهم.

قال الشوكاني: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ المراد فرعون وجنوده استكبروا في الأرض في أرض مصر، والاستكبار هو التعظيم بغير استحقاق، بل بالعدوان لأنه لم يكن له حجه يدفع بها ما جاء به موسى، ولا ما يستطيع فعله أمام المعجزات التي جاء بها موسى عليه السلام، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ أي فرعون وجنوده، والمراد بالرجوع البعث والمعاد[٨١].

العلاقة بين القراءتين:

أفادت قراءة (**يُرجَعون**) إن الكفار ظنوا لا رجوع للحساب والبعث، ومن قرأ (**يَرجِعون**) أي ظنوا أنهم لن يصيروا أحياء بعد أن بليت أجسامهم.

قال مكي: مبنياً على الفاعل، وقراءة الجمهور مبنياً للمفعول.

وقال القرطبي: «من قرأ بفتح الياء وكسر الجيم على أنه مسمى

(٧٩) المستنير ج١ ص١٩١.
(٨٠) انظر: المفردات ص٣٤٢.
(٨١) انظر: فتح القدير ج٤ ص١٧٤.

الفاعل، والباقون على الفعل المجهول»[٨٢]. قال أبو حيان مثل ذلك.

الجمع بين القراءات: أن كل إنسان سيبعث يوم القيامة وسوف يعود إلى الله تعالى وسيحاسب على عمله وليس لنا أن نمتنع عن هذا الرجوع.

٩ ـ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [القصص: ٤٨].

القـراءة:

قرأ الكوفيون (**سِحْرَان**) بكسر السين إسكان الحاء من غير ألف قبلها.

وقرأ الباقون (**سَاحِرَان**) بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء[٨٣].

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

السَحَرَ: قيل طرف الحلقوم، والرئة، وقيل انتفخ سحره، وبعير سَحِيرَ: عظيم السحر. **والسُحَارَه**: ما ينتزع عند الذبح فيرمى به. وقيل منه اشتق السِحْرَ، وهو إصابة السحر. وهو على معان منها: خداع وتخيلات لا حقيقة لها، واستجلاب معاونة الشيطان[٨٤].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

لما أرسل الله تعالى محمداً ﷺ فكذبه قومه وقالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى، فرد الله عليهم بقوله أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل، وقالوا عنهما ساحران تظاهرا وتعاونا وأعلنوا الكفر بكل ما جاء به سيدنا موسى وسيدنا محمد عليهما السلام.

قال الشوكاني في معنى الآية: «لما جاء أهل مكة الحق من عند الله وهو محمد وما أنزل عليه من القرآن قالوا تعنتاً وجدالاً بالباطل: هلاَّ أوتي

---

(٨٢) الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٥٧، البحر المحيط ج٧ ص١١٥.

(٨٣) انظر: النشر ج٢ ص٢٥٦.

(٨٤) انظر: المفردات ص٤١١.

هذا الرسول مثل ما أوتي موسى من الآيات التي من جملتها التوراة المنزلة عليه جملة واحدة، فأجاب الله عليهم ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ أي من قبل هذا القول، أو من ظهور محمد عليه السلام.

والمعنى: أنهم قد كفروا بآيات موسى عليه السلام كما كفروا بآيات محمد عليه السلام.

﴿ قَالُوا سِحْرَانِ﴾ أي موسى ومحمد عليهما السلام، ﴿تَظَاهَرَا﴾ أي تعاونا على السحر.

﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾ أي بكل من موسى ومحمد عليهما السلام، أو موسى وعيسى عليهما السلام. وعلى القراءة الثانية التوراة والقرآن أو الإنجيل والقرآن»[٨٥].

العلاقة بين القراءات:

معنى القراءتين متداخل فعلى القراءة الأولى **(ساحران)** يقصدون بهما موسى ومحمد عليهما السلام.

ومن قرأ **(سِحران)** قصد ما جاء به موسى وهي التوراة وما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام وهو القرآن.

والجمع بينهما: أن موسى ومحمد عليهما السلام **(سَاحِرَانَ)** وما جاءا به هو السحر وهو التوراة والقرآن بقولهما سحران.

وذلك هو الراجح على اختلاف الأوجه.

وعلى هذا يكون المعنى: إن الكفار إذا دعاهم النبي سواء كان نبينا أم موسى أم عيسى صلوات الله وسلامه عليهم قالوا هذان كتابان والساحران تعاونا[٨٦].

---

(٨٥) فتح القدير ج٤ ص١٧٧.

(٨٦) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج٢ ص٦٢٣.

وقال أبو علي: «وجه من قال (**ساحران**) أنه قال (**تظاهرا**) والمظاهرة: المعاونة.

ووجه من قال (**سِحران**) أنه نسب المعاونة إلى السحرين على الأتساع، كان المعنى: كل سحر منهما يقوي الآخر، لأنهما تشابها واتفقا ونحو ذلك»(٨٧).

قال محمد سالم محيسن(٨٨): من قرأ (**سِحْرَان**) عائد إلى ما جاء به كل من سيدنا محمد وسيدنا موسى عليهما السلام.

من قرأ (**ساحران**) أي هما ساحران عن الرسول ﷺ وموسى عليه السلام(٨٩).

قال الألوسي: «من قرأ (**سِحران**) عنى ما أوتي نبينا محمد وما أوتي موسى عليهما السلام. ومن قرأ (**ساحران**): أراد الكفرة بهما نبينا محمد وموسى عليهما السلام»(٩٠).

وبالجمع بين القراءات: يتبيّن إن هؤلاء الكفرة أرادوا أن موسى عليه السلام والرسول محمد ﷺ اتفقا وتعونا على السحر فهما ساحران وما جاءوا به من التوراة والقرآن سحران ولكن حفظهم الله من هذا الكلام فهما ليسا بساحرين.

١٠ ـ قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾ [القصص: ٥٧].

---

(٨٧) الحجة للقراء ص٢٥٦.

(٨٨) أستاذ مشارك للدراسات القرآنية واللغوية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ـ عضو لجنة تصحيح المصاحف ومراجعتها بالأزهر. انظر: مقدمة كتابة المغني.

(٨٩) انظر: المستنير ج٢ ص١٩٢.

(٩٠) روح المعاني ج١٠ ص٩١.

القـراءة:

قرأ المدنيان ورويس بالتاء على التأنيث (**تُجبى**)، وقرأ الباقون بالياء على التذكير (**يُجبى**)[٩١].

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

الجبي: الجمع.

يقال: جبيت الماء في الحوض: جمعته. والحوض الجامع له: جابية، وجمعها جواب. ومنه استعير: جبيت الخراج جباية[٩٢].

وقال ابن عاشور: «**الجبي**: الجمع والجلب ومنه جباية الخراج»[٩٣].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

في هذه الآية قال كفار قريش لرسول الله ﷺ إن دخلنا في دينك واتبعناك وآمنا بك نتخطف من أرضنا، **وقال ابن عاشور**: (الخطف انتزاع الشيء بسرعة)[٩٤]، فرد الله عليهم فقال ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ أي ألم نجعل لهم حرماً ذا أمن وهذا الحرم تجمع إليه الثمرات على اختلاف أنواعها ولكنهم لا يعلمون هذا.

قال سعيد حوى في معنى الآية: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ يخبر الله في هذه الآية عن اعتذار الكفار في عدم إتباع الهدى، حيث قالوا لرسول الله: نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى أن يتخطفنا الناس فرد الله عليهم قولهم ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ يعني هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل، لأن الله جعلهم في بلد آمن وحرم معظَّمُ آمن، فكيف يكون هذا الحرم أمناً لهم حال كفرهم، ولا يكون لهم أمناً وقد أسلموا واتبعوا الحق؟

﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي تجلب وتجمع إليه من كل الثمار،

---

(٩١) انظر: النشر ج٢ ص٢٥٦.

(٩٢) انظر: المفردات ص١٨٦.

(٩٣) التحرير والتنوير ج١٠ ص١٤٩.

(٩٤) المرجع السابق ج١٠ ص١٤٩.

﴿رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ أي من عندنا، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي قليل منهم من يقر بأن ذلك من عند الله تعالى[٩٥].

العلاقة بين القراءات:

لاختلاف هذه القراءة أثر نحوي من حيث جواز معاملة المؤنث الغير حقيقي معاملة المذكر.

قراءة (**تُجبى**) أي تجمع له ثمرات كل شيء رزقاً من الله تعالى، وكذلك (**يُجبى**) لها أيضاً أي يجمع من كل الثمار لهذا البلد رزقاً من عند الله تعالى. وهي من باب الالتفات بين التذكير والتأنيث.

قال الدكتور محمد سالم محيسن: «يجبى قرأ نافع وأبو جعفر ورويس بتاء التأنيث والباقون بياء التذكير وجاز تأنيث الفعل وتذكيره لأن الفاعل مؤنث مجازي»[٩٦].

قال ابن عطية: (**يجبى**) يجمع ويجلب، وقرأ نافع بالتاء من فوق، وقرأ الباقون بالياء أي يجمع[٩٧].

وقال الألوسي: (**يجبى**) أي يحمل إليه ويجمع منه من كل جانب وجهه، وأصل معناه الإحاطة[٩٨].

وقال الرازي: أن تأنيث الثمرات تأنيث جمع وليس تأنيث حقيقي، فيجوز تأنيثه على اللفظ وتذكيره على المعنى[٩٩].

وبالجمع بينهما: يتبين عظم ورفعه ومكانه الحرم الشريف عند الله

(٩٥) انظر: الأساس في التفسير ج٧ ص٤١٠١ باختصار.
(٩٦) المستنير ج٢ ص١٩٣.
(٩٧) انظر: المحرر الوجيز ص١٤٤٥.
(٩٨) انظر: روح المعاني ج١٠ ص٩٧.
(٩٩) انظر: مفاتيح الغيب ج١٣ ص٤.

تعالى حيث يجمع له ثمرات من كل مكان إضافة إلى إحاطة هذا الرزق بها والله أعلم.

١١ ـ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [القصص: ٥٩].

القـراءة:

قرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة وصلاً **(في إِمِّها)**.

وقرأ الباقون بضمها وفتح الميم **(في أُمَّها)**، وأما في حال الابتداء بها فجميع القراء يبدءون بهمزه مضمومة **(أُمِّها)**(١٠٠).

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

أم: هي الوالدة القريبة التي ولدته.

ولها عدة دلالات:

الأمة: كل جماعه يجمعهم أمر ما إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد.

أمه واحدة: صنفاً واحداً، وأمة يدعون: جماعة يتخيرون العلم والعمل الصالح.

﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]: بعد حين.

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [النحل: ١٢٠].

قائماً مقام الجماعة(١٠١). وهكذا فقد تعددت معانيها.

---

(١٠٠) انظر: النشر ج٢ ص١٨٦.

(١٠١) انظر: المفردات ص٨٦.

التفسيـر الإجمالـي للآيـة:

في هذه الآية اقتضت حكمة الله تعالى أن لا يهلك قرية من القرى حتى يبعث رسولاً ينذرهم ويتلوا عليهم آيات الله الناطقة بما أوجبه الله عليهم وما أعده الله لهم من الثواب للمطيع والعقاب للعاصي.

قال الصابوني في معناها: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ أي ما جرت عادة الله جل شأنه أن يهلك أهل القرى الكافرة، ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ أي حتى يبعث في أصلها وعاصمتها رسولاً يبلغهم رسالة الله لقطع الحجج والمعاذير، ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ أي وما كنا لنهلك القرى إلا وقد استحق أهلها الإهلاك، لإصرارهم على الكفر بعد الأعذار إليهم ببعثة المرسلين[١٠٢].

قال القرطبي: «لا يهلكهم الله إلا إذا استحقوا الإهلاك بظلمهم، وفي هذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم، ولا يهلكهم بعد تأكيد الحجة والإلزام ببعثه الرسل عليهم السلام، ولا يجعل علمه تعالى حجه عليهم»[١٠٣].

العلاقـة بيـن القـراءتيـن:

أفادت قراءة الكسر **(في إمها)** أن هذه القرية هي الأكبر والأعظم من بين القرى، هي الأم بالنسبة لباقي القرى. وقراءة الضم يُقصد بها أم القرى وهي مكة.

قال الألوسي: **(في أُمها)** في أصلها وكبيرتها التي يرجع تلك القرى إليها.

وقرئ **(في إمها)** بكسر الهمزة إتباعاً للميم[١٠٤].

وقال الشوكاني: معنى **(في أُمها)** أكبرها وأعظمها وخص الأعظم منها

(١٠٢) انظر: صفوة التفاسير ج٢ ص٤٤٠.

(١٠٣) الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٦٦.

(١٠٤) انظر روح المعاني ج١٠ ص٩٨.

بالبعثة إليها لأن فيها أشراف القوم، وأهل الفهم والرأي، وفيها والملوك والأكابر فصارت بهذا الاعتبار كالأم لما حولها من القرى[(١٠٥)].

وقال الرازي: «**(في أُمها)** أن لها وجهين من المعاني:

أحدها: أي يبعث الله في القرية التي هي أمها وأصلها وقصبتها التي هي أعمالها وتوابعها رسولاً لإلزام الحجة.

ثانيها: وما كان ربك مهلك القرى التي في الأرض حتى يبعث في أم القرى يعني مكة رسولاً هو محمد خاتم النبيين»[(١٠٦)].

يكون الجمع بينهما: ما كان الله مهلك القرى حتى يبعث في أمها وهي مكة رسولاً وهي الأكبر والأعظم فيما بين القرى والله أعلم.

١٢ ـ قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [القصص: ٦٠].

القـراءة:

قرأ أبو عمرو بخلف عن السوسي **(يَعْقِلُونَ)** بياء الغيب على الالتفات.

وقرأ الباقون بتاء الخطاب **(تَعْقِلُونَ)**[(١٠٧)].

المعنى اللغـوي للقـراءة:

يعقلون: من العقل، يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيد منه الإنسان بتلك القوة عقل.

وأصل العقل: الإمساك، كعقل البعير بالعقال، وعقل الدواء بطنه، وعقلت المرأة شعرها وعقل لسانه: كفه[(١٠٨)].

---

(١٠٥) فتح القدير ج٤ ص١٨١.
(١٠٦) مفاتيح الغيب ج١٣ ص٦.
(١٠٧) انظر: النشر ج٢ ص٢٥٦.
(١٠٨) انظر: المفردات ص٥٧٨.

المعنى الإجمالي للآيـة:

إن كل شيء أعطاه الله تعالى للإنسان من نعم هي من متاع هذه الدنيا وزينتها وهي فانية زائلة، وما عند الله هو الباقي أفلا تعقلون هذا الأمر لتستعدوا للآخرة وتعرضوا عن الدنيا.

قال ابن عطية: خاطب الله تعالى قريشاً محقراً لما كانوا يفخرون به من مال وبنين وغير ذلك من قوة لم تكن عند محمد عليه السلام ولا عند من آمن به، فأخبر الله تعالى قريشاً أن ذلك متاع الدنيا الفاني وأن الآخرة وما فيها من النعيم الذي أعده الله تعالى لهؤلاء المؤمنين خيرٌ وأبقى لهم من كل شيء في هذه الدنيا(١٠٩).

وقال الألوسي في معنى الآية: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾ أي وما أصبتم من شيء من أمور الدنيا وأسبابها، ﴿فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فهو شيء يتمتع به ويتزين به أياماً قلائل ويشعر بالقلة، ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ الجنة والثواب ﴿خَيْرٌ﴾ في نفسه من ذلك لأنه لذة خالصة وبهجة كاملة، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ألا تتفكرون فلا تفعلون هذا الأمر الواضح فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وتخافون على ذهاب ما جمعتموه من متاع الحياة الدنيا وتمتنعون عن إتباع الهدى(١١٠).

العلاقـة بيـن القـراءات:

(يَعْقِلُونَ)، **(تَعْقِلُونَ)** من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

فكانت **(تعقلون)** أبلغ، لتوجيه الخطاب إليهم مباشرة، أي لم لا تعقلون.

أما قراءه **(يعقلون)** بالغيبة، لبعدهم وبعد عقولهم عن الدين، ولبعدهم عن توجيه الخطاب لهم.

---

(١٠٩) انظر: المحرر الوجيز ١٤٤٦.

(١١٠) انظر: روح المعاني ج١٠ ص٩٩.

بالجمع بينهما: أن (**تعقلون**) أشد توبيخاً لهم لتوجيه الخطاب لهم مباشرة بأنهم لا عقل لهم، وأنهم لا (**يعقلون**) لبعدهم عن الدين.

وقال أبو علي: «حجه من قرأ بالتاء قوله ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾ أفلا تعقلون، ليكون الكلام وجهاً واحداً، ومن قرأ بالياء، كان المعنى أفلا يعقلون يا محمد»(١١١).

قال ابن زنجلة: «(**أفلا يعقلون**) بالياء على معنى أنه قل لهم يا محمد»(١١٢).

قال ابن عاشور: «(**يعقلون**) بياء الغيبة على الالتفات عن خطابهم لتعجب المؤمنين من حالهم، وقيل لأنهم لما كانوا لا يعقلون نزلوا منزله الغائب لبعدهم عن مقام الخطاب»(١١٣).

وقال الألوسي: «(**يعقلون**) بياء الغيبة على الالتفات وهو أبلغ في الموعظة لإشعاره بأنهم لعدم عقلهم لا يصلحون للخطاب، فالالتفات هنا لعدم الالتفات زجراً لهم»(١١٤).

وقال أبو حيان: «(**أفلا تعقلون**) توبيخ لهم، ومن قرأ بالياء كان المعنى: إعراض عن خطابهم وخطاب غيرهم كأنه قال انظروا إلى هؤلاء وسخافة عقولهم.

ومن قرأ بالتاء كان المعنى: توبيخهم في كونهم أهملوا العقل»(١١٥).

فبالجمع بينهما: يتضح أن المشركين أعرضوا عن الدين فأهملوا عقولهم فمن لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا يكون خارجاً عن حد العقل والله أعلم.

---

(١١١) الحجة للقراء ج٣ ص٢٥٦.

(١١٢) الحجة في القراءات ص٥٤٨.

(١١٣) التحرير والتنوير ج١١ ص١٥٣.

(١١٤) روح المعاني ج١٠ ص٩٩.

(١١٥) البحر المحيط ج٧ ص١١٢.

١٣ ـ قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [القصص: ٨٢].

القـراءة:

قرأ يعقوب وحفص (**لَخَسَفَ بنا**) بفتح الخاء والسين.

وقرأ الباقون (**لَخُسِفَ بنا**) بضم الخاء وكسر السين[١١٦].

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

خسف من خسوف القمر، وقال بعضهم: الكسوف فيهما إذا زال بعض ضوئهما، والخسوف: إذا ذهب كله. ويقال خسفه الله وخسف هو، قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ فاستعير الخسف للذل، فقيل: تحمل فلان خسفاً[١١٧].

قال الشوكاني: خسف المكان يخسف خسوفاً ذهب في الأرض[١١٨].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

في هذه الآية بيّن الله تعالى عاقبة قارون بعد أن أنعم الله عليه، وآتاه من المال والعلم حتى أصبح الناس يتمنون بما به من النعمة، ولكن بعد ما حل به الخسف أصبح الذين تمنوا مكانه يقولون لولا أن من الله علينا لخسف بنا الأرض.

قال ابن كثير في معنى الآية: «﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ﴾ أي الذين رأوه في زينته تمنوا لهم ما له وما عنده هم الذين قالوا ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ [القصص: ٧٩].

فلما خسف به أصبحوا يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من

---

(١١٦) انظر: النشر ج٢ ص٣٤٢.

(١١٧) انظر: المفردات ص٢٨٢.

(١١٨) انظر: فتح القدير ج٤ ص١٨٧.

عباده ويقدر أي ليس المال بدال على رضا الله تعالى عن صاحبه فإن الله يعطي ويمنع ويضيق ويوسع ويخفض ويرفع، وله الحكمة التامة والحجة البالغة.

﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ أي لولا لطف الله تعالى بنا وإحسانه إلينا لخسف بنا كما خسف به لأنا وددنا أن نكون مثله، ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يعنون أنه كان كافراً ولا يفلح الكافر عند الله تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة»[١١٩].

العلاقة بين القراءات:

القراءتان تتفقان في المضمون: بحيث أن قراءة الضم لم يذكر الفاعل أي لخسف الله بنا أما قراءة الفتح ذكر الفاعل أي لخسف الله بنا.

قال ابن خالوية: يقرأ بالضم (**لخُسف**) دلاله على ما لم يسم فاعله، وبالفتح (**لخَسف**) دلاله على الإخبار بذلك عن الله ﷻ[١٢٠].

قال مكي بذلك أيضاً[١٢١].

قال ابن عاشور: «(**لخُسف**) قرأت على البناء للمجهول للعلم بالفاعل من قولهم: لولا أن من الله علينا، ومن قرأ (**لخَسف**) أي لخسف الله بنا»[١٢٢].

وقال بهذا المعنى الشوكاني، والألوسي[١٢٣].

(**خَسَف**) بفتح الخاء والسين على البناء للفاعل والفاعل ضمير مستتر

(١١٩) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤١٢.

(١٢٠) الحجة في القراءات ص٢٧٩.

(١٢١) انظر الكشف ج٢ ص١٧٦.

(١٢٢) التحرير والتنوير ج١٠ ص١٨٨.

(١٢٣) انظر: فتح القدير ج٤ ص١٨٨، روح المعاني ج١٠ ص١٢٥.

تقدير هو يعود على الله تعالى في قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾.

(خُسِف) بضم الخاء وكسر السين على البناء للمفعول ونائب الفاعل الجار والمجرور وهو (بنا)[١٢٤].

هذا والله تعالى أعلم.

(١٢٤) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج٢ ص٣٤٣.



الفصل الثاني
تفسير سورة العنكبوت من خلال القراءات العشر

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على التالي:

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة القصص المتضمنة للقراءات العشر



المبحث الأول
تعريف سورة العنكبوت

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية:

سميت هذه السورة بسورة العنكبوت واشتهرت بهذا الاسم منذ عهد رسول الله ﷺ لأن الله تعالى ضرب العنكبوت فيها مثلاً.

وقال ابن عاشور: «لأنها اختصت بذكر مَثَل العنكبوت في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت: ٤١]»[١٢٥].

قال الصابوني: «سميت سورة العنكبوت لأن الله تعالى ضرب العنكبوت فيها مثلاً للأصنام المنحوتة قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ﴾»[١٢٦]. وقال مثل ذلك وهبه الزحيلي[١٢٧].

وسميت بهذا الاسم لأنها ركزت على قضية مهمة وهي الولاء والبراء.

قال سيد قطب: «أن هناك قوة واحدة وهي قوة الله وما عداها من قوة الخلق فهو هزيل واهم من تعلق به أو احتمى فهو كالعنكبوت الضعيفة تحتمي بخيوط واهية، تخدعهم قوة الحكم والسلطان يحسبونها القوة القادرة

---

(١٢٥) التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٠٠.

(١٢٦) صفوة التفاسير ج٢ ص٤٥١.

(١٢٧) انظر: التفسير المنير ج١٩ ص١٨١.

التي تعمل في هذه الأرض فيتوجهون إليها بمخاوفهم ورغائبهم ويخشونها ويفزعون منها ويترضونها ليكفوا عن أنفسهم أذاها أو يضمنوا لأنفسهم حماها، وتخدعهم قوة المال يحسبونها القوة المسيطرة على أقدار الناس وعلى أقدار الحياة ويتقدمون إليها في رغب وفي رهب ويسعون في الحصول عليها، تخدعهم هذه القوة الظاهرة في أيدي الناس وفي أيدي الجماعات وفي أيدي الدول وينسون القوة الوحيدة التي تخلق سائر القوة الصغيرة وينسون إن الالتجاء إلى تلك القوى سواء كانت في أيدي الناس أو الجماعات أو الدول كالتجاء العنكبوت إلى بيت العنكبوت حشرة ضعيفة رخوة واهنة لا حماية لها من تكوينها الرخو ولا وقاية لها من بيتها الواهن وليس هناك إلا حماية الله وركنه القوي الركين وولاية الله وحدها هي الولاية وما عداها فهو واهن ضعيف هزيل مهما علا واستطال ومهما تجبر وطغى ومها ملك من وسائل البطش والطغيان والتنكيل»(١٢٨).

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول:

اتفق العلماء على أن عدد آيات السورة تسع وستون آية باتفاقهم.

قال الشيخ كشك: «تسع وستون باتفاق أصحاب العد من أهل الأمصار»(١٢٩).

وقال بذلك ابن عاشور والقرطبي(١٣٠).

وقال الرازي عدد آياتها سبعون أو تسع وستون آية(١٣١).

ترتيبها في المصحف:

«هي السورة الخامسة والثمانون في ترتيب نزول سور القرآن، نزلت بعد الروم وقبل المطففين، ونزلت في أواخر سنه إحدى عشرة قبل الهجرة

(١٢٨) في ظلال القرآن ج ٦ ص٤١١. باختصار.

(١٢٩) تفسير كشك ج٥ ص٣٧٢٢.

(١٣٠) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٠٠، الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٨٧.

(١٣١) مفاتيح الغيب ج١٣ ص٢٦.

فهي من آخر ما نزل في مكة»[١٣٢].

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة:

ذهب بعض العلماء إن سورة العنكبوت مكية، وبعضهم قال إنها مدنية.

قال الشوكاني: «اختلف في كونها مكية أو مدنية، أو بعضها مكياً وبعضها مدنياً على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها مكية كلها .**والقول الثاني** أنها مدنية كلها، **وقال القرطبي**: وهو أحد قولي ابن عباس وقتادة. **والقول الثالث**: أنها مكية إلا عشر آيات من أولها»[١٣٣].

وقال ابن عاشور: «مكيه كلها في قول الجمهور، ومدنيه كلها في أحد قولي ابن عباس وقتادة، وقيل بعضها مدني»[١٣٤].

وقال ابن عطية: «هذه السورة مكية إلا صدرها فإنها مدنية نزلت في سائلي من كان في المسلمين بمكة»[١٣٥].

ويرجح سيد قطب أنها مكية بقوله: «ولكننا نرجح أن السورة كلها مكية ورد على من قال أنها مدنية بقوله ورد في سبب نزول الآية الثامنة أنها نزلت في إسلام سعد بن أبي وقاص وإسلامه كان في مكة، وهذه الآية نزلت فيه وهي من ضمن الآيات الإحدى عشرة التي قيل أنها مدنية لذلك نرجح مكية الآيات كلها»[١٣٦].

فهي من السور المكية التي تقرر (أصول العقيدة الوحدانية ـ والرسالة ـ والبعث).

---

(١٣٢) التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٠٠.

(١٣٣) فتح القدير ج٤ ص١٩١. الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٨٧.

(١٣٤) التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٠٠.

(١٣٥) المحرر الوجيز ص١٤٥٤.

(١٣٦) في ظلال القرآن ج٤ ص٣٨٤.

رابعاً: محور السورة:

يدور محور السورة حول سنة الابتلاء والصبر عليه حيث بينت السورة في البداية الإيمان والصبر عليه وليس هو مجرد كلمة باللسان كما قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت: ٢].

ثم وضّحت قصص الأنبياء وما لاقوه من محن وابتلاءات في سبيل الدعوة ورغّبت المؤمنين بالهجرة فراراً بدينهم من الفتن وهذا من الابتلاء الذي لا بد من الصبر عليه.

وختمت بالنهي عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالحسنى وتثبيت المؤمنين وطمأنتهم أمام هذه المحن والفتن والابتلاءات.

فكان هذا هو المحور الرئيسي للسورة[١٣٧].

خامساً: الأهداف العامة للسورة:

اشتملت هذه السورة على عدة أمور منها:

١. اختبار المؤمنين على الشدائد والمحن وما يتعرض له الدعاة من عقبات في سبيل الدعوة.

٢. بيان محنة الأنبياء التي هي أشد من محنة المؤمنين فقد قص الله تعالى على رسوله ﷺ قصة نوح وإبراهيم ولوط وشعيب وهود وصالح وموسى وهارون عليهم السلام.

٣. بيان جزاء المؤمنين الذين صبروا على المحن والشدائد.

٤. توعد المشركين بالعذاب بغتة.

٥. مجادلة الكافرين بالتي هي أحسن مع إقامة الحجة عليهم.

٦. ضرب الله الأمثال تقريعاً وتوبيخاً للكافرين حيث ضرب الله المثل

(١٣٧) انظر: صفوة التفاسير ج٤ ص٤٥٠.

في اتخاذ المشركين أولياء من دون الله كمثل العنكبوت.

٧. أهمية الصبر على المكارة والتكاليف، والفتن والمحن.

٨. يختم الله تعالى السورة بتثبيت المؤمنين وطمأنة المجاهدين(١٣٨).

سادساً: المناسبات:

١ ـ ذكر الله تعالى في السورة السابقة (القصص) استعلاء فرعون وجبروته وجعل أهلها شيعاً. وافتتح هذه السورة بذكر المؤمنين الذين فتنهم المشركون، وعذبوهم على الإيمان دون ما عذب به فرعون بني إسرائيل.

٢ ـ ذكر في السورة السابقة (القصص) نجاة إبراهيم عليه السلام ثم نجاة من اتبع لوط وهلاك قارون وفرعون وهامان.

٣ ـ بيّن هناك في سورة (القصص) عبدة الأصنام والأوثان وذكر أنه يفضحهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد وهنا بين ضعفهم كضعف بيت العنكبوت.

٤ ـ ذكر في سورة القصص في الخاتمة إشارة إلى هجرة النبي ﷺ، وهنا في سورة العنكبوت أشار إلى هجرة المؤمنين(١٣٩).

(١٣٨) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٢١٠.

(١٣٩) تفسير كشك ج٤ ص٢٧٢٤، انظر أسرار ترتيب القرآن ص١٣٢، تناسق الدرر ص١٠٩.



المبحث الثاني
عرض لآيات سورة العنكبوت المتضمنة للقراءات العشر



المبحث الثاني
عرض لآيات سورة العنكبوت المتضمنة للقراءات العشر

وهي على النحو التالي:

١ - قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [العنكبوت: ١٩].

القـراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف بتاء الخطاب (**أَوَلَمْ تَرَوْا**).

وقرأ الباقون بياء الغيبة (**أَوَلَمْ يَرَوْا**)[١٤٠].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

في هذه الآية خاطب الله تعالى الكافرين فقال لهم ألم تروا كيف بدأ الله الخلق وأنشأه بعد أن كان غير موجود، وإن الله تعالى الذي بدأ هذا الخلق قادرٌ على إعادته بعد الفناء وإن ذلك يسير على الله تعالى.

قال الصابوني: «الاستفهام في (**أولم**) للتوبيخ لمنكري الحشر أي أولم ير المكذبون بالدلائل الساطعة كيف خلق تعالى الخلق ابتداءاً من العدم، فيستدلون بالخلقة الأولى على الإعادة للحشر»[١٤١].

(١٤٠) انظر: النشر ج٢ ص٢٥٧.

(١٤١) صفوة التفاسير ج٢ ص٤٥٥.

وقال القرطبي: «قيل المعنى أولم يروا كيف يبدىء الله الثمار ثم تفنى ثم يعيدها أبداً، وكذلك يبدأ خلق الإنسان ثم يهلكه بعد أن خلق الإنسان، ثم يهلكه بعد أن خُلق منه ولداً، وخَلق من الولد ولداً، وكذلك سائر الحيوان، أي فإذا رأيتم قدرته على الإبداء والإيجاد فهو القادر على الإعادة، لأنه إذا أراد أمراً قال له كن فيكون»(١٤٢).

العلاقـة بيـن القراءتيـن:

القراءتان هنا من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة. فأفادت قراءة **(أَوَلَمْ تَرَوْا)** بتوجيه الخطاب للكفار مباشرة لإنكارهم البعث والحساب، بينما أفادت قراءة **(أَوَلَمْ يَرَوْا)** البلاغ للمنكرين على طريق الغيبة.

قال ابن خالويه بهذا المعنى(١٤٣).

وقال مكي بن أبي طالب: «المعنى على قراءة **(أَوَلَمْ تَرَوْا)** أي قل لهم يا محمد: أولم تروا كيف يبدىء الله الخلق، وأنها أجريت على مخاطبة إبراهيم لقومه.

وقال معنى قراءة **(أَوَلَمْ يَرَوْا)**: أولم ير الذين اقتصصنا عليهم قصص الأمم السالفة، كيف يبدىء الله تعالى الخلق»(١٤٤).

وقال ابن عاشور: «إن الالتفات من الخطاب إلى الغيبة لنكته إبعادهم من شرف الحضور بعد الإخبار عنهم بأنهم مكذبون»(١٤٥).

فالجمع بين القراءتين:

إن قراءة الخطاب تتضمن معنى التشديد والوعيد والتوبيخ للكفار لإنكارهم البعث يوم القيامة، وذلك لتوجيه الخطاب لهم مباشرة، بخلاف قراءة الغيبة فهي لإنكار ما هم عليه من عدم تصديقهم بالبعث فهم يرون

---

(١٤٢) الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٩٩.
(١٤٣) انظر: الحجة في القراءات ص٢٧٩.
(١٤٤) انظر: الكشف ج٢ ص١٧٧.
(١٤٥) التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٢٨.

كيف خلق الله الخلق ابتداء وهذا دليل كافي على قدرة الله على البعث يوم القيامة.

فكلاهما توبيخ للكفار لإنكارهم البعث وهم يرون كيف يبدأ الله الخلق والله أعلم.

٢ - قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت: ٢٠].

القـراءة:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بألف بعد الشين (**النَّشَآءَة**).

وقرأ الباقون بإسكان الشين من غير ألف فيها (**النَّشْأَةَ**)[١٤٦].

المعنى اللغـوي للقـراءة:

نشأ: من نَشَأَ نُشوءاً ونِشاءً ونَشْأَةً ونَشَآءةً أي حيِيَ، وربا، وشب.

فالنّشءُ والنَشْأَةُ: هي إحداثُ الشيء وتربيته، ومنه نَشأَ فلان، والناشئ يراد به الشاب.

والإِنْشَاء: إيجاد الشيء وإحداثه، **وأَنْشَأَ:** أي جعل وابتدأ وأوجد.

وأَنْشأَ الشيءَ: وضعه[١٤٧].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

في هذه الآية أمرٌ من الله ﷻ لرسولهِ ﷺ أن يأمر الكفار بالسير في الأرض والتأمل في مخلوقات الله تعالى مختلفة الأشكال والألوان، ولينظروا ما في خلقها من عجائب تبين قدرة الله تعالى الذي لا يقدر أي أحد على إيجادها إلا هو الواحد القهار، فهو القادر على إيجادها عند البعث كما بدأها

(١٤٦) انظر: النشر ج٢ ص٢٥٧.

(١٤٧) انظر: المفردات ص٨٠٨، الكليات ص١٩٧، القاموس المحيط ج١ ص١٢٢، لسان العرب ج١ ص٢٠٤.

أول مره وكل ذلك على الله تعالى يسير.

قال ابن عاشور: بعدما استدل الله تعالى عليهم بما هو مرئي وقريب منهم، استدل عليهم هنا بما هو بعيد منهم وهو إيجاد المخلوقات وتعاقب الأمم، لذلك أمر الله رسوله أن يدعوهم إلى السير في الأرض لينظروا إلى آثار خلق الله تعالى للأشياء من العدم ليؤمنوا أن إعادتها من العدم بعد زوالها ليس بأصعب أو أعجب من ابتداء خلقها أول مرة. وإنما أمرهم بالسير في الأرض لأن السير يدني الرائي من مشاهدات مختلفة من هذه الدنيا(١٤٨).

وقال الشوكاني: «﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ أي انظروا إلى كثرة الأمم واختلاف ألوانهم وطبائعهم وانظروا إلى مساكنهم وآثارهم وما بقي منها لتعلموا كمال قدرة الله.

﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ أي إن الله الذي بدأ النشأة الأولى وخلقها على هذه الكيفية قادر على أن ينشئها مرة ثانية بعد البعث»(١٤٩).

وقال الزمخشري: «إنهما نشأتان وإن كل واحدة منهما إنشاء: أي ابتداع واختراع وإخراج من العدم إلى الوجود، لا تفاوت بينهما، إلا أن الآخرة إنشاء بعد إنشاء مثله»(١٥٠).

العلاقة بين القراءتين:

القراءتان من باب اللغات، وقال بذلك عدد من العلماء والمفسرين منهم.

مكي بن أبي طالب قال: «النّشأةُ والنّشآءةُ لغتان كرَأفَةُ والرَآفَةُ والكَأْبةُ والكَآبَةُ. وقيل النشأةُ بغير مد اسم المصدر كالعطاء، والنشآءةُ بالمد هو المصدر كالإعطاء يدل على المدة الثانية في الخلق كالكرةِ الثانية»(١٥١).

---

(١٤٨) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٣٠ - ٢٣١.
(١٤٩) انظر: فتح القدير ج٤ ص١٩٧.
(١٥٠) الكشاف ج٣ ص٢٠٣.
(١٥١) الكشف ج٢ ص١٧٨.

وبهذا المعنى قال أيضاً ابن خالويه، وأبو علي الفارسي[١٥٢] ومحمد سالم محيسن[١٥٣].

وهو قول عدد من المفسرين: مثل الزمخشري، وأبي حيان، والقرطبي، والشوكاني والألوسي[١٥٤].

فبالجمع بينهما: يتضح من القراءة الأولى أن معنى النشأة هي نشأة الإنسان الأولى التي هي من العدم، والنشآءة بمعنى خلق وأنشأ الله تعالى الخلق بعدما أماتهم وهي النشأة الثانية. وكلاهما إنشاءٌ من العدم والله أعلم.

٣ ـ قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [العنكبوت: ٢٥].

القـراءة:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس برفع (**مودةُ**) من غير تنوين وخفض (**بينِكم**).

قرأ حمزة وحفص وروح بالنصب (**مودةَ**).

وقرأ الباقون بنصبها (**مودةً**) منونة ونصب (**بَيْنَكم**)[١٥٥].

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

الود: هو خالص المحبة في محبة الشيء أو أي أمر ما، وتمني كونه.

ويستعمل في كل واحد من المعنيين على أن التمني يتضمن معنى الود، لأن التمني هو حصول ما توده[١٥٦].

---

(١٥٢) انظر: الحجة في القراءات السبع ص ٢٧٩، الحجة للقراء السبع ج٣ص٢٥٨.

(١٥٣) انظر: المغني ج٣ ص١٢٦، المستنير ج٢ ص١٩٨، والقراءات وأثرها في علوم اللغة ج١ ص٢٩٨.

(١٥٤) انظر: الكشاف ج٣ ص٢٠٣، البحر المحيط ج٧ ص١٤٢، الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٩٩، فتح القدير ج٤ ص١٩٧، روح المعاني ج١٠ ص١٤٨.

(١٥٥) انظر: النشر ج٢ ص٢٥٧.

(١٥٦) انظر: المفردات ص٨٦٠، القاموس المحيط ج١ ص٤٦٨.

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية قال إبراهيم عليه السلام لقومه من باب النصيحة، أنتم اتخذتم هذه الأصنام مودة تعبدونها من دون الله وتتآلف قلوبكم عليها وتتواصلوا من أجلها، لكن يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً. ثم في ذلك اليوم يكون مصيركم أنتم وآلهتكم النار، وما لكم من ناصر ينصركم لأنكم اتخذتم هذه الأصنام مودة بينكم.

قال الألوسي: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ﴾ أي لتتوادوا وتتواصلوا وتجتمعوا على عبادتها كما يتفق الناس على أي مذهب(١٥٧).

وقال الرازي: اتخاذكم هذه الأصنام مودة ما هو إلا تقليداً فإن بين بعضكم وبعض مودة فلا يريد أن يفارقه صاحبه في السيرة والطريقة، أو بينكم وبين آبائكم مودة فلزمتم ما هم عليه من الضلال. ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ﴾ يعني يوم يزول العمى عن القلوب وتتضح الأمور يكفر بعضكم ببعض ويعلموا فساد ما كانوا عليه، ﴿وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا﴾ يريد كل واحد أن يبعد صاحبه باللعن لكن لا يتباعدون بل هم مجتمعون في النار ﴿وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ مصيركم جميعاً فيها، ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ أي أنتم في النار ولا ناصر لكم(١٥٨).

العلاقة بين القراءات:

الاختلاف في القراءات راجع إلى اختلاف الإعراب.

فعلى قراءة الرفع يكون المعنى: إنكم تتوددوا لهذه الأصنام وتحبونها ثم يوم القيامة تعذبون بسببها.

وعلى قراءة النصب يكون المعنى: أنكم تجتمعوا على عبادة هذه

---

(١٥٧) انظر: روح المعاني ج١٠ ص١٥٠.

(١٥٨) انظر: مفاتيح الغيب ج١٣ ص٥٥.

الأصنام في الدنيا، وسوف تجتمعون يوم القيامة في النار بسببها.

قال ابن خالويه: «حجه من رفع مع الإضافة: أنه جعل (إنما) كلمتين منفصلتين (إنّ) الناصبة و(ما) بمعنى الذي، والمعنى: إن الذي اتخذتموه أوثاناً مودة بينكم.

وحجه من نصب: أنه جعل (**المودة**) مفعول اتخذتم، سواء أضاف أو نون، وجعل إنما كلمة واحدة، أو جعل (**المودة**) بدلاً من الأوثان، ومن نصب (**بينكم**) مع التنوين جعله ظرفاً، ومن خفضه مع الإضافة جعله اسماً بمعنى وصلكم»[(١٥٩)].

وذهب ابن كثير إلى هذا المعنى للقراءتين فقال: «يقول إبراهيم عليه السلام لقومه مقرعاً لهم وموبخاً على سوء صنيعهم في عبادتهم للأوثان إنما اتخذتم هذه لتجتمعوا على عبادتها في الدنيا صداقه وألفه منكم لبعضكم البعض في الحياة الدنيا وهذا على قراءة من نصب (**مودةَ بينكم**) على أنه مفعول له، وأما على قراءة الرفع فمعناه إنما اتخاذكم هذا لتحصل لكم المودة في الدنيا فقط ثم يوم القيامة ينعكس هذا الحال فتبقى هذه الصداقة والمودة بغضاً وشنآناً»[(١٦٠)]. وذهب البغوي إلى مثل ذلك المعنى[(١٦١)].

فالجمع بينهما على اختلاف الإعراب: أن هذه الأصنام اتخذتموها مودة، وقربة لكم تحبونها وتتقربون إليها من دون الله تعالى، لتتوادوا جمعياً على محبتها لتبقى صداقتكم فيما بينكم في الدنيا لتستمر هذه المحبة، لكن وسوف تجتمعون يوم القيامة على العذاب كما اجتمعتم عليها في الدنيا والله أعلم.

٤ ـ قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [العنكبوت: ٢٨].

(١٥٩) الحجة في القراءات ص٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(١٦٠) تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٢٠.

(١٦١) معالم التنزيل ج٤ ص٢١٧.

٥ - قال تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [العنكبوت: ٢٩].

القـراءة:

قرأ ابن عامر وأبو جعفر ونافع وابن كثير ويعقوب وحفص بالإخبار في الأول (**إنكم لتأتون الفاحشة**) والاستفهام في الثاني (**أإنكم لتأتون الرجال**).

وقرأ الباقون (**أئنكم لتأتون الفاحشة**)، و(**أئنكم لتأتون الرجال**) بالاستفهام[(١٦٢)].

المعنى الإجمالي للآيـة:

يقول تعالى مخبراً عن نبيه لوط أنه أنكر على قومه سوء صنيعهم وما كانوا يفعلونه من قبيح الأعمال في إتيانهم الذكران من العالمين ولم يسبقهم إلى هذه الفعلة أحد من بني آدم قبلهم وكانوا مع هذا لا يؤمنون بالله تعالى، ويكذبون برسل الله الكرام ويخالفون أوامرهم وما جاءوا به.

وقوله: «﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ أي يقفون في طريق الناس يقتلونهم ويأخذون أموالهم ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ أي يفعلون ما لا يليق من الأقوال والأفعال في مجالسهم التي يجتمعون فيها لا ينكر بعضهم على بعض شيئاً من ذلك، فلم يكن منهم إلا أن قالوا ائتنا بعذاب من عند الله تعالى إن كنت من الصادقين وهذا من كفرهم واستهزائهم وعنادهم ولهذا استنصر عليهم نبي الله تعالى فقال (رب انصرني على القوم المفسدين)»[(١٦٣)].

(١٦٢) تقريب النشر ص٢٥.

(١٦٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٢٢.

العلاقة بين القراءات:

قال السمرقندي: (**إنكم لتأتون**) على رواية حفص على معنى الخبر.

وقرأ أبو عمرو (**أئنكم**) على معنى الاستفهام.

والثانية (**أئنكم لتأتون الرجال**) اتفقوا على لفظ الاستفهام واختلفوا في الأول.

فمن قرأ على وجه الإخبار يكون المعنى: أي إنكم تفعلون وتكون على وجه التعيير، ومن قرأ على وجه الاستفهام فيكون المراد من الاستفهام التوبيخ والتقريع(١٦٤).

وبالجمع بينهما: يتضح أن الخبر يتضمن معنى التوبيخ والتقريع بينما الاستفهام يتضمن معنى التوبيخ والتقريع مع مزيد من الإنكار.

٦ ـ قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [العنكبوت: ٣٢].

٧ ـ وقال تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [العنكبوت: ٣٣].

القراءة:

قرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب وخلف بالتخفيف (**لننْجِيَنّه**).

وقرأ الباقون بالتشديد (**لنُنَجّيَنّه**).

وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص وأبو جعفر (**مُنَجُّوك**) بالتشديد.

وقرأ الباقون (**مُنْجُوك**) بالتخفيف(١٦٥).

(١٦٤) بحر العلوم ج٢ ص٥٣٦.

(١٦٥) انظر: النشر ج٢ ص١٩٤.

المعنى اللغوي للقراءة:

يقال نَجْيتُه وأَنْجَيتُه.

فمعنى النَّجَاء: هو الانفصالُ من الشيء، ومنه نَجَا فلان من فلان أي انفصلَ عنه.

والإِنجاء: خلوص الشيء قبل وقوعه في المهلكة. وله معنى آخر وهو الذهاب والانكشاف من المكان. ومنه ناقةٌ ناجيةٌ، والنَّجَاةُ والنَّجْوةُ من الأرض هي التي لا يعلوها سيل(١٦٦).

المعنى الإجمالي للآية:

بيَّن الله قدوم الملائكة عليها السلام إلى لوط عليه السلام لإرسال العذاب عليهم لما كانوا يفعلوا من أفعال تتنزه عنها النفس البشرية، ونجاته عليه السلام ونجاة من آمن معه إلا امرأته كانت من الهالكين. فجاءت الملائكة لإبراهيم عليه السلام بالبشرى، فأخبروه أنهم أُرسلوا إلى قوم لوط لإهلاكهم، قال إبراهيم عليه السلام إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها وأعلم بمكان لوط لننجينه من العذاب إلا امرأته. فجاءت الملائكة إلى لوط عليه السلام بعد مفارقتهم إبراهيم عليه السلام ضاق بهم خوفاً عليهم من قومه، وحزن عليهم فلما رأوه الملائكة بهذه الصورة قالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك من العذاب إلا امرأتك فهي من الهالكين.

قال ابن عطية: «روى ابن عباس رضي الله عنهما أن إبراهيم عليه السلام لما علم من قبل الملائكة أن قوم لوط يعذبون أشفق على المؤمنين فجادل الملائكة، وقال: أرأيتم إن كان فيهم مائه بيت من المؤمنين أتتركونهم؟ قالوا: ليس فيهم ذلك، فجعل ينحدر حتى انتهى إلى عشرة أبيات، فقالت له الملائكة: ليس فيها عشرة ولا خمسة ولا ثلاثة ولا اثنان، فحينئذ قال إبراهيم عليه السلام إن فيها لوطاً فراجعوه حينئذ بأنا نحن أعلم بمن فيها»(١٦٧)، لننجينه إلا

---

(١٦٦) ـ انظر: المفردات ص٧٩٢.

(١٦٧) المحرر الوجيز ص١٤٦١.

امرأته فهي من الهالكين.

قال الشوكاني: «﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ﴾ أي لما جاءت الرسل لوطاً بعد مفارقتهم إبراهيم عليه السلام ساء بهم وخاف منهم لظنه أنهم من البشر فخاف عليهم من قومه لكونهم في أقبح صورة من الصور البشرية، ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ أي عجز، وضاق صدره، فلما شاهدت الملائكة ما حل به من الحزن ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ أي لا تخف علينا من قومك فإنهم لا يستطيعوا فعل شيء لأنا رسل ربك، و﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ من العذاب الذي أمرنا الله بإرساله عليهم.

﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ أخبروا لوط بما جاءوا به من إهلاك قومه وتنجية أهله إلا امرأته فهي في العذاب كما أخبروا بذلك إبراهيم عليه السلام[(١٦٨)].

العلاقة بين القراءات:

الفعل ننجي دال على التكرير لنوع الفعل على معنى نجاة بعد نجاة.

(لننَجِيَنّه) و**(مُنَجُوكَ)** يقرءان بالتشديد والتخفيف[(١٦٩)] ومن العلماء من قال أنهما لغتان ومنهم من قال إنهما بمعنى واحد.

قال ابن خالويه: الحجة في ذلك أن المشدد مشتق من **(نَجّي)** والمخفف مشتق من **(أنجى)**[(١٧٠)].

وقال مكي بن أبي طالب: هما لغتان في القرآن[(١٧١)].

قال السمرقندي: معناهما واحد، يقال أنجيته ونجيته بمعنى واحد[(١٧٢)].

---

(١٦٨) انظر: فتح القدير ج٤ ص٢٠٠.

(١٦٩) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٠٥، روح المعاني ج١٠ ص١٥٦، التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٤٥.

(١٧٠) انظر: الحجة في القراءات ص٢٨٠.

(١٧١) انظر: الكشف ج٢ ص١٧٩.

(١٧٢) بحر العلوم ج٢ ص٥٣٧.

الجمع بينهما: كلما زاد المبنى زاد المعنى فإن في قراءة التشديد زيادة تأكيد على نجاة لوط عليه السلام من العذاب المنزل على قومه، وتأكيداً على إنزال العذاب على من يفعل الفاحشة والله أعلم.

٨ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [العنكبوت: ٣٤].

القـراءة:

قرأ ابن عامر بتشديد الزاي (**مُنَزِّلون**)، وقرأ الباقون بتخفيفها (**مُنْزِلونَ**)[١٧٣].

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

النزول: من الفعل نَزَلَ.

ونَزَلَ: تدل على هبوط الشيء ووقوعه.

أو هو الانحطاط من علو، يقال: نَزَلَ عن دابته نُزولاً، ونَزَلَ في مكان كذا: أي حط رحله وحل فيه ويقال: نَزَلَ المطرُ من السماءِ نزولاً، والنّازِلَةُ: هي الشدائد تَتَنَزلُ، والنَزَالُ في الحرب أن يتنازلُ الفريقان، والنّزولُ: ما يُهيأُ للضيف. وإِنزالُ الله تعالى نعمهِ ونقمهِ على الخلق إعطاؤهم إياها[١٧٤].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

في هذه الآية تأكيد بإنزال العذاب على قوم لوط لما كانوا يفعلون من الأفعال القبيحة وفسقهم وخروجهم عن طاعة الله ورسوله.

قال ابن كثير: «إن جبريل عليه السلام اقتلع قراهم من قرار الأرض ثم رفعها إلى عنان السماء ثم قلبها عليهم، وأرسل الله عليهم حجارة من سجيل

---

(١٧٣) النشر ج٢ ص٣٤٣.

(١٧٤) انظر: معجم مقاييس اللغة ج٥ ص٤١٧، المفردات ٧٩٩.

منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد وجعل الله مكانها بحيرة خبيثة منتنة وجعلهم عبرة إلى يوم التناد، وهم من أشد الناس عذاباً يوم المعاد»[١٧٥].

العلاقة بين القراءات:

ذهب كثير من المفسرين إلى أن القراءتين هنا من باب اللغات.

ومنهم من قال أنها من اللغات، ومنهم من قال إنها بمعنى واحد فقال مكي بن أبي طالب: قرأ ابن عامر بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف، وهما لغتان (**نَزَّلَ وأَنْزَلَ**)[١٧٦].

قال السمرقندي: قرأت (مُنْزِلونَ) بالتشديد والتخفيف ومعناهما واحد[١٧٧].

وبالجمع بينهما: ففي قراءة التشديد زيادة تأكيد لشدة إنكارهم وعدم إيمانهم، وتضعيف العذاب المنزل عليهم وانحطاطهم بعد أن كانوا يتمتعون في النعيم فأعطاهم الله تعالى وأنزل عليهم العذاب الأليم، بخلاف قراءة التخفيف فقد يكون ذلك في بداية إنزال العذاب عليهم خفيفاً ثم اشتد نزوله عليهم مقارنة مع ارتكابهم أعظم الكبائر، والله أعلم.

٩ ـ قال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [العنكبوت: ٣٨].

القراءة:

قرأ يعقوب وحمزة بغير تنوين (**وَثمُودَ**).

وقرأ الباقون بالتنوين (**وَثمُوداً**)[١٧٨].

---

(١٧٥) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٢٣.
(١٧٦) الكشف ج٢ ص١٧٩.
(١٧٧) بحر العلوم ج٢ ص٥٣٧.
(١٧٨) النشر ج٢ ص٢١٧.

المعنى اللغوي للقراءة:

ثَمود قيل: هو اسم أعجمي، وقيل: هو عربي، وترك صرفه لكونه اسم قبيلة، أو أرض، ومن صرفه جعله اسم حي أو أب، والثمد: هو الماء القليل، وماءٌ مَثْمُود: كثير الناس عليه(١٧٩).

المعنى الإجمالي للآية:

بيَّن الله تعالى في مواطن من القرآن أنه أرسل الرسل إلى أقوامهم إلا أنهم كذبوا وكفروا بهم وبما جاءوا به.

قال القرطبي: «واذكر عاداً إذ أرسلنا إليهم هوداً فكذبوه فأهلكناهم، وثموداً أرسلنا إليهم صالحاً فأهلكناهم بالصيحة كما أهلكنا عاداً بالريح العقيم ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم﴾ يا معشر الكفار، ﴿مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾، بالحجر والأحقاف آيات في أهلاكهم، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أي أعمالهم الخسيسة فحسبوها رفيعة ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي طريق الحق ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ وكانوا مستبصرين في الضلالة، أو قد عرفوا الحق من الباطل، لكن اتبعوا الباطل على الحق»(١٨٠).

العلاقة بين القراءات:

اختلاف القراءة راجع إلى المعنى اللغوي لكلمة ثمود فمن قرأها بالتنوين كانت اسماً للقبيلة ومن قرأها بغير تنوين كانت اسماً للحي، وعلى كلا القراءتين كانت ثمود اسم لمنطقه، أو لحي يكون الحي جزء من القبيلة التي أنزل الله عليهم فيها العذاب.

قال محمد سالم محيسن بذلك: «ف (ثمودَ) بغير تنوين على أنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث على إرادة القبيلة، وبالتنوين مصروفاً على إرادة الحي»(١٨١). **وقال الألوسي:** مثل ذلك(١٨٢).

(١٧٩) انظر: المفردات ص١٧٦، الصحاح ج٢ ص٤٥١.
(١٨٠) الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٠٦.
(١٨١) القراءات وأثرها في علوم اللغة ج١ ص٣١٨.
(١٨٢) انظر: روح المعاني ج١٠ ص١٥٨.

١٠ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤٢﴾ [العنكبوت: ٤٢].

القـراءة:

قرأ عاصم والبصريان (**يدعون**) بالغيب.

وقرأ الباقون بالخطاب (**تدعون**)[١٨٣].

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

الدعاء: هو النداء. وهو الرغبة إلى الله والعبادة له والتوسل إليه.

يقال: دعا له في الخير، ودعا إليه: طلب له.

والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده[١٨٤].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

هذه الآية الكريمة توضح إحاطة علم الله سبحانه وتعالى بكل شيء، يعلم ما يعبد الكفار من دونه من أي شيء من أصنام أو غيرها وهو العزيز الحكيم الذي لا يعجزه شيء.

قال ابن عاشور: إن الله يعلم أن ما تدعونه من دونه ما هي موجودة وإنما هي معدومة، فهذا تحقير لكم ولما تعبدون من دون الله لأنها ما هي إلا آلهة معدومة[١٨٥]. فكيف تعبدونها وهي محقرة والله مطلع عليكم.

وقال ابن كثير: إن الله تعالى يتوعد الكافرين في عبادتهم غير الله تعالى ومن أشرك به فهو تعالى يعلم ما هم عليه من الأعمال ويعلم ما يعبدون من دونه من الأنداد وسيجازيهم على ذلك إنه حكيم عليم[١٨٦].

---

(١٨٣) انظر: النشر ج٢ ص٣٤٣.

(١٨٤) انظر: المفردات ص٣١٥، والكليات ص٤٤٦.

(١٨٥) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٥٤.

(١٨٦) انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٢٤.

العلاقة بين القراءات:

العلاقة بين القراءات علاقة بلاغيه باستخدام أسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

فأفادت قراءة الخطاب زيادة تهديد ووعيد، فالله تعالى أعلم ما تدعون أيها الكفار من دونه، وأن ما تدعونه لا يساوي شيئاً.

ومنهم من صرح أنها تحمل معنى التهديد والوعيد.

قال محمد سالم محيسن: «من قرأ بياء الغيب، لمناسبة الغيبة في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

ومنهم من قرأ بتاء الخطاب، على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والخطاب للمشركين وحسن ذلك لأن في الكلام معنى التهديد والوعيد، والتوبيخ لهم، وذلك أبلغ في الوعظ، والزجر»[١٨٧].

وقال أيضاً بهذا المعنى **مكي بن أبي طالب**[١٨٨].

قال الزمخشري: قرئ بالياء والتاء وهذا تأكيد للمثل وهو مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت، وزيادة على ذلك حيث لم يجعل ما يدعونه شيئاً[١٨٩].

وقال الألوسي بذلك لكن قال أن **(تدعون)** من باب الالتفات للإيذان بالغضب[١٩٠].

وقال أبو حيان بمعنى قريب من ذلك[١٩١].

الجمع بين القراءتين: إن الله تعالى يعلم أنكم لا تدعون شيئاً موجوداً

---

(١٨٧) المغني ج٣ ص١٢٨، المستنير ج٢ ص٢٠٠.

(١٨٨) انظر: الكشف ج٢ ص١٧٩.

(١٨٩) انظر: الكشاف ج٣ ص٢٠٦.

(١٩٠) انظر: روح المعاني ج١٠ ص١٦٢.

(١٩١) انظر: البحر المحيط ج٧ ص١٤٩.

ولكنكم تدعون شيئاً معدوماً، وهذا يدل على حقارة ما تدعون من دون الله تعالى، وهذا من قبيل التهديد لهم لأنهم يدعون هذه الأصنام التي لا تستجيب، فالله وحده الذي يسمع الدعاء والنداء.

١١ ـ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ [العنكبوت: ٥٠].

القـراءة:

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر **(آية)** بالتوحيد.
وقرأ الباقون بالجمع **(ءايات)**[١٩٢].

المعنى الإجمالي للآيـة:

لم يكتفِ الكفار بأن تكون معجزة النبي محمد ﷺ القرآن فقط بل أرادوا أن يأتيهم بمعجزات أخرى مثل العصا والناقة، لكن الله تعالى أمره أن يرد عليهم: إن الآيات من عند الله وإنما أنا نذير ومبلغ وفقاً لإرادته تعالى.

قال الألوسي: قال أهل الكتاب للرسول عليه الصلاة والسلام تعنتاً واستكباراً لولا أنزلت علينا آيات من عند ربك لنؤمن بك، فأمر الله تعالى رسوله محمد عليه الصلاة والسلام أن يرد عليهم إنما الآيات عند الله يُنزّلها حسبما شاء من غير دخل لأحد في ذلك، وإنما أنا نذير مبين ما عليّ إلا الإنذار بما أوتيت من الآيات لا الإتيان بما اقترحتموه[١٩٣].

العلاقـة بيـن القـراءات:

القراءتان هنا من باب الإفراد والجمع.

فمن قرأ **آية** على الإفراد دلّت على **آية** واحدة من عند الله تعالى، ومن قرأ **آيات** أي عدة **آيات** منزلة من عنده تعالى، **فالآية** الواحدة تدخل ضمن **الآيات**، **فالآية والآيات** كلها من عند الله تعالى.

---

(١٩٢) النشر ج٢ ص٣٤٣.

(١٩٣) انظر: روح المعاني ج١١ ص٦.

ومن العلماء من قال بذلك:

قال ابن خالويه: «حجة من وحد: أنه اجتزأ بالواحد من الجمع لأنه ناب عنه وقام مقامه وحجة من جمع: أنه أتى باللفظ على حقيقته»(١٩٤).

وقال الدكتور محمد سالم محيسن: «من قرأ (**آية**) بالتوحيد على إرادة الجنس، ومن قرأ (**آيات**) بالجمع على إرادة الأنواع»(١٩٥).

قال ابن عاشور: «الجمع والإفراد في هذا سواء لأن القصد إلى الجنس، فالآية الواحدة كافية في التصديق»(١٩٦).

قال السمرقندي: «(**آيات**) بلفظ الجمع يعني آيات القرآن، وقرأ الباقون (**آية**) يعني آية واحدة يعني أنه كان لا يكتب وكان له في ذلك آية بينة لنبوته ويجوز أن يكون معناه آيات للجنس»(١٩٧).

الجمع بين القراءتين: أن النبي ﷺ آية بينه على صدق القرآن وأنه من عند الله تعالى فلولا أنزل آية أو آيات متعددة من المعجزات فكلها من عند الله علينا أن نؤمن بها، والله أعلم.

١٢ ـ قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [العنكبوت: ٥٥].

القراءة:

قرأ نافع والكوفيون بالياء (**يقول**).

وقرأ الباقون بالنون (**نقول**)(١٩٨).

---

(١٩٤) الحجة في القراءات ص٢٨٠ انظر: الكشف ج٢ ص١٨٠.
(١٩٥) المستنير ج٢ ص٢٠١.
(١٩٦) التحرير والتنوير ج١٠ ص١٤.
(١٩٧) بحر العلوم ج٢ ص٥٤٠.
(١٩٨) النشر ج٢ ص٣٤٣.

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

القول: مصدر قال، ومنه قَوْله، ومقال، ومقالة، وقيل، وقال.

والقول: يطلق على كل حرف من حروف المعجم، أو من حروف المعاني، أو هو الكلام على الترتيب، وهو كل لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً، أو هي الألفاظ المفردة التي يبنى عليها الكلام(١٩٩).

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

بيَّن الله تعالى هنا جزاء استكبارهم وتعنتهم، ففي يوم القيامة تحيط النار بهم من كل جانب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول لهم ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من المعاصي في الدنيا.

قال الصابوني: كانوا يستعجلون بالعذاب ولكن حالهم أن جهنم محيطة بهم يوم القيامة كإحاطة السوار بالمعصم، لا مفر لهم منها، فيوم تحيط بهم النار من فوقهم ومن تحت أرجلهم يقول الله لهم ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من الاستهزاء والإجرام وسيء الأعمال(٢٠٠).

العلاقـة بيـن القـراءات:

العلاقة بين القراءات علاقة بلاغية من باب الالتفات من الغيبة إلى المتكلم، فالقراءتان متداخلتان لأن الملائكة تبلغ عن الله تعالى، فالله الذي يقول ذوقوا ما كنتم تعملون وتقول الملائكة عن الله تعالى ذلك.

قال الدكتور محمد سالم محيسن: «من قرأ بالياء **(يقول)** كان المعنى إخبار عن الله تعالى، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى.

ومن قرأ بالنون **(نقول)** إخبار من الله تعالى عن نفسه، لأن كل شيء لا يكون إلا بأمره وإن كان الله تعالى لا يكلمهم وإنما تكلمهم الملائكة عن

(١٩٩) انظر: لسان العرب ص٦٨١، الكليات ص٧١٠.

(٢٠٠) انظر: صفوة التفاسير ج٢ ص٤٦٦.

أمره ومشيئته، ونسب الفعل إليه ﷻ لأن الملائكة لا تكلمهم إلا عن أمره وإرادته»[٢٠١].

قال الألوسي: (**يقول**) أي الله ﷻ، وقيل الملك الموكل بهم.

(**نقول**) بنون العظمة وهو ظاهر أن القائل هو الله تعالى[٢٠٢].

قال أبو حيان: يقول الله ﷻ، ونقول بنون العظمة أو نون الجماعة هم الملائكة[٢٠٣].

وقال الطبري: يقول الله تعالى لهم ذوقوا من العذاب جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي لله تعالى[٢٠٤].

الجمع بين القراءتين:

يقول الله تعالى يوم القيامة للكافرين ذوقوا من العذاب جزاءً لما كنتم تعملوا في هذه الدنيا من معاصي، فتعظيماً لهذا العذاب يقول لهم الله تعالى ذوقوا، وتقول الملائكة عن الله تعالى ذوقوا جزاءً لما كنتم تعملون.

١٣ ـ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [العنكبوت: ٥٨].

القراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف بالثاء المثلثة ساكنه بعد النون وإبدال الهمزة ياء (**لنثوينهم**).

وقرأ الباقون بالباء الموحدة والهمزة (**لنبوئنهم**)[٢٠٥].

المعنى اللغوي للقراءة:

أصل **البواء:** مساواة الأجزاء في المكان.

---

(٢٠١) المغني ج٣ ص١٢٩، انظر: المستنير ج٢ ص٢٠٢، الكشف ج٢ ص١٨٠، الحجة للقراء ج٣ ص٢٦٢، الحجة في القراءات ص٢٨١.

(٢٠٢) روح المعاني ج١١ ص٩.

(٢٠٣) البحر المحيط ج٧ ص١٥٢.

(٢٠٤) انظر: جامع البيان ج١١ ص٦٨٥٨.

(٢٠٥) النشر ج٢ ص٣٤٤.

يقال مكان بواء: إذا لم يكن نائياً بنازله، وبوأه منزلاً: أنزله فيه، وبوأت له مكاناً: سويته فتبوأ، وباء فلان بدم فلان يبوء به أي ساواه(٢٠٦).

والثواء: الإقامة مع الاستقرار.

يقال: ثوى يثوى ثواءاً والثويةُ: مأوى الغنم(٢٠٧).

المعنى الإجمالي للآية:

ذكر الله تعالى في الآية السابقة حال الكافرين يوم القيامة وما لهم من العذاب جزاءً لهم، أعقبها ببيان حال المؤمنين وما لهم من النعيم، بحيث ينزلهم الله المنزلة العالية في جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وهذا أحسن جزاء يجازي به الله عباده المخلصين.

قال الشوكاني: في هذه الآية ترغيب بالهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام وتأكيد لما سبقها في آية ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [العنكبوت: ٥٦]. فإن جزاء من هاجر وصبر على الطاعة أن يكون في الجنة وينزلنهم الله تعالى غرف الجنة وهي أعلاها، وهذه الغرف تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أي لا يموتون وهذا نعم أجر العاملين للأعمال الصالحة(٢٠٨).

العلاقة بين القراءات:

أفادت قراءة **(لنبوئنهم)** أي لننزلنهم، وأفادت قراءة **(لنثوينهم)** أي لننزلنهم منزلا في الجنة يثوون به أي يقيمون فيه.

ومن العلماء من قال بذلك:

قال ابن خالويه: «حجة من قرأ بالنون والباء: أنه أراد لننزلنهم من الجنة غرفاً، ودليله ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ [الحشر: ٩]،

(٢٠٦) انظر: المفردات ص١٥٨، لسان العرب ج١ ص٤٦.

(٢٠٧) انظر: المفردات ص١٨١.

(٢٠٨) انظر: فتح القدير ج٤ ص٢١٠.

وحجة من قرأ بالنون والثاء: أنه أراد: النزول والإقامة ومنه قوله ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾» [القصص: ٤٥][٢٠٩].

قال الزمخشري والألوسي مثل ذلك: لنبوئنهم أي لننزلنهم، ولنثوينهم بالثاء من الثواء بمعنى الإقامة[٢١٠].

وقال الطبري: إنهما قراءتان مشهورتان، وهما متقاربتان في المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن قوله **(لنبوئنهم)** هو بوأته منزلاً، أي أنزلته، وكذلك **(لنثوينهم)** هو من أثويته مسكناً إذا أنزلته منزلاً[٢١١].

الجمع بين القراءتين:

يبوئ الله تعالى المؤمنين الذين عملوا الصالحات غرفاً في الجنة يثوون فيها يُقيمون خالدين فيها، فيكون إنزالهم هذه الغرف للإقامة الدائمة والاستقرار فيها والله أعلم.

١٤ ـ قال تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [العنكبوت: ٦٦].

القـراءة:

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وقالون بإسكان اللام **(ولْيتمتعوا)**.

وقرأ الباقون بكسرها **(ولِيتمتعوا)**[٢١٢].

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

المتاع: انتفاع ممتد الوقت، يقال متّعه الله بكذا، وأمتعه، وتمتّع به.

وكل موضع ذكر فيه تمتعوا في الدنيا فعلى طريق التهديد، وذلك لما فيه من معنى التوسع.

---

(٢٠٩) الحجة في القراءات ص٢٨١، انظر: المغني ج٣ ص١٣٠ ـ ١٣١، والمستنير ج٢ ص٢٠٤، الكشف ج٢ ص١٨١، الحجة للقراء ج٣ ص٢٦٤.

(٢١٠) انظر: الكشاف ج٣ ص٢١٠، روح المعاني ج١١ ص١١.

(٢١١) جامع البيان ج١١ ص٦٨٦٠.

(٢١٢) النشر ج٢ ص٣٤٤.

المتوع: هو الامتداد والارتفاع.

يقال: متّع النهار، ومتّع النبات إذا ارتفع، **والمتاع**: كل ما ينتفع به متاع[٢١٣].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

يمهل الله الكافرين في الدنيا لعلهم يرجعون إلى الله تعالى لكن ما من فائدة، فإنهم يكفرون بالله وبما أنعم الله تعالى عليهم، ويدعهم في طغيانهم يتمتعون ويزيدون في غيهم، ثم يكون مصيرهم إلى النار وبأس المصير.

قال النسفي: ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ من النعمة ويكفروا بها ويتمتعوا بها في الدنيا، فيوم القيامة يعلمون شر أعمالهم، فمن قرأها بالكسر أي لكي يكفروا وكي يتمتعوا ويعودوا إلى شركهم بعد أن أنجاهم الله إلى البر في الآية السابقة، وبالعود إلى شركهم يكونون كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع والتلذذ على خلاف المؤمنين فإنهم يشكرون الله على نعمة النجاة.

ومن قرأها بالسكون فهي من باب الوعيد والتهديد، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وكلٌ يعلم ما عمل وقدم لله تعالى[٢١٤] وسيجازى كل إنسان بما عمل بلا زيادة ولا نقصان.

العلاقـة بيـن القـراءات:

الخلاف هنا في **(وليتمتعوا)** على اللام فمن قرأها بالسكون جعلها لام أمر، ومن قرأها بالكسر جعلها لام كي، وكلها تتضمن معنى الوعيد والتهديد للكفار.

قال ابن خالويه: «حجة من سكنها أنه جعلها لام وعيد في لفظ الأمر. ولمن كسرها وجهان: أن تكون لام وعيد أجراها على أصلها، أو أن تكون لام كي»[٢١٥].

---

(٢١٣) انظر: المفردات ص٧٥٧، الصحاح ج٣ ص١٢٨٣.
(٢١٤) انظر: تفسير النسفي ج٣ ص ٢٦٤.
(٢١٥) الحجة في القراءات ص ٢٨٣.

وقال أبو علي: «من كسر اللام وجعلها الجارة، كانت متعلقة بالإشراك، والمعنى: يشركون ليكفروا أي لا عائده لهم في الإشراك إلا الكفر، فليس يرد عليهم الشرك نفعاً، إلا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة، ومن قرأها بالسكون أراد الأمر بمعنى التهديد والوعيد»[٢١٦].

قال الألوسي: «الظاهر أن اللام لام كي أي يشركون ليكونوا كافرين بما آتيناهم من نعمه بسبب شركهم وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الأصنام وتوادهم عليها فالشرك سبب لهذا الكفران وقيل: اللام فيهما لام الأمر والأمر بالكفران والتمتع مجاز في الخذلان والتهديد»[٢١٧].

قال الطبري: «من قرأ بكسر اللام بمعنى كي يتمتعوا آتيناهم ذلك، ومن قرأ بسكون اللام على وجه الوعيد والتوبيخ، أي اكفروا فإنكم سوف تعلمون ماذا تلقون من عذاب الله بكفركم به»[٢١٨].

الجمع بين القراءتين:

(وليتمتعوا) تتضمن معنى الطلب والهدف منه التوبيخ والتهديد على كلا القراءتين، أي اكفروا بنعمة الله تعالى وتمتعوا في الدنيا ثم سوف تعلمون أن هذا التمتع قصير مقصور على الدنيا فقط.

١٥ ـ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩].

القـراءة:

قرأ أبو عمرو بإسكان الباء **(سُبْلنا)**.

وقرأ الباقون بضمها **(سُبُلنا)** بضم الباء[٢١٩].

---

(٢١٦) الحجة للقراء ج٣ ص٢٦٥.
(٢١٧) روح المعاني ج١١ ص٣.
(٢١٨) جامع البيان ج١١ ص٦٨٦٤.
(٢١٩) انظر: تقريب النشر ص ١٥٨.

المعنى اللغوي للقراءة:

السبيل: الطريق الذي فيه سهولة، وجمعه سبل. أو هو كل ما يأتي إلى الشيء فهو سبيل، أو هو كل ما اعتاد على سلوكه[(٢٢٠)].

المعنى الإجمالي للآية:

يبيّن الله تعالى فضل الجهاد باختلاف أنواعه، فمن جاهد وأخلص فإن الله يهديه طريق وسبيل الخير ويسهله الله تعالى عليه، وإن الله تعالى مع من أحسن وأخلص.

قال سعيد حوى: «﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾ أي في حقنا ومن أجلنا خالصاً لله فقط، وأطلق لفظ المجاهدة ليتناول كل ما تجب مجاهدته في النفس والشيطان وأعداء الدين، ﴿لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ أي لنبصرنهم طرقنا في الدنيا والآخرة، أو لنزيدنهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقاً، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ بالنصرة والمعونة في الدنيا، وبالثواب والمغفرة في العقبى»[(٢٢١)].

العلاقة بين القراءتين:

اختلاف القراءتين مما لا أثر له في المعنى فقط اختلافهما من قبيل اللهجات.

(٢٢٠) انظر: المفردات ص٣٩٠، والكليات ص٥١٣.

(٢٢١) الأساس في التفسير ج٨ ص٤٢٢٩.



الفصل الثالث
تفسير سورة الروم من خلال القراءات العشر

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على:

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة الروم المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الأول
تعريف سورة الروم

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية:

تسمى هذه السورة بالروم وهذا هو الاسم الثابت لها منذ عهد الرسول ﷺ، وسبب إطلاق هذا الاسم عليها لذكر اسم الروم فيها حيث لم يرد في غيرها من سور القرآن(٢٢٢). وأيضاً لاشتمال قصتها على معجزة. تفيد للمؤمنين فرحاً عظيماً، بعد حزن يسير، فتبطل شماتة أعدائهم، وتدل على أن العاقبة لهم.

خاصة وأنها معجزة غيبية، لم تكن قد حدثت بعد وهي انتصار دولة الروم على دولة الفرس ـ الوثنيين ـ في فترة سنوات قليلة، بعد ذلك الانتصار الكاسح، الذي حققه الفرس على الروم.

وقال الصابوني: «سميت بذلك لذكر تلك المعجزة الباهرة التي تدل على صدق أنباء القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم: ٢] ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ [الروم: ٣] ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤﴾» [الروم: ٤](٢٢٣).

(٢٢٢) التحرير والتنوير ج١٠ ص٣٩.

(٢٢٣) صفوة التفاسير ج٣ ص٤٧.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول:

اختلف في عدد آياتها حيث قال ابن عاشور عدد آياتها في عد أهل المدينة وأهل مكة تسع وخمسون، وفي عد أهل الشام والبصرة والكوفة ستون، وقال الألوسي بذلك أيضاً(٢٢٤).

وقد بيّنت سبب الاختلاف في عدد الآيات في الفصل الأول(٢٢٥).

ترتيبها في النزول:

«هي السورة الرابعة والثمانون في تعداد نزول السور نزلت بعد الانشقاق وقبل سورة العنكبوت. حيث كان غلب الروم على الفرس في بيعة الرضوان، وفي بعض الروايات ذكرت أن غلب الروم على الفرس وقع بعد مضي سبع سنين من غلب الفرس على الروم، ومنهم من قال إن سورة الروم نزلت في سنة إحدى عشرة قبل الهجرة من أن بيعة الرضوان كانت سنة ست بعد الهجرة»(٢٢٦).

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة:

«اتفق العلماء على إن سورة الروم مكية النزول، ومنهم من قال أنها مكية إلا آية وهي قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الروم: ١٧] فهي مدنية النزول»(٢٢٧).

فسورة الروم سورة مكيّة وقد نزلت لتنبئ الرسول ﷺ والمسلمين بأمر غيبي سيقع بعد أعوام وهو انتصار الروم على الفرس بعد أن هزموا وهذا الإخبار بأمر غيبي هو في قمة الإعجاز ومن أظهر الدلالات على نبوة وصدق الرسول الكريم ﷺ.

---

(٢٢٤) انظر: روح المعاني ج٧ ص١٦.
(٢٢٥) انظر: من الرسالة ص١٤.
(٢٢٦) التحرير والتنوير ج١٠ ص٤٠.
(٢٢٧) روح المعاني ج٧ ص١٧.

رابعاً: محور السورة:

سورة الروم مكية وأهدافها نفس أهداف السور المكية التي تعالج قضايا العقيدة الإسلامية في إطارها العام وميدانها الفسيح الإيمان بالوحدانية وبالرسالة وبالبعث والجزاء[٢٢٨].

خامساً: الأهداف العامة للسورة:

على النحو التالي:

١ ـ الكشف عن الرباط الوثيق: بين أحوال الناس، وأحداث الحياة، وماضي البشرية وحاضرها ومستقبلها، وسنن الكون، ونواميس الوجود.

٢ ـ الإخبار عن حدث غيبي وهو انتصار الروم على الفرس وهي من أظهر الدلائل على صدق القرآن وصدق نبوة الرسول ﷺ.

٣ ـ تحدثت السورة عن أشراط الساعة وعن مصير كل من المؤمنين والكافرين.

٤ ـ إثبات البعث والرجوع للحساب يوم القيامة.

٥ ـ إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى بالمشاهد الكونية والدلائل القطعية.

٦ ـ بيان أن الإسلام هو دين الفطرة، فطر الله الناس عليه لا يتبدل ولا يتغير.

٧ ـ آيات السورة تتحدث عن آيات الله المبهرة في الكون وهذه الآيات واضحة بيّنة لمن نظر وأمعن في ملكوت الله ومخلوقاته.

٨ ـ من طبيعة المشرك الإنابة إلى الله إذا مسه الضر، والإشراك به حين الرخاء.

(٢٢٨) انظر: صفوة التفاسير ج٢ ص٤٧٠.

٩ ـ من دأب الناس الفرح بالنعمة والقنوط حين الشدة، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

١٠ ـ الأمر بالتصدق على ذوي القربى والمساكين وابن السبيل.

١١ ـ الدلائل التي وضعها سبحانه في الأنفس شاهدة على وحدانيته.

١٢ ـ للخير والشر فائدة تعود إلى المرء يوم تجزى كل نفس بما كسبت.

١٣ ـ أخذ العبرة والعظة في آثار المكذبين وفي ذلك عبرة لمن اعتبر.

١٤ ـ تسلية الرسول ﷺ على عدم إيمان قومه بأنهم صم عمي لا يسمعون ولا يبصرون.

١٥ ـ بيان أن الكافرين يكذبون بالآخرة لأنهم كانوا يكذبون بها في الدنيا.

١٦ ـ الإرشاد إلى أن الرسول ﷺ قد بلغ الغاية في الإعذار والإنذار، وأن قومه قد بلغوا الغاية في التكذيب والإنكار.

١٧ ـ أمر الله رسوله ﷺ بإدامة التبليغ مهما لقي من الأذى، وطمأنه بنصره وخذلان من كذب به(٢٢٩).

سادساً: المناسبات:

١ ـ كانت بداية سورة العنكبوت بالجهاد وختمت به وبدأت سورة الروم بما يفيد إن الله سينصر المؤمنين.

٢ ـ إن ما في هذه السورة من الحجج على التبليغ والنظر في الآفاق والأنفس مفصل هنا لما جاء مجملاً في سورة العنكبوت. في مثل قوله تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت ٢٠].

(٢٢٩) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٤٠، صفوة التفاسير ج٣ ص٤٧٠.

فقد جاء بذلك هنا: مفصلاً.

في مثل قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ...﴾ [الروم: ٨].

وقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ...﴾ [الروم: ٩].

وقوله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [الروم: ١١].

٣ ـ إن كلاً منهما افتتح ب (ألم) غير متعقب بذكر القرآن(٢٣٠).

(٢٣٠) انظر: تفسير كشك ص٣٨٤٥، التفسير المنير ج٢١ ص٤٣، أسرار ترتيب القرآن ص١٢٤.



المبحث الثاني

عرض لآيات سورة الروم المتضمنة للقراءات العشر



المبحث الثاني
عرض لآيات سورة الروم المتضمنة للقراءات العشر

على النحو الآتي:

١ ـ قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الروم: ١٠].

القـراءة :

قرأ المدنيان وابن كثير والبصريان بالرفع **(كان عاقبةُ)**.

وقرأ الباقون بالنصب **(كان عاقبةَ)**[٢٣١].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

يخبر الله تعالى في هذه الآية أن عاقبة الذين يعملون السيئات ويكفرون بالله تعالى، ورسله الكرام، أن يجازيهم على أعمالهم السيئة بأقبح أنواع العذاب جزاءاً لما كانوا به يستهزئون.

قال الصابوني في معنى الآية: «أي ثم كان عاقبة المجرمين المكذبين بالله العقوبة، التي هي أسوأ العقوبات وهي نار جهنم، وذلك لأجل تكذيبهم بآيات الله المنزلة على رسلنا واستهزاءهم به»[٢٣٢].

---

(٢٣١) النشر ج٢ ص٢٥٨.

(٢٣٢) صفوة التفاسير ج٢ ص٤٧٣.

العلاقة بين القراءتين:

اختلف العلماء في **(عاقبةَ)** و**(عاقبةُ)**.

وقال محمد سالم محيسن: من قرأ **(عاقبةُ)** بالرفع على أنها اسم كان وخبرها السوأى ومعناها: مصير المسيئين جهنم بسبب تكذيبهم بالله وبآياته.

ومن قرأ **(عاقبةَ)** بالنصب على أنها خبر كان واسمها السوأى، ومعناها أن السوأى عاقبة الذين أساءوا وذلك بدخولهم جهنم بسبب تكذيبهم بآيات الله(٢٣٣).

وقال الشوكاني مثل ذلك: «إن قراءة الرفع **(عاقبةُ)** دلَّت على أنها اسم كان، وخبرها السوأى: أي الفعلة أو الخصلة أو العقوبة.

وقراءة النصب **(عاقبةَ)** دلَّت على أنها خبر كان، والاسم السوأى، والتقدير ثم كان التكذيب عاقبة الذين أساءوا»(٢٣٤).

قال الألوسي، وابن عطية بذلك، والقرطبي لكن زاد بقوله: من نصب عاقبة جاز أن يكون اسمها التكذيب، أي كان التكذيب عاقبة الذين أساءوا(٢٣٥).

الجمع بين القراءتين:

أفادت القراءتان بالرفع والفتح أن مصير الكافرين جهنم وهي أسوأ أنواع العذاب وذلك بسبب كفرهم وتكذيبهم بالله تعالى.

٢ ـ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [الروم: ١١].

---

(٢٣٣) انظر: المغني ج٣ ص١٣٢.

(٢٣٤) فتح القدير ج٤ ص٢١٥.

(٢٣٥) انظر: روح المعاني ج١١ ص٢٤، المحرر الوجيز ص١٤٧٢، الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٣٨.

القـراءة:

قرأ أبو عمرو وأبو بكر وروح بالغيب (**يُرْجَعُونَ**)، وقرأ الباقون بالخطاب (**تُرْجَعُونَ**)[(٢٣٦)].

المعنى اللغـوي للقـراءة:

الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء، والرجع الإعادة.

والرجعة في الطلاق، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات[(٢٣٧)].

المعنى الإجمالـي للآيـة:

بعد أن بيَّن الله تعالى عاقبة المكذبين، وضَّح أنه تعالى يبدأ الخلق بعد الممات وهو قادر على إعادته كما هو قادر على بداءة الخلق فإليه المرجع والمعاد.

قال الشوكاني: «﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ أي يخلقهم أولاً، ثم يعيدهم بعد الموت أحياء. ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بعد الممات للحساب، فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته بالرجوع إلى الله تعالى يوم القيامة»[(٢٣٨)].

العلاقـة بيـن القـراءتين:

العلاقة بينهما علاقة بلاغية وهي الالتفات من الخطاب للغيبة.

قال مكي بن أبي طالب: «حجة من قرأ بالياء أنه حمله على الغيبة في قولة تعالى: ﴿يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أي: يُرجِع الخلق، والخلق هم المخلوقون كلهم، لكن وحد اللفظ في قوله (يعيده) رداً على توحيد لفظ الخلق، ثم جمع في قوله (**تُرْجَعُونَ**) رداً على معنى الخلق.

(٢٣٦) انظر: النشر ج٢ ص٣٤٤.

(٢٣٧) انظر: المفردات ص٣٤٢.

(٢٣٨) فتح القدير ج٤ ص٢١٥.

وحجة من قرأ بالتاء أنه رده إلى الخطاب بعد الغيبة»[٢٣٩].

وقال بذلك الدكتور محمد سالم محيسن، وأبو علي الفارسي[٢٤٠].

وقال الألوسي: «الظاهر أن **(يُرْجَعُونَ)** بياء الغيبة، إلا أنه عدل عنها إلى خطاب المشركين لمكافحتهم بالوعيد ومواجهتهم بالتهديد وإيهام أن ذلك مخصوص بهم فهو التفات للمبالغة في الوعيد والترهيب»[٢٤١].

الجمع بين القراءتين:

دلَّت قراءة **(تُرْجَعُونَ)** التي تعود على الكفار، وقراءة **(يُرْجَعُونَ)** التي تعود على الخلق جميعاً، على قدرة الله تعالى على إعادة الخلق مرة ثانية للرجوع يوم القيامة والقصد من الالتفات من الغيبة التوبيخ والتقريع والتهديد بمواجهتهم بالخطاب والله أعلم.

٣ ـ قال تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الروم: ١٩].

القراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف **(تَخرُجون)** بفتح حرف المضارعة وضم الراء ووافقهم يعقوب وابن ذكوان، وقرأ الباقون بضم حرف المضارعة وفتح الراء **(تُخرَجون)**[٢٤٢].

المعنى اللغوي للقراءة:

تخرجون: من الفعل خرج خروجاً ومخرجاً.

والمخرج: هو الموضع، ويستعمل الخروج في معنى الظهور، ومعنى الانتقال.

---

(٢٣٩) الكشف ج٢ ص١٨٣.

(٢٤٠) انظر: المغني ج٣ ص١٣٢ ـ ١٣٣، الحجة للقراء ج٣ ص٢٦٧.

(٢٤١) روح المعاني ج١١ ص٢٤.

(٢٤٢) تقريب النشر ص١١٥.

أو هو الانفصال من المكان الذي هو فيه إلى مكان غيره[٢٤٣].

وقال بذلك ابن عاشور: هو فصل شيء محوي عن حاوية، يقال: أخرجه من الدار أي فصله[٢٤٤].

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية بيان لقدرة الله العظيمة فهو قادر على إخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي، وإخراج النبات من الأرض، فكما هو قادر على تلك الأمور قادر على إخراجكم من قبوركم وإن ذلك على الله يسير.

قال ابن عاشور: من صور إخراج الحي من الميت إخراج الأجنة من النطف، وإخراج الفرخ من البيضة، وإخراج المؤمن من الكافر، وإخراج الميت من الحي على عكس ذلك.

وفيها إيماء على أن الله يخرج من الكافرين أفاضل المؤمنين كإخراج خالد بن الوليد من أبيه الوليد بن المغيرة، وإخراج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وغيرهم كثير ممن كانوا ميتين بكفرهم ولكن أخرج الله منهم أحياء بإيمانهم[٢٤٥].

﴿وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ﴾ بالنبات بعد يبسها، والمعنى: «ومثل ذلك الإخراج تخرجون من قبوركم، فإن الإبداء والإعادة يتساويان في قدرة من هو قادر على إخراج الميت من الحي وعكسه»[٢٤٦].

(٢٤٣) انظر: القاموس المحيط ج١ ص٢٩٠، الكليات ص٤٣٢.

(٢٤٤) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٦٨.

(٢٤٥) انظر: المرجع السابق ج١٠ ص٦٨.

(٢٤٦) الأساس في التفسير ج٨ ص٤٢٦٤.

العلاقـة بيـن القراءتيـن:

القراءة من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

قال ابن خالويه: حجة من فتح التاء، وضم الراء **(تَخرُجون)**: أنه جعل الفعل لهم.

وحجة من ضم التاء وفتح الراء **(تُخرَجون)**: أنه جعله لما لم يسم فاعله(٢٤٧).

قال القرطبي: المعنيان متقاربان، وقراءة الفتح على نسق الكلام والمعنى: أي إذا دعاكم خرجتم أي أطعتم(٢٤٨).

قال الشوكاني في معناها: يحي الله الأرض بالنبات بعد موتها وهو شبيه بإخراج الحي من الميت فمثل ذلك الإخراج تخرجون من قبوركم(٢٤٩).

الجمـع بيـن القراءتيـن:

دلَّت القراءتان على قدرة الله تعالى في إحياء من لا حياة فيه وذلك بإخراجهم من الأرض بعد أن كانوا أمواتاً، وفي هذا إثبات على استحقاق الله للعبادة، وتتضمن إثبات البعث بعد الموت فالخطاب موجه للكفار والمؤمنين والله أعلم.

٤ ـ قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الروم: ٢٢].

القـراءة :

روى حفص عن عاصم بكسر اللام **(لِلْعَالِمِينَ)** وقرأ الباقون بفتحها **(لِلعالَمينَ)**(٢٥٠).

---

(٢٤٧) الحجة في القراءات ص٢٨٣.

(٢٤٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٤٧.

(٢٤٩) انظر: فتح القدير ج٤ ص٢١٩.

(٢٥٠) النشر ج٢ ص٣٤٤.

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

العالِمين: بالكسر، مشتق من العلم.

والعلم: هو إدراك الشيء بحقيقته.

والعالمين: بالفتح هم عالمي زمانهم، وقيل: هم فضلاء زمانهم الذين يجري كل واحد منهم مجرى كل عالم(٢٥١).

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

في هذه الآية دليل من الأدلة على قدرة الله تعالى الباهرة وهي خلق السموات والأرض وجعلها في هذا النظام البديع، وأيضاً خلق الله بني آدم مختلفين في لغاتهم التي يتكلمون بها، ومختلفين في ألوانهم وأشكالهم، كل ذلك آيات واضحة على قدرة الله تعالى.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي من آياته الدالة على قدرته العظيمة خلق السموات والأرض وما فيهما من أمور لا يقدر عليها إلا الله كرفع السماء بغير عمد، وتمهيد الأرض وغيرها من الأمور.

قال القرطبي: «﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ أي اختلاف اللغات: من عربية وأعجمية وتركية ورومية وغيرها من اللغات، ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ اختلاف الألوان في الصور من البياض والسواد والحمرة فلا ترى أحداً إلا وتفرق بينه وبين الآخر.

وهذا ليس من فعل الوالدين أو أي أحدٍ إلا الله الواحد القادر على ذلك، فهذا أدل دليل على المدبر البارئ، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ أي في ذلك كله آيات للبر والفاجر فلتتعظوا بها وبغيرها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى(٢٥٢).

---

(٢٥١) انظر: المفردات ص٥٨٢.

(٢٥٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٤٥٨.

العلاقة بين القراءتين:

«أفادت قراءة فتح اللام أن هذه الآيات لجميع البشر، وخصصت قراءة كسر اللام بعض أفراد هذا العموم بالذكر فهم العلماء تنبيهاً لخاصية العالِم في الفهم والاعتبار والاستنباط دون الجاهل»[(٢٥٣)].

قال ابن خالويه: «والحجة لمن فتح: أنه جعله جمع (عالَم) والعالَم يحتوي كل المخلوقات من إنس، وجان، وجماد، وحيوان. والحجة لمن كسر: أنه جعله جمع (عالِم) لأن العالِم أقرب إلى الاعتبار من الجاهل. ودليله قوله ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[(٢٥٤)]. قال بذلك محمد سالم محيسن[(٢٥٥)].

قال ابن عاشور: معنى قراءة فتح اللام: إن في ذلك آيات لجميع الناس لأنها ثابتة عندهم وآياته معلومة بمجرد التفات الذهن دون إمعان النظر.

ومعنى قراءة كسر اللام: أي إن هذه الآيات لأولي العلم فقط[(٢٥٦)].

وقال السيوطي، وابن عطية والألوسي مثل ذلك[(٢٥٧)].

الجمع بين القراءتين:

أفادت قراءة كسر اللام على إن التبصر لهذه الآيات إنما يكون من العلماء خصهم الله تعالى لأنهم أهل النظر والاستنباط والاعتبار دون الجاهلين الذين هم في غفلة وسهو عن تدبر الآيات والتفكر.

والقراءة بفتح اللام معناها جميع المخلوقات فالعالَمين جمع عالَم كما

(٢٥٣) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج٢ ص٦٩٦.

(٢٥٤) الحجة في القراءات ص٢٨٢.

(٢٥٥) انظر: المستنير ج٢ ص٢٠٨، والقراءات وأثرها في علوم اللغة ج١ ص٦٢٦.

(٢٥٦) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٧٥.

(٢٥٧) انظر: معترك الأقران ج٢ ص٦٢٥، المحرر الوجيز ص١٤٧٤، روح المعاني ج١١ ص٣٢.

قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ١]، والعالَم جميع المخلوقات في كل أوان فذلك أعم من جميع الخلق إذ الآيات يشهدها العالِم والجاهل وفيها آية للجميع وحجة لكل الخلق ليس بحجة على العالِم دون الجاهل فكان العموم أولى بذلك(٢٥٨).

٥ ـ قال تعالى: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٣٢﴾ [الروم: ٣٢].

القـراءة :

قرأ حمزة والكسائي بألف بعد الفاء وتخفيف الراء **(فارَقوا)**، وقرأ الباقون بغير ألف وتشديد الراء **(فرّقوا)**(٢٥٩).

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

فرّق: من التفريق والتميز بين الشيئين.

ومن ذلك: فَرَقَ الشعر، والفِرقُ: القطيع من الغنم، والفُرُق الفلق بين الشيء.

والفرقان: كتاب الله تعالى فرّق بين الحق والباطل(٢٦٠).

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

بيان تفرق الأمة إلى فرق ومذاهب وأحزاب ومنهم من يتعصب على مذهبة ويدافع عن مذهبة وهو فرح به.

قال سعيد حوى: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ أي فرقاً كل واحدة تشايع إمامها الذي أضلها، فهنا أمر من الله أن نكون على الدين الصحيح لا مثل المشركين الذين فرقوا دينهم وبدلوه وغيروه، ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي كل حزب فرح بمذهبه مسرور يجد باطلة حقا، ودلّت

---

(٢٥٨) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج٢ ص٦٩٦.

(٢٥٩) النشر ج٢ ص٢٠٠.

(٢٦٠) انظر: مقاييس اللغة ص٤٩٤.

الآية على أن الشرك رأس العلل، ومنه يحدث التفرق وتنشأ المذاهب والتفرق والعصبية للباطل[٢٦١].

العلاقة بين القراءتين:

أفادت قراءة **(فرّقوا)** أن المشركين اتخذوا عدة آلهة، وفرقوا الدين إلى أحزاب وشيع كل يعادي الآخر.

وأفادت قراءة **(فارقوا)** ابتعاد المشركين عن الدين الإسلامي، ولم يتبعوه.

ومن العلماء من قال بذلك حيث قال:

ابن خالويه: «حجة من أثبت الألف **(فارقوا)** أنه أراد: ترك الدين، وانصرفوا عنه. وحجة من قرأ **(فرّقوا)**: أنه أراد: جعلوه فرقاً آمنوا ببعض وكفروا ببعض، ودليلة ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ في الآية نفسها»[٢٦٢].

قال محمد سالم محيسن مثل ذلك[٢٦٣].

قال ابن كثير: معنى **(فرّقوا)** على معنى لا تكونوا كالمشركين الذين بدّلوا دينهم أي فرّقوه.

وقرأ بعضهم: **(فارقوا)** دينهم أي تركوه وراء ظهورهم، وهؤلاء مثل الأديان الباطلة[٢٦٤].

وقال الألوسي والزمخشري والبيضاوي بمعنى مشابه لقول ابن كثير[٢٦٥].

---

(٢٦١) انظر: الأساس في التفسير ج٨ ص٤٢٧٢.

(٢٦٢) الحجة في القراءات ص١٥٢.

(٢٦٣) انظر: المستنير ج٢ ص٢٠٩.

(٢٦٤) انظر: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٤٣.

(٢٦٥) انظر: روح المعاني ج١١ ص٤١، الكشاف ج٣ ص٢٢٢، تفسير البيضاوي ج٤ ص٣٣٥.

الجمع بين القراءتين:

دلّت (**فارقوا**) على أنهم تركوا الدين، من المفارقة والفراق على معنى أنهم خرجوا منه.

ودلّت (**فرّقوا**) على أنهم آمنوا ببعض وكفروا ببعض أي من التفريق.

فحالُ من فارق دينه وحالُ من فرّق في دينه فآمن ببعض وكفر ببعض أنه حالٌ واحد ومآل واحد فالكفار فارقوا وفرّقوا(٢٦٦).

٦ ـ قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ٣٦﴾ [الروم: ٣٦].

القـراءة :

قرأ البصريان، والكسائي، وخلف بكسر النون (**يقنِطون**)، والباقون بفتحها (**يَقْنَطُونَ**)(٢٦٧).

المعنى اللغوي للقراءة:

قَنِطَ قَنْطاً وقَنَاطَة، وقَنّطَه تقْنِيطاً: آيسه ومنعه.

والقنوط: يدل على اليأس من الشيء واليأس من الخير والرحمة أيضاً(٢٦٨).

المعنى الإجمالي للآية:

بيّن الله تعالى عندما يكون الإنسان بأي نعمة من النعم مال أو ولد أو أي نعمة أخرى فإنه يفرح بها لكن إذا أصابه شيء من الآلام أو ما يزعجه فإنه ييأس من رحمة الله ويقنط مما أصابه.

---

(٢٦٦) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج٢ ص٥٥٣.

(٢٦٧) النشرج٢ ص٢٢٧.

(٢٦٨) انظر: القاموس المحيط ج١ ص٩٢٣، لسان العرب ج٧ ص٣٨٦، المفردات ص٦٨٥.

قال الألوسي: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً﴾ أي من نعمة وصحة وسعة ﴿فَرِحُواْ بِهَا﴾ بطراً فإنه هو الفرح المذموم المنهي عنه، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ﴾ شدة، أو مصيبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب معاصيهم، وما يفعلون من شر، ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ أي القنوط من رحمة الله ﷻ(٢٦٩).

العلاقة بين القراءتين:

اختلاف القراءة هنا من ناحية اختلاف حركه الفعل.

قال محمد سالم محيسن: القراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق فالقراءة الأولى مضارع (**قنَط يقنِط**) بفتح العين في الماضي، وكسرها في المضارع.

والقراءة الثانية مضارع (**قنِط يقنَط**) بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع ومعناها لا تيأسوا(٢٧٠).

وقال ابن عاشور: هما لغتان(٢٧١).

الجمع بين القراءتين:

دلّت القراءتان على أن القنوط يداهم الإنسان فجأة، وذلك بسبب ضعف نفسه فقد ورد النهي عن القنوط وهو اليأس من رحمة الله تعالى والقنوط واليأس سببه المعصية فدلّت القراءتان: على أنّ من غير اللائق بالعبد المذنب الذي أسرف على نفسه أن يقنط من رحمة الله تعالى ما دامت التوبة والإنابة والإسلام والعمل الصالح في متناول يده والله أعلم.

٧ ـ قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الروم: ٣٩].

(٢٦٩) روح المعاني ج١١ ص٤٢.
(٢٧٠) القراءات وأثرها في علوم اللغة ج١ ص٢٧١.
(٢٧١) انظر التحرير والتنوير ج٧ ص١٥١.

القـراءة :

«قرأ ابن كثير بقصر الهمزة **(وما أتيتم)**، وقرأ الباقون بمدها **(وما ءاتيتم)**[٢٧٢].

«وقرأ المدنيان ويعقوب بالخطاب وضم التاء وإسكان الواو **(لِتُربُوْا)** وقرأ الباقون بالغيب وفتح الياء والواو **(ليَربُوَا)**»[٢٧٣].

المعنى الإجمالـي للآيـة:

في هذه الآية الكريمة ينكر الله على من يتعامل في معاملاته بالربا، فليس له أجر ولا زيادة في ماله، لكن ما يقدمه الإنسان من صدقه خالصة لوجه الله تعالى فهي التي يثاب عليها ويضاعف الله له الأجر أضعافاً مضاعفه.

قال ابن عطية: يحتمل معنى الآية النهي عن الربا في التجارات، فما فعل المرء من ربا ليزداد به من مال وفعله ذلك في أموال الناس، فإن ذلك لا يربو عند الله تعالى ولا يزكو بل فيه الإثم ومحق البركة، لكن ما أعطى الإنسان من صدقه وزكاة فهي تنمية لماله وتطهيرٌ له يريد بذلك وجه الله تعالى فذلك الذي يجازى عليه أضعافاً مضاعفه من الأجر[٢٧٤].

العلاقـة بيـن القراءتيـن:

(وما آتيتم) الاختلاف فيها راجعٌ إلى مد **(آتيتم)** وعدم مدها.

قال مكي بن أبي طالب: «**(وما آتيتم)** قرأه ابن كثير بغير مد، جعله من باب المجيء، وقرأ الباقون بالمد، وجعلوه من باب الإعطاء، ومعناه: وما أعطيتم من عطية، لتعوضوا أكثر منها، فلا ثواب لكم فيها عند الله، وذلك مثل الرجل يهدي إلى الرجل هدية ليعوضه أكثر منها، وهذا مباح

---

(٢٧٢) غيث النفع ص٢٢٢.

(٢٧٣) النشر ج٢ ص٢٥٨.

(٢٧٤) انظر: المحرر الوجيز ص١٤٧٩.

لأمه محمد ﷺ، وهو غير مباح للنبي ﷺ.

وترك المد معناه: ما جئتم من ربا، فهو يرجع إلى معنى الإعطاء»[٢٧٥].

وقال الشوكاني: قراءة القصر تئول إلى قراءة المد لأن معناها ما فعلتم على وجه الإعطاء[٢٧٦].

وقال الألوسي: «قرأ ابن كثير (**أتيتم**) بالقصر، وعلى قراءة الجمهور معناه أعطيتم، وعلى هذه القراءة المعنى ما جئتم أي ما جئتم من عطاء ربا»[٢٧٧].

و(**ليربوا**) الاختلاف فيها راجع إلى الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

قال الطبري: «(**لِيَربُوَا**) بفتح الياء من يربو بمعنى: وما آتيتم من ربا ليربوا ذلك الربا في أموال الناس.

و(**لتُربوْا**) بضم التاء من تُربوا بمعنى: وما آتيتم من ربا لتربوا أنتم في أموال الناس»[٢٧٨].

الجمع بين القراءتين:

(**وما آتيتم من ربا**): بدون المد أي ما آتيتم من هدية يتوقع بها مزيد مكافأة ليزيد في أموالهم، ينمو فيها فلا يثاب عليه من عند الله.

ومعنى (**آتيتم**) بالمد: أي أصبحوا ذوي زيادة لإعطائهم الربا في أموال الناس فدلّتا على تحريم الربا، وكل زيادة في أموال الناس غير مشروعه، ليربوا ذلك ويزيد في أموالهم، فهذا يعود عليه بالخسارة في الدنيا والآخرة والله أعلم.

(**٢٧٥**) الكشف ج٢ ص١٨٤، انظر: الحجة في القراءات ج٢ ص٢٨٣.

(**٢٧٦**) انظر: فتح القدير ج٤ ص٢٢٧.

(**٢٧٧**) روح المعاني ج١١ ص٤٥.

(**٢٧٨**) جامع البيان المجلد ١١ج ١٩ ص٦٨٩٨.

٨ ـ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [الروم: ٤٠].

القـراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف بالخطاب **(تُشْرِكون)**، وقرأ الباقون بالغيب **(يُشْرِكون)**(٢٧٩).

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

الشرك: هو الخلط بين المُلكين، وهو أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً.

والشرك نوعان وهما: الشرك العظيم، وهو إثبات شريك لله تعالى، يقال: أشرك فلان بالله تعالى.

والثاني: شرك صغير وهو مراعاة غير الله تعالى معه في بعض الأمور وهو الرياء والنفاق(٢٨٠).

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

بيّن الله تعالى أنه وحده جل جلاله هو القادر على الخلق ابتداءً وهو القادر على الرزق باختلاف أنواعه ثم بعد ذلك يميتكم وبعد ذلكم يحييكم الحياة الثانية للبعث والحساب، فهل يستطيع أحد من المعبودات الأخرى التي تعبدونها من دون الله فعل ذلك؟ كلا الله وحده هو القادر على ذلك تنزه وتعالى عن الشريك والولد والوالد.

قال ابن كثير: «﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ أي هو الخالق الرازق للإنسان، يولد لا سمع له ولا بصر ولا قوى ويرزقه الله القوى واللباس والمال.

(٢٧٩) النشر ج٢ ص٢١٢.

(٢٨٠) انظر: المفردات ص٤٥١ ـ ٤٥٢.

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ أي بعد هذه الحياة، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ يوم القيامة، ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ أي الذين تعبدونهم من دون الله، ﴿مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ﴾ أي لا يقدر أحد منهم على فعل شيء من ذلك بل الله سبحانه هو المستقل بالخلق والرزق والإحياء والإماتة ثم يبعثهم يوم القيامة ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي تعالى وتقدس وتنزه وتعاظم وجل وعز أن يكون له شريك أو نظير أو مساوي»(٢٨١).

العلاقة بين القراءتين:

هذه القراءة من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ومن العلماء من قال بذلك ومنهم ابن عاشور(٢٨٢).

الجمع بين القراءتين:

حال المشركين السابقين في عبادتهم للآلهة من دون الله، يشركون مع الله تعالى في الرخاء، توسلاً واستشفاعاً بها، وينسونها إذا اشتد بهم البلاء، ويصرفون وجوههم عنها إليه، ويخلصون له في العبادة والدعاء والرجاء.

فتعالى الله عما تشركون أيها الكفار مع الله إلهاً آخر، فدلّتا على التهكم بهم وبما يعبدون من دون الله، وتنزيه الله تعالى عن الشريك، ونفي ربوبيتهم وألوهيتهم.

٩ ـ قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم: ٤١].

القراءة:

قرأ قنبل، وروح بالنون (**لِنُذيقهم**)، وقرأ الباقون بالياء (**لِيُذِيقَهم**)(٢٨٣).

---

(٢٨١) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٤٤.

(٢٨٢) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص١٠٨.

(٢٨٣) انظر: النشر ج٢ ص٢٥٨.

المعنى الغوي للقراءة:

الذوق: هو وجود الطعم في الفم، ويكون فيما قل تناوله دون ما كثر. ثم كثر حتى جعل عبارة عن كل تجربة.

واختير في القرآن لفظ الذوق في العذاب، واستعمل مع الرحمة أيضاً(٢٨٤).

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية يبيّن الله أن الفساد عم وانتشر في كل مكان في البر والبحر وذلك بسبب ما اكتسب الناس بأفعالهم من المعاصي والذنوب، فكان الفساد تنبيهاً لهم لأخذ الموعظة والاعتبار منها لعلهم يرجعون إلى الله.

قال سعيد حوى: «إن المراد بالفساد: هو ما يترتب على المعاصي والشرك فثمره العذاب النكد، أو المراد منه نقص البركات في البر والبحر»(٢٨٥).

وقال الصابوني: ظهرت البلايا والنكبات في بر الأرض وبحرها بسبب معاصي الناس وذنوبهم. ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾ أي ليذيقهم وبال أعمالهم التي عملوها في الدنيا ويوم القيامة يحاسبهم الله على ما فعلوا. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي يتوبون إلى الله ويرجعون عن المعاصي(٢٨٦).

العلاقة بين القراءتين:

هذه القراءة من باب الالتفات من الخطاب للغيبة، والغرض منه تعظيم ما يصيبهم من عذاب يوم القيامة.

قال مكي بن أبي طالب: «من قرأ بالنون فهي إخبار من الله جل ذكره عن نفسه.

---

(٢٨٤) انظر: المفردات ص٣٣٢، والكليات ٤٦٢.

(٢٨٥) الأساس في التفسير ج٨ ص٤٢٨٦.

(٢٨٦) انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٤٨١.

ومن قرأ بالياء حمله على لفظ الغيبة التي قبله وهو قوله ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ [الروم: ٤٠]»(٢٨٧) وبهذا المعنى قال الدكتور محمد سالم محيسن(٢٨٨).

قال الطبري: ليذيقهم الله بعض الذي عملوا، ونذيقهم على وجه الخبر عن الله تعالى(٢٨٩).

وقال أبو حيان: «المعنى أنه تعالى أفسد أسباب دنياهم ومحقهم ليذيقهم وبال أعمالهم قبل أن يعاقبهم بها في الدنيا»(٢٩٠).

وقال ابن عاشور: أي يذيقهم الله.

وقال الشوكاني: يذيقهم عقاب بعض ما عملوا أو جزاء بعض ما عملوا(٢٩١).

وقال القرطبي: دلّت قراءة من قرأ بالنون على التعظيم(٢٩٢).

الجمع بين القراءتين:

دلّت قراءة (**ليذيقهم**) على أن الله تعالى يذيقهم بعض جزاء ما عملوا أي أن الفساد هو جزاء أعمالهم لا نفس أعمالهم فالذي أذيقوا هو جزاء بعض ما عملوا.

ودلّت قراءة (**لنذيقنهم**) إن الله تعالى يذيقهم ذلك العذاب فدلّت على عظم ما يصيبهم، وعظم قدرة الله تعالى يوم القيامة. فدلّتا على عظم عذاب يوم القيامة.

١٠ - قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ

---

(٢٨٧) الكشف ج٢ ص١٨٥.

(٢٨٨) انظر: المغني ج٣ ص١٣٦، المستنير ج٢ ص٢١٢ - ٢١٣.

(٢٨٩) انظر: جامع البيان المجلد ١١ ص٦٩٠٢ ج١٩ ص٥٤.

(٢٩٠) البحر المحيط ج٧ ص١٧١.

(٢٩١) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص١١٣، فتح القدير ج٤ ص٢٢٨.

(٢٩٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٦٥.

عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٨﴾ [الروم: ٤٨].

القـراءة:

قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي بالإفراد (**الريح**)، وقرأ الباقون بالألف بعد الياء على الجمع (**الرياح**)[٢٩٣].

قرأ المدنيان وابن عامر وعاصم (**كِسَفاً**) بفتح السين.

وقرأ الباقون (كِسْفا) بسكون[٢٩٤].

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

الرياح: هو الهواء المتحرك.

والريح بلفظ الواحد هو العذاب، وبلفظ الجمع هو الرحمة[٢٩٥].

وكِسَفا: من كَسَفَ القمر يكْسِف كُسوفاً، وكَسَفَ القمر أي ذهب نوره وتغير إلى السواد.

والتكسيف: التقطيع، وكسَف الشيء يكسِفُ كِسْفاً.

والكِسْفُ والكِسْفة والكَسيفة: القطعة[٢٩٦].

قال الشوكاني: الكسف جمع كسفة، وهي القطعة من السحاب[٢٩٧].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

يبيّن الله تعالى في هذه الآية أنه تعالى هو القادر فقط على إرسال الرياح التي هي سببٌ في إنزال المطر، وذلك بعد أن يتبخر الماء، ثم يتكون في السماء على شكل سحاب، ينزل من خلاله المطر ويختلف قلةً

---

(٢٩٣) انظر: النشر ج٢ ص١٦٨.

(٢٩٤) انظر: النشر ج٢ ص٢٣٢.

(٢٩٥) انظر: المفردات ص٣٧٠.

(٢٩٦) انظر: لسان العرب ج٦ ص٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٢٩٧) انظر: فتح القدير ج٤ ص٢٣٠.

وكثرة تبعاً لاختلاف الرياح فإذا أصاب الناس المطر إذا هم يفرحون به.

قال ابن كثير: يبيّن الله تعالى كيف يخلق السحاب فقال إما من البحر أو مما يشاء الله ﷻ ثم ﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي يمده ويكثره ويجعل من القليل كثيراً ثم ينشىء السحاب ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ أي قطعاً، ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ أي المطر يخرج من بين السحاب ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ أي لحاجتهم له يفرحون به[٢٩٨].

العلاقة بين القراءات:

قال الدكتور محمد سالم: «قراءة الرياح بالجمع دلّت على اختلاف أنواع الرياح في هبوبها جنوباً وشمالاً وفي أوصافها حارة وباردة.

ومن قرأ بالإفراد فهو اسم جنس يصدق على القليل والكثير»[٢٩٩].

قال القرطبي: «ما كان بمعنى الرحمة فهو جمع، وما كان بمعنى العذاب فهو موحد»[٣٠٠].

وقال الشوكاني مثل ذلك[٣٠١].

وقال ابن عاشور: جاءت الرياح بصيغة الجمع لأنه شاع في استعمالها أنها ريح البشارة بالمطر لأن الرياح التي تثير السحاب هي الرياح المختلفة في هبوبها بين شمال وجنوب، بخلاف المفرد فإنه غلب في استعمالها على ريح القوة والشدة لأنها تتصل من جهة واحدة حتى تشتد[٣٠٢].

وقال الرازي: «سمى النافعة رياحاً والضارة ريحاً لأن النافعة كثيرة الأنواع، كثيرة الأفراد فإن كل يوم وليلة تهب نفحات من الرياح النافعة ولا

---

(٢٩٨) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٤٦.

(٢٩٩) القراءات وأثرها في علوم اللغة ص٣٤٥.

(٣٠٠) الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٦٧.

(٣٠١) انظر: فتح القدير ج٤ ص٢٣٠.

(٣٠٢) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص١٢١.

تهب الريح الضارة في أعوام بل الضارة في الغالب لا تهب في الدهور.

والنافعة لا تكون إلا رياحاً فإن ما يهب مرة واحدة لا يصلح الهواء ولا ينشىء السحاب ولا يجري السفن، وأما الضارة بنفحة واحدة كريح السموم»[٣٠٣].

بينما قراءة (**كِسَفا**) و(**كِسْفا**) فهما بمعنى واحد وهو القطعة من السحاب.

قال أبو علي: «الكِسَف القطع، والواحد كِسْفة مثل سِدْرَة وسِدَر، ومن قرأ كِسْفا مثل سدْرة وسدْر، فيكون معنى القراءتين واحداً»[٣٠٤].

قال ابن خالويه: حجة من فتح: «أنه أراد به جمع (**كِسَفه**) كقولك قطعة وقطع. وحجة من أسكن: أنه شبهه بالمصدر في قولهم علم، وحلم»[٣٠٥].

الجمع بين القراءات:

الله تعالى جلت قدرته هو مصرف الرياح ومسخر السحب ومنزل الغيث. «فجاءت ريح» في القرآن الكريم مفردة وبصيغة الجمع «رياح» وحيث ورد ذكر كلمة «ريح» مفردة، يكون ذلك للعذاب، بينما تجيء كلمة «رياح» في حالة الجمع للرحمة وإنزال الغيث أو باعتبار الأفراد اسم جنس يطلق على القليل والكثير فتتفق مع الجمع وقراءه كسفاً: أن الله تعالى يجعل السماء قطعه واحده أو قطعاً كثيرة.

١١ ـ قال تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ [الروم: ٥٠].

(٣٠٣) مفاتيح الغيب ج١٣ ص١٣٥.

(٣٠٤) الحجة للفراء ج٣ ص٢٦٩.

(٣٠٥) الحجة في القراءات ص٢٢٠.

القـراءة:

قرأ المدنيان والبصريان وابن كثير وأبو بكر (**أثر**) بقصر الهمزة وحذف الألف بعد الثاء على التوحيد، وقرأ الباقون بمد الهمزة وألف بعد الثاء على الجمع (**ءآثار**)[٣٠٦].

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

أثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده أي بقية الشيء، أو هو ما يبقى بعد الشيء فيدل عليه كأثر القدم وأثر البناء وأثر الطريق ثم استعير لكل ما يتفرع عن شيء[٣٠٧].

المعنى الإجمالي للآية:

بعد أن بيّن الله في الآية السابقة أنه وحده تعالى القادر على إرسال المطر، بيّن هنا وجوب التفكر في آثار نعمته علينا، بهذا المطر الذي ينتفع به الإنسان ويجعله رحمة لنا، ويحي به الأرض بعد موتها، فكما أحيا الأرض بعد موتها فهو قادر على إحياء الموتى يوم القيامة لحسابهم.

وهذا دليل منطقي يخاطب أصحاب العقول فيقنعهم بأن يوم القيامة حق.

قال الشوكاني: «﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ أي آثاره بإنزال المطر، والنبات، والزرع التي يكون بها الخصب ورخاء العيش، أي انظر نظر اعتبار وتفكر لتستدل على قدرة الله وتفرده بهذا الصنع العجيب، ﴿كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ﴾ أي انظر إلى كيفية هذا الإحياء البديع للأرض، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ أي إن الله القادر على فعل إحياء الأرض الميتة فهو قادر على إحياء الموتى للبعث والحساب، وهو على كل شيء قادر لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء»[٣٠٨].

(٣٠٦) انظر: النشر ج٢ ص٢٥٨.

(٣٠٧) انظر: المفردات ص٦٢، الكليات ص٤٠.

(٣٠٨) انظر: فتح القدير ج٤ ص٢٣١.

العلاقة بين القراءتين:

اختلفت القراءة من بين الجمع والإفراد، فأفادت قراءة الجمع على آثار المطر في الأرض، بينما أفادت قراءة الإفراد على إحياء الله الأرض، ومن العلماء من قال بذلك:

قال مكي بن أبي طالب: «(**آثار**) بالجمع لكثره ما تؤثر الرحمة في الأرض، وهو المطر. ومن قرأ بالتوحيد، لأنه لما أضيف إلى المفرد أفرد ليأتلف الكلام، وهو أيضاً فإن الواحد يدل على الجمع، وهو أخف، ويقوي ذلك أن بعده (كيف يحيي الأرض) فهذا إخبار عن واحد»(٣٠٩).

قال ابن خالويه: «حجة من وحد: أنه اكتفى بالواحد من الجمع، لنيابته عنه، ودليله قوله ﴿هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ [طه: ٨٤] ولم يقل آثاري.

والحجة لمن جمع: أنه أراد به آثار المطر في الأرض مرة بعد مرة، والمراد بهذا من الله ﷻ تعريف من لا يقر بالبعث، ولا يوقن بحياة بعد موت، فأراهم الله تعالى إحياء بعد موت، ليعرفوا ما غاب عنهم بما شاهدوه عياناً، فتكون أبلغ في الوعظ لهم، وأثبت للحجة عليهم»(٣١٠).

قال الطبري: «من قرأ (**أثر**) كان المعنى: انظر يا محمد إلى أثر الغيث الذي أصاب الله عباده، ومن قرأ (**آثار**) كان المعنى: انظر إلى آثار الغيث الذي أصاب الله به من أصاب كيف يحيي الأرض بعد موتها وقال معنى القراءتين متقارب: وذلك أن الله أحيا الأرض بغيث أنزله عليها، فإن الغيث أحياها بإحياء الله إياها به، فإذا أحياها الغيث فإن الله هو المحيي لها»(٣١١).

وقال أبو حيان من قرأ: «(**آثار**) بالجمع رجع الضمير إلى آثار الرحمة وهو النبات.

---

(٣٠٩) الكشف ج٢ ص١٨٥.

(٣١٠) الحجة في القراءات السبع ص٢٨٣، انظر المغني ج٣ ص١٣٦ ـ ١٣٧، القراءات وأثرها في علوم اللغة ص٣٥٢.

(٣١١) جامع البيان المجلد ١١ ص٦٩٠٧ ج١٩ ص٥٩.

ومن قرأ (**أثر**) لأن الرحمة هي الغيث وأثرها النبات»[٣١٢].

وقال القرطبي من قرأ **آثار** بالجمع دلّت على أن رحمة الله يراد بها الكثرة[٣١٣].

الجمع بين القراءتين:

دلّت قراءة (**آثار**) ما يترتب على نزول المطر من النبات والأشجار والثمار وهي بعينها آثار حياة الأرض بعد موتها بينما دلّت قراءة (**أثر**) على الإفراد، وهو إحياء الله تعالى الأرض بعد موتها بالمطر. فدلّتا على الأمر بالنظر في آثار النبات والغيث وأنها متعددة وذلك للاعتبار والاستدلال على آثار الله تعالى الدالة على وجوده وتصرفه بما فيه رحمة للخلق.

١٢ ـ قال تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ۝٥٢﴾ [الروم: ٥٢].

١٣ ـ ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ۝٥٣﴾ [الروم: ٥٣].

القـراءة:

قرأ ابن كثير بالياء التحتية وفتحها وفتح الميم ورفع الصم (ولا يَسمَعُ الصمُ)، وقرأ الباقون بالتاء الفوقية وضمها وكسر الميم ونصب الصم (تُسمِعُ الصمَ).

وقرأ حمزة (**تَهْدي العميَ**) بالتاء الفوقية وفتحها وإسكان الهاء من غير ألف وفتح ياء العمي على النصب، وقرأ الباقون بالباء الموحدة المكسورة وفتح الهاء وألف بعدها وكسر ياء العمي على الخفض (**بِهَادي العميِ**)[٣١٤].

(٣١٢) البحر المحيط ج٧ ص١٧٤.

(٣١٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٦٨.

(٣١٤) انظر: النشر ج٢ ص٢٥٤.

المعنى الإجمالي للآيـة:

هذا خطاب موجه من الله تعالى للرسول محمد عليه الصلاة والسلام أي إنك لا تستطيع إسماع الموتى في قبورهم، وكذلك لن تستطيع أن تسمع من كان في أذنيه صمم ولا يسمع نداءك ودعاءك، وكذلك لن تستطيع أن ترشد من أعماه الله، فكذلك الكافرون لن يستطيعوا سماع المواعظ التي تقدمها لهم. فشبههم بالموتى، وبمن كان في أذنيه صمم، وبالأعمى الذي لا يميز بين الأشياء.

قال سعيد حوى: «﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أي موتى القلوب، فكأن هؤلاء في حكم الموتى فلا تطمع أن يقبلوا منك، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ أي النداء ﴿إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ إذا ذهبوا معرضين عنك ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ﴾ أي عمي القلوب ﴿عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ التي هم عليها ﴿إِن تُسْمِعُ﴾ أي ما تسمع ﴿إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي القرآن ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ أي خاضعون منقادون مستجيبون مطيعون فهؤلاء هم المؤمنون حقا»(٣١٥).

قال ابن كثير: يقول الله تعالى إنك لن تستطيع أن تسمع الأموات في أجداثها، ولا يبلغ كلامك الصم الذين لا يسمعون وهم مع ذلك مُدْبرون، كذلك لا تقدر على هداية العميان عن الحق وردهم عن الضلالة، بل ذلك إلى الله وحده يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

فالموتى يسمعون ويعرفون من يزورهم، بخلاف الكافرين في الدنيا فهم مصابون بموت القلوب، وبالصمم، وبعمى الأبصار لذلك هم لا يعقلون ولا يسمعون كلام النبي ﷺ(٣١٦).

العلاقـة بيـن القراءتيـن:

معنى القراءتين متقارب، أي إن الكفار الذين أعرضوا عن الرسول ﷺ ولم يؤمنوا بما جاء به فالرسول ﷺ لا يملك الهداية.

---

(٣١٥) الأساس في التفسير ج٨ ص٤٢٨٩.

(٣١٦) انظر تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٤٧.

قال أبو علي: «هذا مثلٌ ضربه الله للكافر، والمعنى: كما أنك لا تسمع الميت لبعد استماعه وامتناع ذلك منه، كذلك لا تسمع الكفار، والمعنى: أنه لا ينتفع بما يسمعه لأنه لا يعيه ولا يعمل به، ويبتعد عنه، فإذا كان كذلك فالمعنى: ولا تسمع ولا يسمع متقاربان، لأن المعنى إنك لا تسمع الكافر ما تأتيه من حكمة وموعظة كما لا تسمع الأصم المدبر عنك»(٣١٧).

قال أبو منصور: «المعنى أي ما أنت بصارف الذين ضلوا عن ضلالتهم، وقيل ما أنت بمرشد الكفار بعد ضلالتهم في سابق علم الله»(٣١٨).

الجمع بين القراءتين:

معنى قراءة ابن كثير أي إن الصم لا يسمعون الدعاء لأنهم صم والمراد بالدعاء النداء وهذا تمثيل لإعراض الكفار عن الحق.

وقراءة الجمهور معناها إن الرسول لا يُسمع الصم الدعاء ولا يهدي العمي، فلا تعارض بين هذه المعاني فالكفار يعرضون عن الوحي الذي جاء به الرسول ولا يسمعون له والرسول لا يملك أن يُسمع من يعرض عنه. فلا تشتغل ولا تحزن بهؤلاء الذين تتبدل بهم الأحوال من عدم الإيمان بآياتنا وعدم تعقلها فإنهم موتى وصم وعمي وأنت لا تقدر على إسماعهم وهدايتهم وإنما تسمع وتهدي من يؤمن بآياتنا أي يعقل هذه الحجج ويصدقها فهم مسلمون.

١٤ ـ قال تعالى: ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الروم: ٥٤].

(٣١٧) الحجة للقراء ج٣ ص٢٧٠.

(٣١٨) معاني القرآن ج٢ ص٢٦٧.

القـراءة:

قرأ حمزة وشعبة وحفص في أحد الوجهين بفتح الضاد (**ضَعف**) والباقون بضمها (**ضُعف**)[٣١٩].

المعنى اللغـوي للقـراءة:

الضعف: خلاف القوة، ويقال وقد ضَعُفَ فهو ضعيف.

وقد يكون الضعف في النفس والبدن وفي الحال، وجمعها ضعيف وضعاف، واستضعفته وجدته ضعيفاً[٣٢٠]. والضعف في الآية كما قال الشوكاني النطفة[٣٢١].

المعنى الإجمالي للآيـة:

فبعد أن بيّن الله تعالى فيما سبق أحوال الرياح ونزول المطر بيّن الله تعالى في هذه الآية المراحل التي يمر بها الإنسان، فأولاً ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ أي مبناكم من الضعف وهي النطفة، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ والضعف هنا أي عندما كان جنيناً وطفلاً ومولوداً ورضيعاً ومفطوماً فهذه كلها في غاية الضعف، والقوة في انتقاله من الطفولة إلى قوة الشباب، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ فبعد القوة يضعف بالكبر والكهولة والنقصان وهي في تمام الضعف.

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ أي من الضعف والقوة والشباب والشيب كله بمشيئته تعالى، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ أي هو العليم بتدبير أحوال الخلق، وبأعمالهم، فإن عملوا خيراً يعلمه وإن عملوا شراً يعلمه[٣٢٢].

---

(٣١٩) انظر: النشر ج٢ ص٢٥٩.

(٣٢٠) انظر: المفردات ص٥٠٧.

(٣٢١) انظر: فتح القدير ج٤ ص٢٣١.

(٣٢٢) انظر: مفاتيح الغيب ج١٣ ص١٣٧.

العلاقة بين القراءتين:

العلاقة بين القراءتين علاقة لغوية باعتبار أن (**ضَعف**) و(**ضُعف**) لغتان.

قال مكي بن أبي طالب: هما لغتان كالفَقر والفُقر(٣٢٣).

وقال بذلك أبو علي الفارسي، ومحمد سالم محيسن(٣٢٤).

قال الألوسي: الضم والفتح لغتان في ذلك كما في الفَقر والفُقر، والفتح لغة تميم، والضم لغة قريش(٣٢٥).

قال البيضاوي بذلك(٣٢٦).

وقال أبو حيان مثل ذلك لكن قال (**الضُعف**) بالضم في البدن (**وضَعف**) بالفتح في العقل(٣٢٧).

وقال القرطبي، والشوكاني، وابن عطية مثل ذلك(٣٢٨).

وقال ابن عاشور: «إن النبي نطق بلغه الضم لأنها لغة قومه، وإن الفتح رخصه لمن يقرأ بلغه قبيلة أخرى، ومن لم يكن له لغة تخصه فهو مخير بين القراءتين»(٣٢٩).

الجمع بين القراءتين: إن الله تعالى ابتدأ خلق الإنسان من نطفه وهي غاية في الضعف والصغر والإنسان يجمع بين ضعف البدن والعقل، والله أعلم.

---

(٣٢٣) انظر: الكشف ج٢ ص١٨٥.

(٣٢٤) انظر: الحجة للقراء ج٣ ص٢٧٠، المغني ج٣ ص١٣٧، القراءات وأثرها في علوم اللغة ج١ ص٢٩٨.

(٣٢٥) روح المعاني ج١١ ص٥٩.

(٣٢٦) تفسير البيضاوي ج٤ ص٣٤١.

(٣٢٧) انظر: البحر المحيط ج٧ ص١٧٥.

(٣٢٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٧٠، فتح القدير ج٤ ص٢٣٢، المحرر الوجيز ص١٤٨٢.

(٣٢٩) التحرير والتنوير ج١٠ ص١٢٧.

١٥ ـ قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الروم: ٥٧].

القـراءة:

قرأ الكوفيون بالياء على التذكير **(لا يَنفَعُ)**، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث **(لا تنفع)**[٣٣٠].

المعنى اللغـوي للقـراءة:

النفع: ضد الضر، نَفَعه، يَنْفَعُهُ، نَفْعاً، ومَنْفعَةً.

يقال: فلان ينتفع بكذا، ونَفَعْتُ فلاناً بكذا فانتفع به.

ومن أسماء الله تعالى النافع: أي هو يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه حيث هو الخالق للنفع والضر[٣٣١].

المعنى الإجمالـي للآيـة:

يبيّن الله تعالى أن الكافرين يوم القيامة لا ينفعهم ما عملوا في هذه الدنيا من المعاصي، ولا تنفع معذرتهم، ولا توبتهم لأنه ذهب أوان التوبة.

قال ابن عطية: هذا إخبار من الله تعالى عن هول يوم القيامة وشدة أحواله على الكافرين فإنه في ذلك اليوم لا ينفعهم اعتذار، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ والعتبى هي الرضا بمعنى يعتبون أي يرضون، أي لا يعطون رضا[٣٣٢].

وقيل المعنى هم لا يعاتبون على سيآتهم بل يعاقبون عليها[٣٣٣].

---

(٣٣٠) النشر ج٢ ص٢٥٩.

(٣٣١) انظر: لسان العرب ص٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٣٣٢) المحرر الوجيز ص١٤٨٢.

(٣٣٣) انظر: روح المعاني ج١١ ص٦١.

العلاقة بين القراءتين:

اختلف القراء في تذكير الفعل وتأنيثه.

قال مكي بن أبي طالب: «من قرأ بالياء حمله على العذر، وهو مذكر لأن المعذرة والعذر سواء، ومن قرأ بالتاء، لتأنيث لفظ المعذرة»(٣٣٤).

قال أبو علي الفارسي: التأنيث لأن المعذرة اسم مؤنث، وأما التذكير فلأن التأنيث ليس حقيقياً، ولأنه فصل بين الفعل والفاعل والفصل يحسّن التذكير(٣٣٥).

قال أبو منصور مثل ذلك(٣٣٦).

١٦ ـ قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝٦٠﴾ [الروم: ٦٠].

القراءة:

قرأ رويس بتخفيف النون **(ولا يَسْتَخِفَنْكَ)**، وقرأ الباقون بالتشديد **(وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ)**(٣٣٧).

المعنى الإجمالي للآية:

خطاب من الله تعالى لرسوله محمد ﷺ بأن يصبر على المشركين وأذاهم ولا يكون ذلك سبباً في عدم الصبر والجزع، وأن تترك الصبر بسبب تكذيبهم، فإن الله وحده القادر عليهم، وقادر على نصرك عليهم.

قال ابن عاشور: الأمر للنبي ﷺ بالصبر فـ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ فهي جملة تعليليه للأمر بالصبر وهي تأنيس للنبي ﷺ بتحقيق وعد الله بالانتقام

(٣٣٤) الحجة في القراءات ص١٨٦.
(٣٣٥) انظر: الحجة للقراء ج٣ ص٢٧١.
(٣٣٦) انظر: معاني القرآن ج٢ ص٢٢٦.
(٣٣٧) تقريب النشر ص ١٠٣.

من المكذبين وانتصار الرسول عليهم.

(ولا يَسْتَخِفَّنَّكَ) أي لا يحملنك على ترك الصبر، وذلك من الجزع والغضب فذلك يشبه تقلقل الشيء الخفيف، ونهي الرسول ﷺ عن أن يستخف الذين لا يوقنون ونهى عن الخفة التي من شأنها أن تحدث للعاقل إذا رأى عناد من يرشده إلى الصلاح. ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ هم المشركون، الذي يكون منهم الإجرام، والظلم، والكفر، وعدم العلم وكان منهم النضر بن الحارث، فهم لا يوقنون ولا يؤمنون بالأمور اليقينية(٣٣٨).

العلاقة بين القراءتين:

قال أبو منصور: النون للتأكيد، يجوز فيها التخفيف والتشديد، ومعناه لا يستجهلنك الذين لا يوقنون فيستزلوك حتى تتبعهم(٣٣٩).

الجمع بينهما: دلّت قراءة التشديد على تأكيد أنه لن يكون من رسول الله ما يطلبونه هؤلاء الكفار المتعنتين، فالرسول عليه السلام محفوظ من عند الله تعالى، هذا والله تعالى أعلم.

---

(٣٣٨) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص١٣٥ - ١٣٦.

(٣٣٩) انظر: معاني القرآن ج٣ ص٢٦٨.



الفصل الرابع
تفسير سورة لقمان من خلال القراءات العشر

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على:

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة لقمان المتضمنة للقراءات العشر



المبحث الأول
تعريف سورة لقمان

أولاً: اسم السورة سبب التسمية:

سميت سورة لقمان بهذا الاسم لأن الله ﷻ ذكر فيها لقمان وجملاً من حكمته التي أدب بها ابنه، وبهذا الاسم عرفت بين المفسرين وليس لها غير هذا الاسم.

وقال الصابوني: «سميت سورة لقمان بهذا الاسم لاشتمالها على قصة لقمان التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته، وذم الشرك، والأمر بمكارم الأخلاق، والنهي عن القبائح والمنكرات وما تضمنته من الوصايا الثمينة»[٣٤٠].

وقال عبد الله شحاتة: «سميت بسورة لقمان لورود قصه لقمان فيها وكان من الحكماء الأقدمين»[٣٤١].

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول:

اختُلف في عدد آياتها ففي عد أهل المدينة ومكة عددها ثلاثٌ وثلاثون آية، وفي عد أهل الشام والبصرة والكوفة أربعٌ وثلاثون آية.

وترتيبها بين سور القرآن هي السورة السابعة والخمسون في تعداد نزول

(٣٤٠) صفوة التفاسير ج٣ ص٤٨٦.

(٣٤١) أهداف ومقاصد القرآن ج١١ ص٤١٧٤.

السور، ونزلت بعد الصافات وقبل سبأ(٣٤٢).

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة:

هذه السورة من السور المكية التي نزلت بمكة.

قال ابن عاشور: هذه السورة مكية عند ابن عباس وعنه أيضاً أنها مكية إلا ثلاث آيات من قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [لقمان: ٢٧] إلى قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾.

وقيل إنها مكية إلا قوله: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [لقمان: ٤].

أي إن الصلاة والزكاة فرضتا في المدينة لكن الصحيح أن الصلاة فرضت في مكة، وأن أصل الزكاة أيضاً فرض في مكة، لكن تحديد الأنصبة والمقادير كان بالمدينة(٣٤٣).

وقال سيد قطب: «هذه السورة مكية نموذج من نماذج الطريقة القرآنية في مخاطبة القلب البشري، وهي تعالج قضية العقيدة في نفوس المشركين الذين انحرفوا عن تلك الحقيقة إنها القضية التي تعالجها السور المكية في أساليب شتى»(٣٤٤).

رابعاً: محور السورة:

يدور محور السورة حول تأكيد (قضية العقيدة) ففيها عدة جولات تدور حول تأكيد العقيدة وترسيخها في النفوس وهذا ما تعالجه السور المكية، حيث تتلخص العقيدة في توحيد الخالق وعبادته وحده وشكر ءالآئه والإيمان بالآخرة والحكم بما أنزل الله(٣٤٥).

---

(٣٤٢) التحرير والتنوير ج١٠ ص٦٤.
(٣٤٣) انظر: روح المعاني ج١١ ص٦٤.
(٣٤٤) في ظلال القرآن ج٤ ص٤٧١.
(٣٤٥) انظر: تفسير القرآن الكريم ج١١ ص٤١٧٤.

سورة لقمان من السور المكية التي تعالج موضوع العقيدة وتعتني بالتركيز على الأصول الثلاثة لعقيدة الإيمان وهي الوحدانية والنبوة والبعث والنشور كما هو الحال في السورة المكية.

خامساً: الأهداف العامة للسورة:

لسورة لقمان عده أهداف وأهمها:

١. بيان السورة قصه لقمان وحكمته التي وجهها لابنه.

٢. بيان قدرة الله تعالى في هذا الكون البديع.

٣. التحذير من دعوة الشيطان وعدم الاستجابة لدعوته الضالة في الحياة الدنيا.

٤. بيّنت السورة أفضل طرق تربية الأولاد واشتملت على أسلوب وعظي مميز فيه من الرقة والحنو واللطف والهدوء ما يثير النفوس للاستجابه. فلقمان ينصح ابنه بكل مودة ولطف ورقّة ويكثر من استخدام كلمة (يا بني) وقد أوصاه بوصايا هي قمة الآداب الاجتماعية والأخلاق الحميدة، وهي:

١ ـ أوصاه بعدم الشرك بالله ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣].

٢ ـ بر الوالدين ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤].

٣ ـ المحافظة على الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصائب: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧].

٤ ـ الآداب والأخلاق ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان: ١٨].

٥ ـ وضع هدف للحياة وأهمية التخطيط: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ

مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٩]، لأن معنى القصد أن يكون له هدف في الحياة.

٦ ـ ألا يكون الإنسان إمعة فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان: ١٥].

سادساً: المناسبات:

علاقة سورة لقمان بما قبلها (سورة الروم).

١ ـ ذكر فيهما عن الدين الإسلامي وكيفيه بدء الخلق.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [لقمان: ٣] متعلق بقولة في آخر الروم ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم: ٥٦] فهذا عين إيقانهم بالآخرة وهم المحسنون الموقنون(٣٤٦).

٣ ـ إنه قال في السورة السابقة ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [الروم: ١١]، وقال هنا ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [لقمان: ٢٨].

٤ ـ وقال أيضاً في سورة الروم ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الروم: ٥٨] وقال في سورة لقمان ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [لقمان: ٧].

٥ ـ حكى الله في السورتين ما عليه حال المشركين من القلق والاضطراب إذ يضرعون لله وقت الشدة ويكفرون به وقت الرخاء.

٦ ـ ذكر في السورة السابقة محاربة ملكين عظيمين لأجل الدنيا وذكر

---

(٣٤٦) انظر: أسرار ترتيب القرآن ص١٢٥.

هنا قصه عبد مملوك زهد في الدنيا، وأوصى بالصبر والمسالمة.

٧ ـ وأيضاً في سورة لقمان دليل واضح على إكمال لما ذكره في سورة الروم[٣٤٧].

(٣٤٧) انظر: تفسير كشك ج٥ ص٣٩٥٦، التفسير المنير ج٢١ ـ ٢٢ ص١٢٥.

المبحث الثاني
عرض لآيات سورة لقمان المتضمنة للقراءات العشر



المبحث الثاني
عرض لآيات سورة لقمان المتضمنة للقراءات العشر

على النحو الآتي:

١ ـ قال تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣﴾ [لقمان: ٣].

القـراءة:

قرأ حمزة بالرفع (هدىً ورحمةٌ)، وقرأ الباقون بالنصب (هدىً ورحمةً)[(٣٤٨)].

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

الرحمة: هي رقه تقتضي الإحسان إلى المرحوم.

وتستعمل في الرقة المجردة، والإحسان المجرد عن الرقة نحو رحم الله تعالى فلاناً، وإذا وُصف الله تعالى بها فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد دون رقة. والرحمة من الله تعالى إنعام وتفضل، ومن البشر رقة وتعطف[(٣٤٩)].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

آيات القران الكريم ما هي إلا هداية ورحمة للمؤمنين الذين أحسنوا العمل في الدنيا، واتقوا الله تعالى بالأعمال الصالحة من صلاة، وزكاة

(٣٤٨) النشر ج٢ ص٢٥٩.

وغيرها من الأعمال التي بها يكونون محسنين لله. فيوم القيامة هم المنتفعون بها دون غيرهم.

العلاقة بين القراءتين:

لقد ذهب أهل التفسير والقراءات إلى أن قراءة الرفع تدل على أنها خبر لمبتدأ محذوف أي (القرآن هدى ورحمة)، بينما قراءة النصب تدل على أنهما حال للكتاب.

قال مكي بن أبي طالب: «حجة من رفع أنه أضمر مبتدأ وجعل **(هدى)** خبره، وعطف عليه **(ورحمة)** وتقديره: هو هدى ورحمة».

وحجة من نصب أنه جعل **(هدى)** في موضع نصب على الحال من (الكتاب) وعطف عليه **(ورحمة)** فنصبها على الحال، تقديره: هادياً وراحماً للمؤمنين، يعني الكتاب، لأن به هَدى الله المؤمنين ورحمهَم، وتقديره: تلك آيات الكتاب الحكيم هادياً وراحماً للمؤمنين(٣٥٠).

قال الدكتور محمد سالم محيسن بذلك(٣٥١).

وقال البغوي: «من قرأ بالرفع على الابتداء أي هو هدى ورحمة.

ومن قرأ بالنصب على أنه حال للمحسنين»(٣٥٢).

قال الشوكاني، والقرطبي، وابن عاشور، مثل ذلك(٣٥٣).

الجمع بينهما: يتضح أن آيات القرآن الكريم هدى ورحمة للمحسنين.

٢ ـ قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ

(٣٤٩) انظر: المفردات ص٣٤٧.

(٣٥٠) الكشف ج٣ ص١٨٧.

(٣٥١) المستنير ج٢ ص٢١٧.

(٣٥٢) معالم التنزيل ج٣ ص٤٢١.

(٣٥٣) فتح القدير ج٤ ص٢٣٤، انظر الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٧٣، التحرير والتنوير ج١٠ ص١٤١.

ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٦﴾ [لقمان: ٦].

القـراءة:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء (**لِيَضل**)، وقرأ الباقون بضم الياء (لِيُضل)[٣٥٤].

وقرأ يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وحفص بالنصب (**ويتخذَها**)، وقرأ الباقون بالرفع (**ويتخذُها**)[٣٥٥].

المعنى اللغـوي للقـراءة:

الضلال: هو العدول عن الطريق المستقيم، وضده الهداية.

ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمداً كان أو سهواً يسيراً كان أو كثيراً.

ويستعمل أيضاً ممن يكون منه الخطأ، لذلك نسب الضلال للأنبياء[٣٥٦].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

في هذه الآية الكريمة بيّن الله تعالى أن هناك من يشتري كل ما يشغل عن طاعة الله تعالى من الغناء والملاهي، ويتخذ الطريق الموصل لله تعالى استهزاءاً، هؤلاء لهم عذاب مهين.

«فالمعنى: أي يستبدل ما يلهي عن طاعة الله تعالى ويصد عن سبيله، بما لا خير منه ولا فائدة، كالأحاديث المضحكة، والأساطير التي لا اعتداد لها، والغناء الماجن، وسائر ما لا خير منه من فضول الكلام. قيل:

(٣٥٤) انظر: النشر ج٢ ص٢٢٤ ـ ٢٢٥.
(٣٥٥) انظر: النشر ج٢ ص٢٥٩ ـ ٢٦٠.
(٣٥٦) المفردات ص٥٠٩ ـ ٥١٠.

هو شراء المغنيات، (أن رسول الله ﷺ قال: لا تبيعوا القينات والمغنيات ولا تشترونهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام)(٣٥٧)* «﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يفعل ذلك ليخالف الإسلام وأهله، ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ ويتخذ آيات الله هزواً يستهزئ بها. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ أي الذين استهانوا بآيات الله تعالى وسبيله لهم يوم القيامة العذاب الدائم المستمر»(٣٥٨).

حكم استماع الموسيقى:

قال أكثر أهل العلم إن لهو الحديث هو الغناء وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل) وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه هو من أصحاب الرسول ﷺ ومن علمائهم رضي الله عنهم أجمعين. استماع الموسيقى والأغاني حرام، ولا شك في تحريمه، وقد جاء عن السلف من الصحابة والتابعين أن الغناء ينبت النفاق في القلب، واستماع الغناء من لهو الحديث والركون إليه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾ [لقمان: ٦] قال ابن مسعود في تفسير الآية: (والله الذي لا إله إلا هو إنه الغناء). ثم إن الاستماع إلى الأغاني والموسيقى وقوع فيما حذر منه النبي ﷺ بقوله: **«صوتان ملعونان فاجران أنهى عنهما: صوت مزمار، ورنة شيطان عند نغمة ومرح ورنة عند مصيبة لطم خدود وشق جيوب»**(٣٥٩). وتعددت الأحاديث التي تنهى عن استماع الأغاني واستعمال المعازف وآلات اللهو لأنه من فعل الفساق التي ترد شهادتهم، وعلى هذا فإنني أوجه النصيحة إلى إخواني المسلمين بالحذر من استماع الأغاني والموسيقى، وألا يغتروا بقول من قال من أهل العلم بإباحة

---

(٣٥٧) المقتطف ج٤ ص٢١٨.

(*) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ٣٤٥/٥ وقال عنه حديث غريب.

(٣٥٨) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٥١.

(٣٥٩) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ج٢ ص٢٧٧٨.

المعازف؛ لأن الأدلة على تحريمه واضحة وصريحة[٣٦٠].

العلاقـة بيـن القراءتيـن:

أفادت قراءة فتح الياء (**لِيَضل**) أن الإنسان يضل نفسه أولاً.

بينما أفادت قراءة الضم (**لِيُضل**) أنه يُضل غيره عن طريق الهدى أيضاً.

قال الزمخشري: «إن قراءة الضم بيّنة لأن النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول في الإسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه.

وقراءة الفتح فيها معنيان أحدهما: ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ويزيد فيه.

والثاني: أن يوضع ليَضل موضع ليُضل، من قبل أن من أضل كان ضالاً لا محالة فدل بالرديف على المردوف»[٣٦١].

وقال الألوسي والشوكاني وابن عطية والقرطبي مثل ذلك[٣٦٢].

الجمـع بيـن القـراءات:

دلّت القراءتان على أن بعض الناس يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله تعالى. فقراءة الفتح: دلّت على أنه يضل نفسه، بينما قراءة الضم دلّت على أنه لا يكتفي بإضلال نفسه فقط بل يُضل غيره من الناس فمعنى القراءتين متداخل بحيث لا يكتفي المرء بإضلال نفسه بل يُضل نفسه أولاً ويضل الناس معه أيضاً، (فهو ضال ومضل). فلا فائدة تعود على من يشتري لهو الحديث إلا إضاعة الوقت وإضلال نفسه وإضلال غيره من الناس ليصد بذلك العمل عن سبيل الله.

(٣٦٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٧٧.

(٣٦١) الكشاف ج٣ ص٢٣٠.

(٣٦٢) انظر: روح المعاني ج١١ ص٧٩، فتح القدير ج٤ ص٢٣٤ المحرر الوجيز ص١٤٨٨، الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٧٩.

أما (**يتخذُها**) قرأت بالفتح عطفاً على (**ليُضِلّ**)، وقرأت بالضم عطفاً على (**يشتري**).

قال بذلك القرطبي، الألوسي، والزمخشري[٣٦٣].

فقراءة الفتح أفادت أن الإنسان المضل يتخذ السبيل (الإسلام أو القرآن) سخريةً ليضل عن سبيل الله تعالى.

وقراءة الضم أفادت أنه يشتري آيات الله تعالى للإضلال عن سبيل الله تعالى.

وعلى كلا القراءتين بالضم والفتح يتضح أن الإنسان المضل يتخذ آيات الله تعالى أو الإسلام سخريه ليشغل الناس بلهو الحديث ليصدهم ويضلهم عن الإسلام والله أعلم.

٣ ـ قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [لقمان: ٧].

القـراءة:

(**أذْنيه**) قرأ نافع بإسكان الذال، وقرأ الباقون (**أُذُنَيْهِ**) بضم الذال[٣٦٤].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

في هذه الآية بيان لحال الكافرين الذين يعرضون عن القرآن الكريم استكباراً، فشبههم بمن كان في أذنيه صممٌ ولا يسمع، فهؤلاء لهم عذاب أليم.

قال ابن عاشور: هذا تمثيل لمن أعرض عن آيات الله، فهو إعراض استكبار لا إعراض تفريط في الخير، فشبهه في ذلك بالذي لا يسمع الآيات التي تتلى عليه ووجه الشبه بينهما هو عدم التأثر، وكرر التشبيه لتقويته مع

---

(٣٦٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٧٩، المحرر الوجيز ص١٤٨٤، الكشاف ج٣ ص٢٣٠.

(٣٦٤) انظر: تقريب النشر ص ١٥٩.

اختلاف الكيفية في أن عدم السمع مرة مع تمكن آلة السمع، ومرة مع انعدام قوة آلته فشبه ثانياً بمن في أذنيه وقر وهو: الثقل.

فترتب على هذه الأعمال أن الله تعالى توعدهم بعذاب أليم يوم القيامة(٣٦٥).

العلاقة بين القراءتين:

ترجع إلى اللغات ولا يترتب عليها اختلاف في المعنى.

٤ ـ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣].

القراءة:

قرأ ابن كثير بإسكان الياء (**يا بنيْ**)، وقرأ حفص بفتح الياء (**يا بنيَّ**)، وقرأ الباقون بكسر الياء (**يا بنيِّ**)(٣٦٦).

المعنى الإجمالي للآية:

يقول الله تعالى مخبراً عن وصية لقمان لولده، أن هذه النصيحة نصيحة إشفاق ورحمة عليه، فقال له لا تشرك بالله تعالى أي لا تجعل مع الله شريكاً، لأنه أعظم الظلم.

عن عبد الله ﷺ قال: لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم»(٣٦٧).

﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ تعليل للنهي السابق ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾،

---

(٣٦٥) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص١٤٤.

(٣٦٦) انظر: النشر ج٢ ص٢١٧.

(٣٦٧) الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٨٤.

وسمى الشرك ظلماً لأنه وضع العبادة في غير موضعها، وبدأ بأقرب المقربين له بالنصيحة وهو ابنه، وبأهم الأمور وهو المنع من الشرك بالله تعالى الذي هو أعظم الذنوب على الإطلاق(٣٦٨).

العلاقة بين القراءتين:

قرأت بفتح الياء وكسرها.

فمن فتحها **(يا بنيَّ)** فلخفة الفتحة عنده، ومن كسرها **(يا بنيِّ)** لوجود ياء محذوفة عوض عنها بالكسرة، ف **(يا بنيِّ)** عبارة عن ثلاث ياءات ياء التصغير، وياء أصلية وهي لام الفعل، وياء الإضافة إلى النفس، فحذفت الأخيرة تخفيفاً للاسم لما اجتمع فيه ثلاث ياءات وعوض عنها بالكسر(٣٦٩).

قال القرطبي مثل ذلك(٣٧٠).

الجمع بين القراءتين:

هكذا كان الفرق بين القراءتين فمن قرأ بالفتح لخفة الفتحة عنده ومن قرأ بالكسر عوضاً عن الياء المحذوفة. لكن أفادت كلمة **(يا بني)** أنه يجب على المربي أن يختار الألفاظ المحببة والمشوقة لدى المتربي، وأن يشعره بأنه يحبه، وأنه لا ينصحه إلا من باب حبه له، وأنه حتى لو تشدد معه فهو لحرصه وخوفه عليه، حيث استعمل القرآن الكريم في البداية لفظ **(يا بني)** الذي كما يقول العلماء يدل على نداء المحبة والإشفاق وأن تصغير بني للتحبب ولبيان زيادة الحب والعطف والله أعلم.

٥ ـ قال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان: ١٦].

(٣٦٨) المقتطف ج٤ ص٢٢١.

(٣٦٩) انظر: الحجة في القراءات ص٢٨٤.

(٣٧٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٨٤.

القـراءة:

قرأ المدنيان بالرفع **(مثقالُ)** وقرأ الباقون بالنصب **(مثقالَ)**[٣٧١].

المعنى اللغـوي للقـراءة:

المثقال: ما يوزن به وهو من الثقل.

فكل ما يترجح على ما يوزن به، أو يقدّر به يقال: ثقل.

ويقال في أذنيه ثقل: أي لا يسمع[٣٧٢].

المعنى الإجمالـي للآيـة:

تضمنت هذه الآية إحدى وصايا لقمان لابنه، فقال له إن كل شيء مهما دق وصغر، في أي مكان كان في الأرض أو في السماء فهو في علم الله تعالى فقط، فإن الله تعالى يأتي بها يوم القيامة ليجازي عليها.

قال ابن كثير: إن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾ أي يحضرها الله تعالى يوم القيامة حين يضع الموازين بالقسط ويجازي عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر ولو كانت تلك الذرة محصنة محجبة في داخل صخرة صماء أو غائبة ذاهبة في أرجاء السموات والأرض فإن الله يأتي بها لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ أي لطيف العلم فلا تخفى عليه الأشياء وإن دقت ولطفت وتضاءلت (خَبِيرٌ) بدبيب النمل في الليل البهيم[٣٧٣].

العلاقـة بيـن القراءتيـن:

اختلاف القراءات راجع إلى اختلاف الإعراب حيث إن قراءة الرفع تدل على أن **(مثقالُ)** اسم لكان، وقراءة النصب تدل على أن **(مثقالَ)** خبر لكان.

---

(٣٧١) تقريب النشر ص١٤٣.

(٣٧٢) انظر: المفردات ص١٧٤.

(٣٧٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٥٤.

قال الشوكاني: من قرأ بالنصب جعلها خبر لكان، واسمها هو أحد تلك المقدرات، ومن قرأ بالرفع جعل كان تامة[٣٧٤].

وقال الدكتور محمد سالم محيسن: من قرأ برفع مثقال جعل (كان) تامة بمعنى وقع وحدث لا تحتاج إلى خبر، فرفع مثقال بها على أنه فاعل لكان.

ومن نصب مثقال، جعل (كان) ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر[٣٧٥].

قال القرطبي: أراد الله تعالى الطاعات والمعاصي فإن تكُ حسنة أو سيئة مثقال وزن الحبة يأتي بها الله تعالى، وفي ذلك تخويف للإنسان وموعظة له يتأتى من قدرة الله تعالى وإحاطة علمه بكل شيء[٣٧٦].

الجمـع بيـن القراءتيـن:

أفادت قراءة الرفع على أن مثقال: أنه إن حدثت ووقعت إما سيئة أو حسنة مثقالُ هذه الحبة يعلمها الله تعالى.

وقراءة النصب: تحتاج إلى تقدير: أي أن التي سألتني عنها إن تك مثقال حبه يعلمها الله حيث سأله هل لو عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله تعالى؟ فأجابه بذلك.

فكلا القراءتين تأكيد على أن الله تعالى لا يخفى عليه خافية وإن كانت مثل حبة الخردل في صغرها فإن الله تعالى يأتي بها يوم القيامة.

وقال القرطبي: إن الخردلة الحس لا يدرك لها ثقلاً إذ لا ترجح ميزاناً أي لو كان للإنسان رزق حبة خردل في هذه المواضع جاء الله تعالى بها حتى يسوقها إلى من هي رزقه[٣٧٧].

---

(٣٧٤) انظر: فتح القدير ج٤ ص٢٣٩.
(٣٧٥) المغني ج٣ ص٣٩، المستنير ج٢ ص٢٢٠، انظر الحجة في القراءات ص٢٨٦.
(٣٧٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٨٧.
(٣٧٧) انظر: المرجع السابق ج٧ ص٣٨٧.

٦ ـ قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان: ١٨].

القـراءة:

قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب بتشديد العين من غير ألف (**وَلا تُصَعِّرْ**)، وقرأ الباقون بتخفيفها وألف قبلها (**تُصَاعِر**)(٣٧٨).

المعنى اللغوي للقـراءة:

الصَعَرَ: ميل في العنق، **والتصعير**: إمالته من النظر كبراً(٣٧٩).

وقيل: ميل في الوجه، أو أحد الشقين، أو داء في البعير، يلوي عنقه منه.

وصَعّر وصَاعَرهُ وأَصْعرَه: أماله عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر(٣٨٠).

المعنى الإجمالي للآيـة:

هذه من وصايا لقمان لابنه فنهاه هنا عن التكبر الذي من مظاهره أن يميل الإنسان وجهه تكبراً وإعراضاً عنهم، أيضاً نهاه عن المشي في الأرض بطراً بغير حق، فإن الله تعالى يكره كل متكبر مختال.

قال الشوكاني: «﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ المعنى لا تعرض عن الناس تكبراً عليهم ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ﴾ أي خيلاء، والمعنى النهي عن التكبر والتجبر، والمختال من يمرح في مشيه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ تعليل للنهي لأن الاختيال هو المرح، والفخور من يفتخر على الناس بما له من المال أو الشرف أو القوة أو غير ذلك وليس منه التحدث بنعم الله»(٣٨١).

---

(٣٧٨) النشر ج٢ ص٢٦٠.

(٣٧٩) انظر: المفردات ص٤٨٤.

(٣٨٠) انظر: القاموس المحيط ج١ ص٥٩٥.

(٣٨١) فتح القدير ج٤ ص٢٣٩.

العلاقة بين القراءتين:

ذهب العلماء إلى أنهما من لغات العرب وهما بمعنى: الميل والإعراض عن الناس تكبراً وإعجاباً. إلا أن قراءة **(وَلا تُصَعِّرْ)** تفيد المبالغة في الإعراض أكثر من قراءة **(تُصَاعِر)** وذلك للتخفيف فيها.

قال مكي بن أبي طالب: «هما جميعاً لغتان بمعنى: ولا تعرض بوجهك عن الناس تجبراً. وأصله: من الصعر وهو داء يأخذ الإبل في رؤوسها وأعناقها فتميل أعناقها منه»(٣٨٢).

قال الزمخشري: يقال أصْعَرٌ خده وصَعّرَه وصَاعَرَهُ كقولك: أعْلاه وعلّاه وعَالاه.

والصعر: داء يصيب البعير يلوي منه عنقه، والمعنى: أقبل على الناس بوجهك تواضعاً ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون(٣٨٣).

وقال أبو جعفر النحاس: أصلها من الصعر وهو داء يأخذ الإبل تلوي عنقها، فقيل هذا للمتكبر، لأنه يلوي عنقه تكبراً **(ولا تصعر)** على التكثير، **(وتصاعر)** تعارض بوجهك(٣٨٤).

وقال ابن عاشور: المعنى: لا تحتقر الناس فالنهي عن الإعراض عنهم احتقاراً لهم لا عن خصوص مصاعرة الخد فيشتمل الاحتقار بالقول والشتم وغير ذلك(٣٨٥).

وقال الشوكاني وابن عطية والقرطبي والألوسي والبغوي مثل ذلك(٣٨٦).

---

(٣٨٢) الكشف ج٣ ص١٨٨، وانظر المغني ج٣ ص١٤٠، الحجة في القراءات ص٢٨٦، الحجة للقراء ج٣ ص٢٧٣.

(٣٨٣) انظر: الكشاف ج٣ ص٢٣٤.

(٣٨٤) معاني القران ج٢ ص٩٨٣.

(٣٨٥) التحرير والتنوير ج١٠ ص١٦٦.

(٣٨٦) انظر: فتح القدير ج٤ ص٢٣٩، المحرر الوجيز ص١٤٨٨، الجامع لإحكام القرآن ج٧ ص٣٨٩، روح المعاني ج١١ ص٩٠، تفسير البغوي ج٣ ص٤٢٤.

الجمـع بيـن القراءتيـن:

بالجمع بين القراءتين لا بد من عدم احتقار الناس بالإعراض عنهم بالتكبر أو بالميل عنهم أو بالتشدق بالكلام على اختلاف أنواع الإعراض والنهي عن المبالغة في ذلك، حتى لا يكون هذا الإعراض مثل الصعر الذي يصيب الإبل.

٧ ـ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان: ٢٠].

القـراءة:

قرأ المدنيان وأبو عمرو وحفص بفتح العين وهاء مضمومة على التذكير والجمع (**نعَمهُ**)، وقرأ الباقون بإسكان العين وتاء منونه منصوبة على التأنيث والتوحيد (**نعْمةً**)[٣٨٧].

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

النعمة: هي الحالة الحسنة التي يكون عليها الإنسان.

يقال: نعّمه تنعيماً فتنعم، أي جعله في نعمة أي في لين عيش وخصب.

والنعيـم: النعمة الكثيرة، وهي ما أنعم الله به عليك، فلان واسع النعمة أي واسع المال.

قال ابن عاشور: النعمة: هي المنفعة التي يقصد بها فاعلها الإحسان إلى غيره[٣٨٨].

ويختلف الإحسان عن الإنعام أن الإحسان على النفس والآخرين فيقال

(**٣٨٧**) انظر: النشر ج٢ ص٢٦٠.

(**٣٨٨**) انظر: المفردات ص٨١٤ ـ ٨١٥، الصحاح ج٥ ص٢٠٤١، التحرير والتنوير ج١٠ ص١٧٩.

أنعمت على فلان أما الإحسان أحسنت إلى فلان وأحسنت إلى نفسي.

المعنى الإجمالي للآية:

يأمر الله تعالى هنا تدبر آياته في السموات والأرض، والتفكر في تلك النعم التي أنعم الله بها عليهم، وبهذه الآيات والنعم إثبات على وجود الله تعالى وعلى ذلك يستحق العبادة وحده.

قال سعيد حوى: «﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ ما فيها من شموس وأقمار ونجوم وغير ذلك، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من بحار وأنهار ومعادن ودواب وغير ذلك.

﴿وَأَسْبَغَ﴾ أي أتم، ﴿عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً﴾ أي بالمشاهدة، ﴿وَبَاطِنَةً﴾ مما لا يعلم إلا بالدليل.

وقيل الظاهرة: السمع والبصر واللسان وسائر الجوارح، والباطنة: القلب والعقل وما أشبه ذلك، وقيل: تخفيف الشرائع وتضعيف الذرائع والخلق، ونيل العطايا وصرف البلايا، وقبول الخلق ورضا الرب، وقيل: الظاهرة ما سوّى من خلقك، والباطنة ما ستر من عيوبك ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ علم كسبي، ﴿وَلَا هُدًى﴾ علم فطري ﴿وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ أي مضيء مبين»(٣٨٩).

العلاقة بين القراءتين:

اختلاف القراءتين راجعٌ إلى جمع أو إفراد القراءة وإن كان مضمونهما بمعنى واحد وهي إرادة تعدد نعم الله علينا.

فقراءة الجمع دلّت على جميع النعم التي ينعم الله بها على الإنسان.

وقراءة الإفراد دلّت على نعمة الإسلام والإسلام جامع لجميع النعم.

ومن العلماء اكتفوا بقولهم إنهما تدلان على الجمع والإفراد ومنهم

(٣٨٩) الأساس في التفسير ج٨ ص٤٣٣٤.

القرطبي وابن عطية[٣٩٠].

قال مكي بن أبي طالب: «حجة من جمع أن نعم الله جل ذكره لا تحصى فهي كثيرة فالجمع يدل على ذلك، ودل على ذلك قوله ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النحل: ١٨] وحجة الإفراد: أن المفرد يدل على الجمع، لذلك قال نعمة، ولم يقل نعم.

وقال القراءتان بمعنى واحد»[٣٩١].

وقال ابن خالويه: حجة من وحد أنه أراد نعمة الإسلام، لأنها جامعة لكل النعم، وما سواها يصغر في جنبها[٣٩٢].

قال الألوسي: «من قرأ بالإفراد أراد الجنس، وقال الزجاج من قرأ بالإفراد كان المعنى ما أعطاهم من التوحيد، وبالجمع جميع ما أنعم الله تعالى عليهم»[٣٩٣].

وقال الشوكاني بهذا المعنى أيضاً[٣٩٤].

الجمع بين القراءتين:

دلّت (نعَمهُ) بالجمع على تعدد نعم الله تعالى فهي كثيرة لا تعد ولا تحصى.

بينما دلّت (نعْمةً) بالإفراد على إنها اسم جنس يطلق على نعمة واحدة من نعم الله تعالى علينا وفي ذلك تنبيه على نعمة الإسلام وما يجمع من نعم أخرى، وتعدد نعم الله علينا يدل على قدرته سبحانه.

٨ ـ قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ

(٣٩٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٨٩، المحرر الوجيز ص١٤٨٨.

(٣٩١) الكشف ج٣ ص١٨٩، انظر المغني ج٣ ص١٤١.

(٣٩٢) انظر: الحجة في القراءات ص٢٨٦.

(٣٩٣) روح المعاني ج١١ ص٩٤.

(٣٩٤) انظر: فتح القدير ج٤ ص٢٤١.

بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [لقمان: ٢٧].

القراءة:

قرأ البصريان بنصب الراء **(والبحرَ)**، وقرأ الباقون بالرفع **(والبحرُ)**[٣٩٥].

المعنى اللغوي للقراءة:

البحر: الماء الكثير، أو المالح فقط.

ويقال: أبحرٌ، وبحورٌ، وبِحار[٣٩٦].

المعنى الإجمالي للآية:

يخبر الله تعالى أنه لو ثبت أن كل الأشجار التي في الدنيا صارت كلها أقلاماً، ومداده ممتد إلى سبعة أبحر، وبذلك المداد كتبت كلمات الله تعالى ما نفذت كلمات الله تعالى. **قال النسفي**: لو أن ما في الأرض من الشجر أقلام، والبحر يمده من بعد نفاده سبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله تعالى ما نفذت كلماته وما نفذت الأقلام والمداد ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾ أي كلماته التي هي عبارة عن معلوماته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء، ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج من علمه وحكمته شيء فلا تنفذ كلماته وحكمه[٣٩٧].

العلاقة بين القراءتين:

من قرأ بالنصب عطفاً على اسم إن أي (لو أن البحر ممدود بسبعة أبحر ما نفذت كلمات الله) ومن قرأ بالرفع على أنه مبتدأ والجملة في محل نصب حال أي (لو البحر هذه حاله ما نفذت كلمات الله تعالى).

---

(٣٩٥) النشر ج٢ ص٢٦٠.

(٣٩٦) انظر القاموس المحيط ج١ ص٤٩٥.

(٣٩٧) انظر تفسير النسفي ج٣ ص٢٨٤.

قال أبو علي: المراد بذلك والله أعلم: المقدر دون ما خرج منه إلى الوجود.

ومن نصب البحر فلأنه معطوف على اسم إن وأقلام خبرها والتقدير: لو أن الشجر الأرض أقلام، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر، إذا عطفت البحر على اسم إن فنصبته كان خبره يمده، ومن رفع استأنف كأنه قال: والبحر هذه حاله.

وقال بعض أهل النظر: ليس الكلام ولكن المراد تأمل عجيب الصنعة وإتقانها الذي لا ينفد، وليس المراد الكلام[٣٩٨].

قال مكي بن أبي طالب مثل ذلك. وقال بذلك أيضاً الدكتور محمد سالم محيسن[٣٩٩].

قال الزمخشري: «من قرأ عطفاً بالنصب على اسم إن، وبالرفع عطفاً على محل إن ومعمولها على معنى: ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً وثبت كون البحر ممدوداً بسبعة أبحر ما نفذت كلمات الله»[٤٠٠]. قال القرطبي وابن عطية مثل ذلك[٤٠١].

لكن قال البيضاوي: البحر بمعنى المكان، أي مكان الماء يمده من بعد فناء الماء الذي كان في ذلك المكان[٤٠٢].

الجمـع بيـن القراءتيـن:

تدل القراءتان على إحاطة علم الله تعالى بجميع الأشياء، وإن كلمات الله تعالى غير متناهية وأنها لا تنفذ لو قدر ذلك باتساع البحر وامتداده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله تعالى.

---

(٣٩٨) انظر: الحجة للقراء ج٣ ص٢٧٥.
(٣٩٩) انظر: الكشف ج٣ ص١٨٩، المستنير ج٢ ص٢٢٣.
(٤٠٠) الكشاف ج٣ ص٢٣٦.
(٤٠١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٩٦، المحرر الوجيز ص١٤٩٠.
(٤٠٢) انظر: تفسير البيضاوي ج٤ ص٣٥٠ ـ ٣٥١.

٩ ـ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان: ٣٠].

القـراءة:

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بالغيب (**وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ**)، وقرأ الباقون بالخطاب (**وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ**)[٤٠٣].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

كل ما ذكر الله تعالى من آيات داله على إثبات أنه هو الحق، وان ما سواه هو الباطل، وهو العلي الكبير في ربوبيته وسلطانه.

والمعنى: «أن ذلك الوصف الذي وُصف به نفسه، من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الأحياء القادرون العالمون، فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله تعالى؟ إنما هو بسبب أنه تعالى هو الحق الثابت إلهيته، وبطلان إلهية ما يدعونه من دونه تعالى، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ أي وبيان أنه تعالى هو المرتفع على كل شيء، فهو العلي في صفاته الكبير في ذاته»[٤٠٤].

العلاقـة بيـن القراءتيـن:

العلاقة بين القراءتين علاقة بلاغية باستخدام أسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

قال الدكتور محمد سالم محيسن: «من قرأ بالياء من تحت على إرادة الغيبة، ومن قرأ بالتاء من فوق على إرادة الخطاب، والمخاطب الكفار، والمشركون الحاضرون لأنه أدعى إلى تبكيتهم»[٤٠٥].

١٠ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى

---

(٤٠٣) النشر ج٢ ص٢٤٥.

(٤٠٤) المقتطف ج٤ ص٢٢٨.

(٤٠٥) المغني ج٣ ص٥٧.

ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ [لقمان: ٣٤].

القـراءة:

قرأ ابن كثير والبصريان بالتخفيف وحمزة والكسائي وخلف **(ويُنْزِل)**، وقرأ الباقون بالتشديد **(وينَزّل)**[٤٠٦].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

يوضّح الله تعالى علمه للغيب وهي مفاتح الغيب كما ذكر الرسول ﷺ فعلم الساعة، وإنزال المطر، وعلمه ما في الأرحام، وما تكسب كل نفس في المستقبل، وعلمه بأي أرض تموت، هذه الأمور كلها في علم الله تعالى فقط.

قال الصابوني: الله تعالى اختص بعلم مفاتح الغيب، فالله تعالى عنده معرفه قيام الساعة التي تقوم فيها القيامة، وعنده معرفه نزول المطر ومحل نزوله، ويعلم ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، شقيَ أو سعيد، وعنده علم ما يكون للإنسان في غده، وماذا يفعل من خير أو شر، وعلمه أين يموت الإنسان إذ هو نفسه لا يعلم أين سيموت وفي أي مكان سيقبر. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ أي أن الله تعالى يعلم كل الأمور، خبير بظواهر الأشياء وبواطنها[٤٠٧].

العلاقـة بيـن القراءتيـن:

قال ابن عاشور: معنى القراءة بالتشديد زيادة في علم الله تعالى، أي إن الله تعالى ينزل الغيث، ويعلم وقت نزول الغيث، زيادة في ذلك أنه يجدد نزول الغيث المرة بعد المرة عند احتياج الأرض، ويعلم وقت نزول المطر من قرب وبعد وضبط ووقت[٤٠٨].

---

(٤٠٦) النشر ج٢ ص١٦٤.

(٤٠٧) انظر: صفوة التفاسير ج٢ ص٤٩٨.

(٤٠٨) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص١٩٧.

الجمـع بيـن القراءتيـن:

قراءة التشديد تدل على تأكيد قدرة الله تعالى في إنزال المطر، وعلمه بوقته ومكانه وبكل شيء تحتاجه الأرض من المطر.

هذا والله تعالى أعلم.

الفصل الخامس
تفسير سورة السجدة من خلال القراءات العشر

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على:

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة السجدة المتضمنة للقراءات العشر



المبحث الأول
تعريف سـورة السجـدة

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية:

«تسمى هذه السورة (سورة السجدة) وهو الاسم التوقيفي لها المكتوب في المصاحف. وسميت سورة السجدة لما فيها من وصف المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى ويسبحونه عند سماع آيات القرآن»[٤٠٩].

وذكر العلماء لها عدة أسماء:

١. منها (ألم تنزيل) حيث قال جابر بن عبدالله: حيث كان الرسول لا ينام حتى يقرأ (ألم تنزيل) وتبارك الذي بيده الملك[٤١٠].

٢. قيل وسميت بالمضاجع لوقوع هذا اللفظ فيها، وهو مضجع النوم[٤١١].

وذكر القرطبي في تفسيره عن مسند الدارمي أن خالد بن معدان[٤١٢]

---

(٤٠٩) التفسير المنير ج١٩ ص١٨٢.

(٤١٠) أخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن باب في فضل سورة تنزيل السجدة وتبارك ٤٥٥/٢، جابر بن عبدالله صحابي جليل راوي للحديث، توفي سنه ٧٨هـ، انظر شباب الصحابة مواقف وعبر ص١٣٢.

(٤١١) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٠٣، الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٤١٥.

(٤١٢) خالد بن معدان الكلاعي، أبو عبد الله، تابعي، ثقة، ممن اشتهروا بالعبادة، أصله من اليمن، وإقامته في حمص بالشام، وكان يتولى شرطة يزيد ابن معاوية / انظر: الأعلام ج٢ ص ٢٩٩.

سماها المنجية قال بلغني أن رجلاً يقرؤها ما يقرأ شيئاً غيرها. وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها وقالت: «رب اغفر له فإنه كان يكثر من قراءتي فشفّعها الرب فيه وقال: اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجه»[٤١٣].

٣ .**وقال الطبرسي**[٤١٤]: تسمى سورة (سجدة لقمان) لوقوعها بعد سورة لقمان لئلا يلتبس بسورة (حم السجدة) وهي سورة فصلت[٤١٥].

٤. وتسمى (سورة الجُمعة) وذلك لأن النبي ﷺ كان يقرأها في فجر يوم الجمعة[٤١٦].

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول:

اختُلف في عدد آياتها:

فعدها الجمهور ثلاثين آية. وعدها البصريون تسعاً وعشرين آية..

ونزلت بعد سورة النحل وقبل سورة نوح. وترتيبها بين سور القرآن هي السورة الثالثة والسبعون في النزول[٤١٧].

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة:

هذه السورة مكيه النزول.

وقيل مكيه إلا ثلاث آيات مدنية وهي ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾ [السجدة: ١٨] إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

ومكان نزولها: قيل نزلت يوم بدر في علي بن أبي طالب[٤١٨].

---

(٤١٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٤٠٢.

(٤١٤) الفضل بن الحسن بن الفضل المشهدي أمين الدين، أبو علي الطبرسي الشيعي من علماء الإمامية توفي سنه ٥٤٨هـ له عده تصانيف منها كنوز النجاح، مجمع البيان، انظر: كشف الظنون ج٤ ص٢٩٠.

(٤١٥) مجمع البيان ج٨ ص٨٧.

(٤١٦) انظر: تفسير كشك ج٥ ص٤٠٥٢.

(٤١٧) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٠٤.

(٤١٨) انظر: المرجع السابق ج١٠ ص٢٠٤.

رابعاً: محور السورة:

تخاطب هذه السورة القلب البشري بالعقيدة الصحيحة وهذه هي القضية التي تعالجها سائر السور المكية، لكن كل منها تعالجها بأسلوب خاص.

فتبدأ هذه السورة بأدلة وبراهين على تلك القضية المعروضة في صفحة هذا الكون ومشاهد عن اليوم الآخر، ثم ترسم صوراً للنفوس المؤمنة، والنفوس الجاحدة، وتصور الجزاء وما يتلقاه هؤلاء وهؤلاء[(٤١٩)]. فهي إنذار للكفار بهذا الكتاب، المبشر للمؤمنين بدخول الجنة، والنجاة من النار. واسمها «السجدة» منطبق على ذلك بما دعت إليه آياتها من التواضع، وترك الاستكبار.

خامساً: الأهداف العامة للسورة:

لسورة السجدة عدة أهداف وأهمها:

١. هدف السورة الأساس هو الخضوع لله تعالى لأن السجود هو صفة الخضوع لله تعالى.

٢. إثبات كون السورة هو كتاب الله المنزل على رسوله.

٣. إثبات رسالة النبي ﷺ وبيان أن مشركي العرب لم يأتهم رسول من قبله. وإبطال مزاعم المشركين بأن الرسول افترى هذا القرآن من عنده.

٤. إثبات وحدانية الله، وأنه المتصرف في الكون، المدبر له على أتم نظام وأحكم وجه.

٥. وصف لحال المجرمين الكافرين، وحال المؤمنين الطائعين لله تعالى.

٦. إثبات لأصول العقيدة (التوحيد ـ الرسالة ـ البعث).

---

(٤١٩) انظر: تفسير القرآن الكريم ج١١ ص٤٢١١.

٧. إثبات البعث بعد الفناء وهو الذي جادل فيه المشركون واتخذوه ذريعة لتكذيب الرسول ﷺ.

٨. تبيّن السورة كذلك عقاب من لا يخضع لله في الدنيا، فعدم الخضوع لله في الدنيا إيماناً به وتعظيماً له ينتج عنه خضوع ذلٍ في الآخرة.

٩. توجه السورة للناس بأن يتذكروا الآخرة ويخضعوا لله تعالى في الدنيا حتى يكونوا من الفائزين في الدنيا والآخرة[٤٢٠].

سادساً: المناسبات:

علاقة سورة السجدة بالسورة التي قبلها (سورة لقمان):

١. تظهر العلاقة بين السورتين من ناحية اشتمال كل منهما على أدلة التوحيد، وذكر في سورة لقمان الأصل الثاني وهو الحشر، وختمها بالأصلين (التوحيد ـ والرسالة)، وهذه السورة بدأت ببيان الأصل الثالث وهو الرسالة والنبوة.

٢. تعد هذه السورة شرحاً وتفصيلاً للسورة السابقة[٤٢١].

٣.اشتمال كل منهما على دلائل الألوهية.

٤. شرحت هذه السورة مفاتيح الغيب المذكورة في سورة لقمان[٤٢٢].

٥. إذا كانت سورة لقمان: اهتمت بالحث على إتباع الكتاب الكريم وهو القرآن. فإن السجدة: قد اهتمت بنفي الريب والشك عنه وبينت أنه تنزيل من رب العالمين.

---

(٤٢٠) انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٠٤.

(٤٢١) انظر: التفسير المنير ج١٩ ص١٨٣.

(٤٢٢) انظر: تفسير كشك ج٥ ص٤٠٥١، الأساس ج٨ ص٤٣٤٩.

المبحث الثاني
عرض لآيات سورة السجدة المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الثاني
عرض لآيات سورة سجدة المتضمنة للقراءات العشر

على النحو الآتي:

١ ـ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧﴾ [السجدة: ٧].

القـراءة:

قرأ نافع والكوفيون بفتح اللام (خَلَقَهُ)، وقرأ الباقون بإسكانها (**خلْقَه**)[٤٢٣].

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

الخلق: هو التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء. ويستعمل في إيجاد الشيء من الشيء.

وقال القرطبي: خلقة معناه اخترع وأوجد بعد العدم.

والخلق الذي هو الإبداع لا يكون إلا لله تعالى[٤٢٤].

---

(٤٢٣) انظر: النشر ج٢ ص ٢٦٠.

(٤٢٤) انظر: المفردات ص٢٩٦، الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٢٣٩.

المعنى الإجمالي للآية:

«أتقن الله تعالى وأحكم كل مخلوق خلقه، إذ ما من مخلوق خلقه الله تعالى إلا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة وأوجبته المصلحة، وقيل أحسن بمعنى ألهم، فالمعنى: ألهم خلقة كل شيء مما يحتاجون إليه، ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ على وجه بديع تحار العقول في فهمه حيث خلق آدم عليه السلام على فطرة عجيبة، منطوية على فطرة سائر أفراد الجنس انطواءً إجمالياً، فخلقه من تراب مجبول بالماء حتى صار طيناً ويبس هذا الطين فصار صلصالاً له رنة وصوت، ثم نفخ فيه الروح فصار بشراً سوياً»[٤٢٥].

العلاقة بين القراءتين:

أفادت قراءة فتح اللام (**خَلَقَه**) أنه تعالى أحسن وأتقن خلق كل شيء من الموجودات التي خلقها. بينما أفادت قراءة سكون اللام (**خلْقَه**) أنه تعالى أعطى خلقه مما يحتاجون إليه تكرماً وتفضلاً منه تعالى.

قال ابن عاشور: من قرأ بالفتح (**خَلَقَه**) بصيغه فعل الماضي على أن الجملة صفة لشيء أي كل شيء من الموجودات التي خلقها الله تعالى وهم يعرفون كثيراً منها.

ومن قرأ بالسكون (**خلْقَه**) على أنه اسم هو بدل من (كل شيء) بدل اشتمال[٤٢٦].

وقال الألوسي: يكون (**خَلَقَه**) بمعنى أعطى أي أعطى سبحانه خلقهُ اللائق به بطريق الإحسان والتفضل، وقال أو تكون مفعول ثاني بمعنى الإلهام أي ألهم وعرف خلقه كل شيء مما يحتاجون إليه[٤٢٧].

---

(٤٢٥) المقتطف ج٤ ص٢٤١.

(٤٢٦) التحرير والتنوير ج١٠ ص٢١٥.

(٤٢٧) انظر: روح المعاني ج١١ ص١٢٣، السراج المنير ج٣ ص٢٠٥، الفتوحات الإلهية ج٣ ص١٩٤، النكت والعيون ج٤ ص٣٥٥، الكشاف ج٣ ص٢٤١، معاني القرآن وإعرابه ج٤ ص٢٠٤.

وقال القرطبي: قرأت بالفتح لسهولتها، وهي في موضع نعت لشيء ومعناها: أحكم كل شيء خَلَقَهُ، أو أن كل شيء خلقه حسن، لأنه لا يقدر أحد أن يأتي بمثله، وهو دال على خالقه.

ومن أسكن اللام فهي مصدر أي أحسن خلق كل شيء خلقاً(٤٢٨).

الجمـع بيـن القراءتيـن:

بيان خلق الله تعالى للإنسان في أحسن صورة، بحيث وضع كل شيء في موضعه بإتقان وحكمه وإن كان في نفسه قبيحاً لكنه متقن. وبيّنت القراءتان قدرة الله تعالى في الخلق وإتقانه وإحاطة علمه بكل شيء، وخاصة أدق المخلوقات بما فيها الإنسان فهو المتفضل على خلقه بما يحتاجون له بحيث عرفهم كل شيء والله أعلم.

٢ ـ قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٠﴾﴾ [السجدة: ١٠].

القـراءة:

قرأ ابن عامر، وأبو جعفر بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني (**أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا**) وقرأ الباقون نافع والكسائي ويعقوب بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني (**أئذا ضللنا في الأرض إنا**)(٤٢٩).

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

هذه الآية من قول كفار مكة المنكرين للبعث والنشور: فقالوا أئذا هلكنا وصارت عظامنا ولحومنا تراباً واختلط بتراب الأرض حتى غابت فيه ولم تتميز عنه بعد ذلك (أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) أي سوف نخلق بعد ذلك خلقاً جديداً، ونعود إلى الحياة مرة ثانيه؟ فهذا استبعاد منهم للبعث مع استهزائهم وكفرهم وجحودهم بلقاء الله تعالى يوم القيامة(٤٣٠).

---

(٤٢٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٤٠٧.

(٤٢٩) تقريب النشر ص٢٥.

(٤٣٠) نظر: صفوة التفاسير ج٢ ص٥٠٣.

العلاقة بين القراءتين:

اختلفت القراءتان في الاستفهام والإخبار، فقراءة الاستفهام تفيد الاستهزاء والتهكم، بينما قراءة الإخبار فهي إخبار عن المشركين.

قال ابن عاشور: قرأ نافع والكسائي ويعقوب (إنا لفي خلق جديد) بهمزة واحدة على الإخبار اكتفاء بدخول الاستفهام على أول الجملة ومتعلقها، وقرأ الباقون (أإنا لفي خلق جديد) بهمزتين أولاهما للاستفهام والثانية تأكيد لهمزة الاستفهام الداخلة على (أإذا ضللنا في الأرض).

وقرأ ابن عامر على ترك الاستفهام في الموضعين على أن الكلام خبر مستعمل في التهكم[٤٣١]. وقال الألوسي بذلك[٤٣٢].

٣ ـ قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧].

القراءة:

قرأ يعقوب وحمزة بإسكان الياء (**ما أخفيْ**) وقرأ الباقون بفتحها (**ما أخفيَ**)[٤٣٣].

المعنى الإجمالي للآية:

تبيّن هذه الآية ما أعده الله تعالى للمؤمنين في الجنة من النعيم جزاء ما عملوا في الدنيا من أعمال صالحه، فلا يعلم أحد من الخلق مقدار ما يعطيهم من النعيم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، جزاء لما عملوا من الصالحات[٤٣٤].

---

(٤٣١) التحرير والتنوير ج١٠ ص٢١٩.

(٤٣٢) انظر: روح المعاني ج١١ ص١٢٥.

(٤٣٣) النشر ج٢ ص٢٦٠.

(٤٣٤) انظر: صفوة التفاسير ج٢ ص٥٠٤.

العلاقة بيـن القراءتيـن:

أفادت قراءة (**ما أُخفيْ**) عدم إدراك العقول والنفوس ما أعد الله للإنسان في الجنة.

وأفادت قراءة (**ما أُخفيَ**) اطلاع الله على هذا النعيم المخفي المستور في الدنيا المنكشف لنا يوم القيامة بإذن الله تعالى، وعظم هذا النعيم لذلك ستره عنا.

قال الزمخشري: «ما أخفيَ لهم على البناء للمفعول، وما أخفي لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه، وما أخفي لهم، وما تخفي لهم وما أخفيت لهم الثلاثة للمتكلم وهو الله سبحانه»(٤٣٥).

٤ ـ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤].

القـراءة:

قرأ حمزة والكسائي ورويس بكسر اللام وتخفيف الميم (**لِمَا صبروا**)، وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد الميم (**لَمّا صبروا**)(٤٣٦).

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي منهم من بني إسرائيل قادة وقدوة يقتدي بهم، وجعل منهم الأنبياء، وجعل منهم أئمة يدعون إلى طاعة الله تعالى، ويرشدونهم إلى الله تعالى، و﴿لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ أي حين صبروا على تحمل المشاق في سبيل الله تعالى وكانوا يصدقون بآيات الله تعالى أشد التصديق جعل منهم الأئمة(٤٣٧).

---

(٤٣٥) الكشاف ج٣ ص٢٤٣ ـ انظر فتح القدير ج٤ ص٢٥٣، روح المعاني ج١١ ص١٣٢، الفتوحات الإلهية ج٣ ص١٩٧، معاني القرآن وإعرابه ج٤ ص٢٠٧.

(٤٣٦) النشر ج٢ ص٢٦٠.

(٤٣٧) انظر: صفوة التفاسير ج٢ ص٥٠٦.

العلاقـة بيـن القراءتيـن:

(لَمّا صبروا) تقرأ (لما) بالتشديد والتخفيف.

فدل تشديد (لمّا) على أنها ظرف بمعنى أنه تعالى جعلهم أئمة حين صبروا أو لصبرهم.

والتخفيف (لمَا) على أنها مصدريه أي جعلهم أئمة بسبب صبرهم.

وقال محمد سالم محيسن: «من قرأ بكسر اللام وتخفيف الميم جعل اللام حرف جر و(ما) مصدريه مجرورة باللام، والجار والمجرور متعلق بجعل، والتقدير: وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لصبرهم.

ومن قرأ بفتح اللام وتشديد الميم، على أن لما بمعنى الظرف أي بمعنى حين، والمعنى: وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا حين صبرهم»[٤٣٨].

وقال البغوي: «من قرأ بكسر اللام أي لصبرهم، وقرأ الباقون بفتح اللام أي صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم»[٤٣٩].

وقال الشوكاني: «قرأ الجمهور بفتح اللام (لَما) أي حين صبروا، والضمير للأئمة، وفي لما معنى الجزاء، والتقدير: لما صبروا جعلناهم أئمة لصبرهم.

ومن قرأ بكسر اللام (لِما) أي جعلناهم أئمة لصبرهم.

وهذا الصبر هو صبرهم على مشاق التكليف وهداية الناس، وقيل صبروا عن الدنيا»[٤٤٠].

الجمـع بيـن القراءتيـن:

فالقراءتان معناهما أي حين صبروا على الدنيا وبسبب صبرهم على

---

(٤٣٨) المغني ج٣ ص١٤٥.

(٤٣٩) معالم التنزيل ج٣ ص٤٣٤.

(٤٤٠) فتح القدير ج٤ ص٢٥٧، انظر: روح المعاني ج١١ ص١٣٨، التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٣٨، المحرر الوجيز ص١٤٩٧.

الدعوة والأذى والتكليف جعل الله تعالى منهم أئمة.

وهذه بشارة أيضاً لأصحاب الرسول ﷺ، بأن يكونوا أئمة للإسلام إذ هم صبروا على الدعوة والمشاق فيها.

هذا والله تعالى أعلم.



الفصل السادس
تفسير سورة الأحزاب من خلال القراءات العشر

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على:

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة الأحزاب المتضمنة للقراءات العشر



المبحث الأول
تعريف سورة الأحزاب

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية:

سميت سورة الأحزاب بهذا الاسم وهو الاسم الثابت لها في المصاحف لأن المشركين تحزبوا على المسلمين من كل جهة فاجتمع كفار مكة مع غطفان وبني قريظة وأوباش العرب[٤٤١] على حرب المسلمين ولكن الله ردهم مدحورين وكفى المؤمنين القتال بتلك المعجزة الباهرة[٤٤٢].

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول:

«عدد آياتها ثلاث وسبعون آية باتفاق أصحاب العدد.

وترتيبها في النزول: هي السورة التسعون في عداد السور النازلة من القرآن، نزلت بعد سورة الأنفال، وقبل سورة المائدة»[٤٤٣].

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة:

نزلت في أواخر سنه خمس من الهجرة.

وروى ابن وهب وابن القاسم عن مالك: أنها كانت سنة أربع وهي سنة غزوة الأحزاب وتسمى غزوة الخندق.

---

(٤٤١) أوباش العرب: هم الأخلاط من الناس، انظر: لسان العرب ج١ ص٥٠٩.

(٤٤٢) انظر: في رحاب القرآن ج٥ ص٤٧٦٠، التفسير المنير ج٢٢ ص٢٢٥.

(٤٤٣) التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٤٥.

ومكان نزول هذه السورة في المدينة فهي مدنية باتفاق(٤٤٤).

رابعاً: محور السورة:

سورة الأحزاب من السور المدنية التي تتناول الجانب التشريعي لحياة الأمة الإسلامية شأن سائر السور المدنية وقد تناولت حياة المسلمين الخاصة والعامة وبالأخص أمر الأسرة فشرعت الأحكام بما يكفل للمجتمع السعادة والهناء وأبطلت بعض التقاليد والعادات الموروثة مثل التبني والظهار واعتقاد وجود قلبين للإنسان وطهرت من رواسب المجتمع الجاهلي ومن تلك الخرافات والأساطير الموهومة التي كانت متفشية في ذلك الزمان.

فمحورها تأكيد على معنى الاستسلام لله تعالى والامتثال لأوامره وأوامر رسوله ﷺ بدون معرفة الحكمة من وراء ذلك فطاعة الله تعالى لازمة واجبة في كل الأمور.

خامساً: الأهداف العامة للسورة:

اشتملت سورة الأحزاب على أهداف متعددة حيث ركزت على الجانب التشريعي وهذا شأن السور المدنية. ومن الأهداف التي تناولتها السورة:

١ - تناولت حياة المسلمين خاصة وعامة وبالأخص حياة الأسرة فشرعت الأحكام بما يكفل للمجتمع السعادة.

٢ - أبطلت بعض التقاليد المحرمة كالتبني والظهار واعتقاد وجود قلبين للإنسان.

٣ - بيّنت أحكام النكاح والطلاق والعدة، وخصائص النبي ﷺ في النكاح، وتخييره في القسم بين الأزواج.

٤ - أمرت بتقوى الله ﷻ.

٥ - اشتملت على توجيهات وآداب إسلاميه، كآداب الوليمة، وآداب

---

(٤٤٤) المرجع السابق ج١٠ ص٢٤٥، صفوة التفاسير ج٢ ص٥٠٩.

الستر، والحجاب، وآداب معاملة النبي ﷺ.

٦ ـ تحدثت السورة عن غزوة الأحزاب وصورتها تصويراً دقيقاً، بحيث بيّنت خفايا المنافقين، وذم المعرضين، ووفاء الصادقين بالعهد، ورد الكفار بغيظهم.

٧ ـ دعت إلى الاستسلام والخضوع التام الكامل لله رب العالمين خالقنا.

٨ ـ تحدثت السورة عن عدة مواقف صعبة مرّت على الرسول ﷺ وعلى المسلمين في تلك الفترة منها إلغاء التبني ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾ [الأحزاب: ٥]، وتطليق زيد بن حارثة لزينب بنت جحش ثم زواج الرسول ﷺ منها، وأحكام الحجاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩][٤٤٥].

سادساً: المناسبات:

علاقة هذه السورة بالسورة التي قبلها (السجدة).

تظهر صله هذه السورة بسورة السجدة في التشابه بين المطلع والخاتمة.

حيث ختمت سورة السجدة بالإعراض عن الكافرين وانتظار عذابهم، وبدأت سورة الأحزاب بأمر النبي ﷺ بالتقوى وعدم الطاعة للكافرين[٤٤٦].

قال البقاعي: «لما ختمت التي قبلها بالإعراض عن الكافرين وانتظار ما

---

(٤٤٥) انظر: صفوة التفاسير ج٢ ص٥٠٩، في رحاب القرآن ج٥ ص٤٧٦٠، التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٤٥.

(٤٤٦) انظر: في رحاب التفسير ج٥ ص٤٠٧٧، التفسير المنير ج٢١ ص٢٥٥، تناسق الدرر ص١٢٦.

يحكم به فيهم رب العالمين، بعد تحقيق أن تنزيل الكتاب من عند المدبر لهذا الخلق كله والنهي عن الشك في لقائه، افتتح هنا الأمر بأساس ذلك والنهي عن طاعة المخالفين مجاهرين كانوا أو مسائرين، والأمر بإتباع الوحي الذي أعظمه الكتاب تنبيهاً على أن الإعراض إنما يكون طاعة لله تعالى مع مراعاة تقواه»[٤٤٧].

(٤٤٧) نظم الدرر ج٦ ص٦٧.

المبحث الثاني
عرض لآيات سورة الأحزاب المتضمنة للقراءات العشر



المبحث الثاني
عرض لآيات سورة الأحزاب المتضمنة للقراءات العشر

على النحو الآتي:

١ - قال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٢﴾ [الأحزاب: ٢].

القراءة:

قرأ أبو عمرو بالغيب **(بما يعملون)**، وقرأها الباقون بالخطاب **(بما تعملون)**[٤٤٨].

المعنى اللغوي للقراءة:

العمل: كل فعل يكون بقصد فهو أخص من الفعل.

لأن الفعل ينسب إلى أي فعل بغير قصد[٤٤٩].

المعنى الإجمالي للآية:

الخطاب في هذه الآية موجه للرسول محمد عليه الصلاة والسلام فقال له الله تعالى اتبع ما يُوحى إليك من الشرع القويم، والدين الحكيم، فالله تعالى لا يخفى عليه خافيه من أعمالكم فيعلم المطيع منكم والعاصي وسوف

(٤٤٨) انظر: النشر ج٢ ص٢٦٠.

(٤٤٩) انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص٥٨٧.

يجازيكم على أعمالكم[٤٥٠].

العلاقة بين القراءات:

العلاقة بين القراءات علاقة بلاغية باستخدام أسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

قال ابن عاشور: «بتاء الخطاب تدل على خطاب النبي ﷺ والأمة لأن هذا الأمر أعلق بالأمة.

وبالياء بالغيبة على أنه راجع للناس كلهم شامل للمسلمين والكافرين والمنافقين ليفيد مع تعليل الأمر بالإتباع تعريضاً بالمشركين والمنافقين بمحاسبه الله إياهم، وكنايه عن اطلاع الله تعالى رسوله ﷺ على ما يعلم منهم»[٤٥١].

الجمع بينهما: والغرض من هذا الأسلوب التعليل حثاً على الإخلاص في العمل، ونفياً لما يعتري النفوس من الريبة في وقت الشدة[٤٥٢].

٢ ـ قال تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤].

القـراءة:

قرأ عاصم بضم التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها مع تخفيفها **(تُظاهِرون)**، وكذلك حمزة والكسائي وخلف إلا أنهم قرءوا بفتح التاء والهاء **(تَظاهَرون)**، وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه قرأ بتشديد الظاء **(تظّاهَرون)**، وقرأ الباقون كذلك إلا أنهم بتشديد الهاء مفتوحة من غير ألف قبلها **(تظّهرون)**[٤٥٣].

---

(٤٥٠) انظر: المقتطف ج٤ ص٢٤٨.
(٤٥١) التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٥٣.
(٤٥٢) انظر: نظم الدرر ج٦ ص٧١.
(٤٥٣) انظر: النشر ج٢ ص٢٦٠.

المعنى اللغوي للقراءة:

الظهر: الجارحة، والظهار: أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي.

وقد (ظاهر) من امرأته وتَظَهّر منها وظَهّر منها تظهيراً كله بمعنى.

وظهر الشيء أن يحصل الشيء على ظهر الأرض فلا يخفى(٤٥٤).

المعنى الإجمالي للآية:

هذا مثلٌ ضربه الله تعالى تمهيداً لما بعده، في كون استحالة اجتماع قلبين في جوف واحد وقد كانت العرب تزعم أن اللبيب له قلبان في جوفه، ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ﴾ أي وما جعل زوجاتكم اللواتي تظاهرون منهن أمهاتكم، ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ﴾ أي وما جعل الأبناء من التبني الذين ليسوا من أصلابكم أبناءً لكم في الحقيقة ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ﴾ ما يفهم من الظهار والتبني قول بأفواهكم فقط بالقول دون مصداق ذلك في الحقيقة، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ أي الله تعالى يقول الحق الموافق للحقيقة(٤٥٥).

العلاقة بين القراءات:

تظاهرون قرأت بالتخفيف والتشديد وكله بمعنى واحد.

ومعنى الظهار: قول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي أي زوجته محرمه عليه.

(تُظَاهِرون) من ظاهر منها حاذر منها وظهر منها وحش منها.

(تَظَاهَرون) من أظاهر بمعنى تظاهر أي تباعد منها بجهة الظهار.

(تَظّاهَرون) من تظّهر أي تحرز منها.

(٤٥٤) انظر: المفردات ص٥٤١، مختار الصحاح ص٤٠٧، البحر المحيط ج٧ ص٦٠٨.

(٤٥٥) انظر: المقتطف ج٤ ص٢٤٩، صفوة التفاسير ج٢ ص٥١١.

(تَظّهرون) اظّهر بمعنى تظّهر أي خلص منها[٤٥٦].

الجمع بينهما: فجميعها تضمنت مراتب البعد عن الزوجة إلى أن يصير طلاقاً فأولاً يضيق منها ثم يبتعد عنها، ويحترز منها إلى أن يتخلص منها والله أعلم.

٣ - قال تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾﴾ [الأحزاب: ١٠].

القـراءة:

قرأ المدنيان وابن عامر وأبو بكر بألف وصلاً ووقفاً (**الظُّنُونَا**)، وقرأ البصريان وحمزة بغير ألف (**الظنون**)، وقرأ الباقون ابن كثير والكسائي وخلف وحفص بألف في الوقف دون الوصل (**الظُّنُونَا**)[٤٥٧].

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

الظن: اسم لما يحصل عن أماره، ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم.

والظن في كثير من الأمور مذموم، وهو الظن الذي هو التوهم[٤٥٨].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

قال تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ أي من أعلى الوادي من الشرق وهم بنو غطفان ومن تابعهم من أهل نجد، وانضم إليهم يهود بني قريظة وبني النضير، ومن أسفل الوادي جهة الغرب وهم قريش ومن شايعهم من أوباش العرب ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ مالت وانحرفت عن مستوى نظرها، ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ لأن الرئة تنتفخ من شده الفزع أي زالت عن أماكنها حتى كادت تبلغ الحناجر، ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾

---

(٤٥٦) انظر: الكشاف ج٣ ص٢٥٠.

(٤٥٧) انظر: النشر ج٢ ص٢٦٠.

(٤٥٨) انظر: المفردات ص٥٣٩.

تظنون بالله تعالى أنواع من الظنون حيث ظن المخلصون بالله أنه ينجز وعده في إعلاء دينه، والمنافقون خافوا وزلزلوا(٤٥٩).

العلاقة بين القراءات:

الاختلاف في القراءات اختلاف في الأداء لا في لفظ القرآن.

قال مكي: «من أثبت الألف في الوصل انه اتبع الخط، فهي في المصحف بألف، وإنما كتبت بالألف لأنها رأس آية.

ومن حذف الألف أنه أتى به على الأصل، إذ لا أصل للألف فيه كله»(٤٦٠).

٤ ـ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ [الأحزاب: ١٣].

القراءة:

قرأ حفص بضم الميم (**مُقام**)، وقرأ الباقون بفتحها (**مَقام**)(٤٦١).

المعنى اللغوي للقراءة:

المَقام، والمُقام قد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة، وقد يكون بمعنى موضع القيام فإذا كان من قام يقوم فمفتوح، وكان من أقام يقوم فمضموم.

وبالفتح أي لا موضع لكم، وبالضم لا إقامة لكم(٤٦٢).

---

(٤٥٩) انظر: المقتطف ج٤ ص٢٣.

(٤٦٠) الكشف ج٣ ص١٩٥.

(٤٦١) انظر: النشر ج٢ ص٢٦٠.

(٤٦٢) انظر: مختار الصحاح ص٥٥٧.

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

وإذ قالت طائفة من المنافقين وهم: أوس وأتباعه، وأبي بن سلول وأشياعه ﴿يَـٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ﴾ يا أهل المدينة لا قرار لكم ولا إقامة فارجعوا إلى أماكنكم واتركوا محمد ﷺ وأصحابه، ﴿وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ﴾ ويستأذن جماعه من المنافقين الرسول ﷺ في الانصراف متعللين بعلل واهية، بقولهم ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ﴾ أي غير حصينة، معرضة للعدو والسراق، لكن هي ليست بعورة ولكن يريدون الفرار من القتال(٤٦٣).

العلاقـة بيـن القـراءات:

لقد ذهب أهل التفسير إلى أن القراءتين بمعنى واحد أي ليس لكم مكان أو أي موضع تقيمون فيه.

ومنهم من قال: من قرأ بالضم بمعنى الإقامة من أقام أي لا إقامة لكم في مكان القتال أو مقارعه الأبطال.

ومن قرأ بالفتح من قام، بمعنى الموضع الذي يقام فيه(٤٦٤).

ومنهم من قال إنها على قولين:

أحدهما: «لا مقام لكم على دين محمد ﷺ فارجعوا إلى دين مشركي العرب.

والثاني: لا مقام لكم على القتال فارجعوا إلى طلب الأمان»(٤٦٥).

وبالجمع بينهما: يتضح أن المنافقين ليس لهم مكان أو أي موضع عند النبي ﷺ في مقام القتال والمرابطة وليس لكم أي قيام بأعمال القتال، وأيضاً إنهم لا يثبتوا على الدين الإسلامي فهم مزعزعون والله أعلم.

٥ ـ قال تعالى: ﴿وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا ﴿١٤﴾﴾ [الأحزاب: ١٤].

---

(٤٦٣) انظر: صفوة التفاسير ج٢ ص٥١٥.

(٤٦٤) انظر: معاني القرآن ج٢ ص٩٥٦، نظم الدرر ج٦ ص٨٣.

(٤٦٥) زاد المسير ج٣ ص١١١٦ ـ ١١١٧.

القـراءة:

لأتوها: قرأ المدنيان وابن كثير بغير مد **(لأتوها)**، وقرأ الباقون بالمد **(لآتوها)**[٤٦٦].

المعنى الإجمالـي للآيـة:

في هذه الآية بيّن الله تعالى أنه لو دخل الأعداء على المنافقين من جميع جوانب المدينة ثم سئلوا الفتنه أي الرجعة والردة وقتال المسلمين لأتوها، أي لأعطوها من أنفسهم غير مبالين بالإسلام وأهله[٤٦٧].

العلاقـة بيـن القـراءات:

لآتوها: قرأت بالقصر وبالمد.

فقراءة المد معناها لأعطوها، وبالقصر لجاءوها وفعلوها[٤٦٨].

قال ابن عاشور: الإتيان القدوم إلى المكان، بأنهم يخرجون من المدينة التي كانوا فيها ليفتنوا المسلمين، ولأتوها أتوا الفتنه.

وبالجمع بينهما: يتضح أن من صفاتهم إذا سئلوا الفتنه وهي الدخول في الكفر لجاؤها مسرعين وبالمد يدل على زيادة هذه الفتنه والدخول فيها بسرعة وفعلها دون التقصير بها.

٦ ـ قال تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾ [الأحزاب: ٢٠].

القـراءة:

قرأ رويس بتشديد السين وفتحها وألف بعدها **(يسّاءلون)**، وقرأ الباقون

(٤٦٦) انظر: النشر ج٢ ص٢٦١.

(٤٦٧) انظر: المقتطف ج٤ ص٢٥٥.

(٤٦٨) انظر: الكشاف ج٣ ص٢٥٤، التبيان ج٢ ص٣١٨.

بإسكان من غير ألف (يسْألون)[٤٦٩].

المعنى الإجمالي للآية:

هذه من صفاتهم القبيحة في الجبن والخور والضعف ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾ بل هو قريب منهم وإن لهم عودة إليهم، ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾ أي يودون إذا جاءت الأحزاب أنهم لا يكونون حاضرين معكم في المدينة بل في البادية يسألون عن أخباركم وما كان من أمركم مع عدوكم، ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي لو كانوا بينكم ما قاتلوا معكم إلا قليلاً لكثرة جبنهم وذلتهم وضعف يقينهم والله سبحانه العالم بهم[٤٧٠].

العلاقة بين القراءات:

يتساءلون أي يسأل بعضهم بعضاً[٤٧١].

وبالجمع بينهما: يتضح أن قراءة التشديد تدل على شده حبهم وسؤالهم عن كل شيء من أخبار المسلمين بخلاف الأخرى والله أعلم.

٧ ـ قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

القراءة:

قرأ عاصم بضم الهمزة (**أُسوة**)، وقرأ الباقون بكسرها (**إِسوة**)[٤٧٢].

المعنى الإجمالي للآية:

هذه الآية تبيّن أن الرسول ﷺ خصلة حسنه يقتدى به في جهاده، وإخلاصه وصبره، ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي يرجو ثوابه ولقاءه وذكر الله

---

(٤٦٩) انظر: النشر ج٢ ص٢٦١.

(٤٧٠) انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٨٣.

(٤٧١) انظر: الإتحاف ج٢ ص٣٧٣.

(٤٧٢) انظر: النشر ج٢ ص٢٦١.

تعالى بلسانه وقلبه في الخوف والرجاء والشدة(٤٧٣).

العلاقة بين القراءات:

ذهب بعضهم إلى أن (**أُسوة**) و(**إِسوة**) لغتان(٤٧٤).

ومنهم من قال إن قراءة الضم فيها وجهان:

أحدهما: أنه في نفسه أسوة حسنة أي قدوة وهو المؤتسى أي المقتدى به.

الثاني: أنه فيه خصلة من حقها أن يؤتسى بها وتتبع وهي المؤاساة بنفسه(٤٧٥).

وقال البقاعي: من قرأ بالضم بمعنى أن الرسول ﷺ لنا قدوة عظيمة.

وبالكسر: بمعنى تساوون أنفسكم به وهو أعلى الناس قدراً، فيجب على كل أحد أن يفدي الرسول وأن لا يساوي نفسه بنفسه ﷺ(٤٧٦).

وبالجمع بينهما: يكون معناهما أن الرسول الكريم ﷺ لنا قدوة وأسوة نتأسى به في جميع أمورنا، وأن لا نساويه بأنفسنا فهو أعلى من كل إنسان.

٨ ـ قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾﴾ [الأحزاب: ٣٠].

القراءة:

قرأ ابن كثير وابن عامر بالنون وتشديد العين وكسرها من غير ألف قبلها ونصب العذاب (**نضعِّف العذابَ**).

وقرأ أبو جعفر والبصريان بالياء وتشديد العين وفتحها من غير ألف

(٤٧٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٨٣.

(٤٧٤) انظر: التبيان ج٢ ص٣١٩، الكشف ج٣ ص١٩٦.

(٤٧٥) انظر: الكشاف ج٣ ص٢٥٦.

(٤٧٦) انظر: نظم الدرر ج٦ ص٩١.

قبلها ورفع العذاب أي (**يضعَّف العذابُ**).

وقرأ الباقون كذلك إلا أنهم بتخفيف العين وألف قبلها (**يضاعف**)[477].

المعنى اللغوي للقراءة:

الضعف: خلاف القوة.

التضعيف: أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر.

الأضعاف، والمُضاعَفَةُ: يقال ضعّفتُ الشيء وأضعفته وضاعفته بمعنى الزيادة.

وضِعْفُ الشيء مثله، وضِعْفَاهُ: مثلاه، وأَضْعَافُهُ: أمثاله[478].

المعنى الإجمالي للآية:

أخبر الله هنا أن من جاءت من نساء النبي ﷺ بفاحشة كبيره ظاهره القبح، أو عصيانهن للرسول عليه السلام، والغرض من ذلك مجرد التحذير لا أن منهن من أتت بفاحشة فإن الله صان أزواج الرسول عليه السلام من القبائح.

﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ أي يعذبن ضعفي العذاب لأن الذنب منهن أقبح، فإن الزيادة في القبح تابعه لزيادة فضل المذنب، فلشرفهن وفضل درجتهن تضاعف الحرمات تضاعف العقوبات، فضوعف لهن الأجر والعذاب لعظم الضرر في جرائمهن في إيذاء النبي عليه السلام[479].

العلاقة بين القراءات:

لقد ذهب أهل التفسير إلى أن القراءتين ترجعان إلى معنى واحد وهو من التضعيف وهو الزيادة في العدد. ومنهم من قال أن (يضاعف) بمعنى

---

(٤٧٧) انظر: النشر ج٢ ص٢٦١.

(٤٧٨) انظر: الصحاح ص١٣٩.

(٤٧٩) انظر: المقتطف ج٤ ص٢٦٢، الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٤٧٧.

ضاعف العذاب أضعافاً مضاعفه.

و(**يضعف**) أي يضعف العذاب مرتين(٤٨٠).

قراءه النون (**نضعف**) تدل على عظمته سبحانه، والبناء للمجهول تدل على العناية بتهويل العذاب(٤٨١).

بالجمع بينهما: يتضح أن مضمون القراءتان يقصد بهما التكثير والمضاعفة.

٩ ـ قال تعالى: ﴿۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [الأحزاب: ٣١].

القـراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء فيهما (**ويعمل صالحا يؤتها**).

وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث في الأول وبالنون في الثاني ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ﴾(٤٨٢).

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

خطاب موجه لنساء النبي ﷺ فمن تدم على الطاعات نؤتها أجرها مرتين مرة على الطاعة، ومرة على طلبهن رضا رسول الله عليه السلام بالقناعة وحسن المعاشرة ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ وأعد الله لهن على ذلك الجنة زيادة على أجرها المضاعف(٤٨٣).

العلاقـة بيـن القـراءات:

من قرأ بالياء ردها إلى اسم الله تعالى أي يؤتها الله أجرها مرتين.

---

(٤٨٠) انظر: معاني القرآن ج٢ ص٩٦٠.

(٤٨١) انظر: نظم الدرر ج٦ ص١٠٠.

(٤٨٢) انظر: النشر ج٢ ص٢٦١.

(٤٨٣) انظر: المقتطف ج٤ ص٢٦٣.

ومن قرأ بالتاء على نسق ما قبلها لأنه قال (منكن) فظهر التأنيث فكان الاختيار.

(وتعمل) لأن اللفظة لما نُسقت على شكلها وما قرن منها أولى أن تنسق على ما بعدها. **(ونؤتها)** إخبار من الله تعالى عن نفسه(٤٨٤).

١٠ ـ قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣].

القـراءة:

قرأ المدنيان وعاصم بفتح القاف **(وقَرن)**، وقرأ الباقون بكسرها **(وقِرن)**(٤٨٥).

المعنـى اللغـوي للقـراءة:

القرار في المكان الاستقرار تقول قَرِرتُ بالمكان، وأقَرُ قراراً أي أستقر بالمكان(٤٨٦).

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

في هذه الآية يعرض الله بعض الآداب التي أمر الله تعالى بها نساء النبي ونساء الأمة تبعاً لهن في ذلك وقال ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أي إلزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجه ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ أي فلا تظهرن زينتكن، الجاهلية الأولى قيل هو الزمن الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام. كانت المرأة تلبس الدرع وتمشي وسط الطريق تعرض نفسها للرجال وقيل غير ذلك. ولكن المقصود منها أن تخالف من كان قبلها في التبرج والتكسر وإظهار المحاسن للرجال إلى غير ذلك مما لا يجوز شرعاً. وذلك يشمل

---

(٤٨٤) انظر: إعراب القراءات السبع ج٢ ص١٩٨ ـ ١٩٩.
(٤٨٥) انظر: النشر ج٢ ص٢٦١.
(٤٨٦) انظر: مختار الصحاح ص٥٢٨.

الأقوال أيضاً فيلزمن البيوت.

﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ أي فيما أمر ونهى. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ **قال الزجاج:** قيل يراد به نساء النبي، وقيل يراد به نساؤه وأهله الذين هم أهل بيته، أي ليزيل عنكم الذنوب ويطهركم أهل بيت رسول الله ﷺ[٤٨٧].

العلاقة بين القراءات:

(قرن) «من الوقار وقر يقر وقاراً.

أو تكون من القرار من قررت بالمكان، إذا استقررتن في بيوتكن غلب عليكن الوقار»[٤٨٨].

فمن قرأ بالكسر من قرر من الوقار، ومن قرأ بالفتح من الاستقرار لا من الوقار[٤٨٩].

وبالجمع بينهما: يكون المعنى أن النبي ﷺ يأمرهن بملازمه البيوت وهو أمر مطلوب لجميع النساء، وذلك بالتزام الحجاب وعدم التبرج وهذا يؤدي إلى اتصافهن بالوقار والحشمة.

١١ ـ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦].

القراءة:

قرأ الكوفيون وهشام بالياء على التذكير **(أن يكون)**، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث **(أن تكون)**[٤٩٠].

---

(٤٨٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٤٨٢.

(٤٨٨) المحرر الوجيز ص١٥١١.

(٤٨٩) انظر: إعراب القراءات ج٢ ص٢٠٠، الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٤٨٠.

(٤٩٠) انظر: النشر ج٢ ص٢٦١.

المعنى الإجمالي للآية:

نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش، وخطبها رسول الله ﷺ لزيد بن حارثه، فأبت هي وأخوها عبد الله فنزلت فلما سمعا الآية رضيا وجعلت أمرها بيد رسول الله فأنكحها زيداً وساق رسول الله إليها مهراً عشرة دنانير وخماراً ودرعاً وملحفة ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ إن يختاروا من أمرهم ما شاءوا بل يجب أن يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه ومن يعص في أمر من الأمور ضل عن الحق والسعادة(٤٩١).

العلاقة بين القراءات:

من قرأ بالياء لأن تأنيث الخيرة غير حقيقي.

والمراد جميع المؤمنين والمؤمنات.

واعلم الله تعالى أنه لا اختيار على ما قضاه الله ورسوله ﷺ(٤٩٢).

١٢ ـ قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠].

القراءة:

قرأ عاصم بفتح التاء **(وخاتَم)**، وقرأ الباقون بكسرها **(وخاتِم)**(٤٩٣).

المعنى اللغوي للقراءة:

الختم: هو الطبع والإتمام والسد والوصول إلى الانتهاء.

الخاتم: هو الطابع يقال منه ختمت الكتاب إذا طبعته.

يقال ختم الشيء، وختم العمل إذا فرغ منه، وختم على قلبه إذا جعله لا يفهم شيء، وختام كل مشروب: آخره، وختام الوادي أقصاه، وخاتمة

---

(٤٩١) انظر: المقتطف ج٤ ص٢٦٦.

(٤٩٢) انظر: زاد المسير ج٣ ص٤٦٥.

(٤٩٣) انظر: النشر ج٢ ص٢٦١.

كل شيء عاقبته وآخرته[٤٩٤].

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية نهى الله أن يقال زيد بن محمد، أي لم يكن أباه وإن كان قد تبناه. ولكن ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ...﴾ في هذه الآية نص على أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة.

وتعددت الروايات في ختم النبوة منها، في صحيح مسلم عن جابر قال: قال رسول الله: «**مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأتمها وأكملها إلا موضع لبنه فجعل الناس يدخلون ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة. قال رسول الله فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء**»[*][٤٩٥].

العلاقة بين القراءات:

(خاتَم) قرأت بالفتح أي آخرهم فلا نبي بعده.

(خاتِم) بالكسر أي ختمهم فهو خاتمهم[٤٩٦].

وبالفتح تكون اسم للآلة، وبالكسر خاتِم اسم فاعل[٤٩٧].

قال الشوكاني: «معنى القراءة الأولى بكسر التاء أنه ختمهم: أي جاء آخرهم.

ومعنى القراءة الثانية بالفتح أي أنه صار كالخاتم لهم الذي يختتمون به ويتزينون بكونه منهم»[٤٩٨].

وبالجمع يكون: الرسول ﷺ خاتم الرسالات وآخر النبيين، فالشرع

---

(٤٩٤) انظر: القاموس المحيط ج٤ ص١٠٢، والصحاح ١٦٩، دقائق لغة القرآن ج١ ص٢٥٦.

(*) أخرجه مسلم في الفضائل باب ذكره كونه خاتم النبيين ج٤ ص١٧٩٠ - ١٧٩١.

(٤٩٥) انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٥٠١.

(٤٩٦) مفاتيح الأغاني ص٣٣٣.

(٤٩٧) انظر الإتحاف ج٢ ص٣٧٦.

(٤٩٨) فتح القدير ج٤ ص٢٨٥.

أتمه الله تعالى على يده وأكمله وهو ما يتزين به (كالخاتم)، فهو خاتم النبيين والمرسلين فلا نبي بعده.

١٣ ـ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ [الأحزاب: ٤٩].

القـراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء وألف بعد ميم (**تُماسوهن**)، وقرأ الباقون بفتح التاء من غير ألف (**تَمسوهن**)[٤٩٩].

المعنـى الإجمالـي للآيـة:

بعد أن بيّن الله تعالى قصه زيد، خاطب هنا المؤمنين مبيّناً لهم حكم الزوجة إذا طلقها زوجها قبل الدخول فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ أي عقدتم بهن عقد النكاح ﴿ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ ثم طلقتم من قبل أن تجامعوهن، فكنى عن ذلك بلفظ المس، ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ أي ما لكم عدة تستوفون عددها، وإسناد ذلك إلى الرجال للدلالة على أن العدة حق لهم، ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ أي أخرجوهن من بيوتكم إذ ليس عليكم عليهن عدة ينتظرون بها، والسراح الجميل هنا كنايه عن الطلاق، وقيل أن لا يطالبها بما كان قد أعطاها[٥٠٠].

العلاقـة بيـن القـراءات:

الحجة لمن أثبت الألف أن ماسا فعل من اثنين. والحجة لمن حذفها أنه جعل الفعل للرجال[٥٠١]، المس هو الجماع، والمعنى واحد فيهما يكون

---

(٤٩٩) انظر: النشر ج٢ ص١٧٢.
(٥٠٠) انظر: فتح القدير ج٤ ص٢٩٠ ـ ٢٩١.
(٥٠١) انظر: الحجة في القراءات ص٩٨.

إن طلقتموهن قبل أن تجامعوهن ما لكم عليهن من عدة تعتدونها والله أعلم.

١٤ ـ قال تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ [الأحزاب: ٥١].

القـراءة:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر (**ترجئ**) بالهمز، والباقون بغير همزة (ترجي)[٥٠٢].

المعنى اللغـوي للقـراءة:

أرجيت الأمر وأرجأته: أي أخرته[٥٠٣].

المعنى الإجمالـي للآيـة:

في هذه الآية خطاب موجه للنبي ﷺ فقال الله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ أي تؤخر ﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ أي تضم إليك.

والمعنى إن الله تعالى وسّع على النبي ﷺ وجعل له الخيار في نسائه فيؤخر من يشاء منهن ويؤخر نوبتها ويتركها ولا يأتيها من غير طلاق، ويضم إليه من شاء منهن ويبيت عندها، وقد كان القسم واجباً عليه حتى نزلت هذه الآية، فارتفع الوجوب وصار الخيار إليه، وقيل هي في الواهبات أنفسهن، لا في غيرهن من الزوجات ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ الابتغاء الطلب، والعزل الإزالة، والمعنى أنه أراد أن يؤوي إليه امرأة ممن قد عزلن من القسمة ويضمها إليه فلا حرج عليه في ذلك، والحاصل أن الله تعالى فوض الأمر إلى رسوله ﷺ يصنع في زوجاته ما شاء في أمرهن فعل توسعة

(٥٠٢) التيسير في القراءات السبع ص٩٧.

(٥٠٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٥٠٩.

عليه ونفياً للحرج عنه، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ أي ذلك التفويض الذي فوضناك أقرب إلى رضاهن لأنه حكم الله تعالى، ﴿وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ أي لا يحصل معهن حزن بتأثيرك بعضهن دون بعض، ويرضين جميعاً بما أعطيتهن من تقريب وإرجاء وعزل وإيواء، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ يعلم كل ما تضمرونه، عليماً بكل شيء لا تخفى عليه خافيه، حليماً لا يعاجل العصاة بالعقوبة(٥٠٤).

العلاقـة بيـن القـراءات:

قيل إنهما لغتان من أرجيت الأمر وأرجأته إذا أخرته(٥٠٥).

وقيل ترجئ بالهمز من تؤخر: أي تؤخر الواهبات فلا تقبل هبتها أو من نسائك بالطلاق أو غيره مع ما يؤنسها من أن تؤويها.

وبغير همز من الرجاء أي تؤخرها مع أفعال تكون بها راجيه عطفك(٥٠٦).

فمضمونهما بمعنى واحد وهما من التأخير والله أعلم.

١٥ ـ قـال تـعـالـى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾ [الأحزاب: ٥٢].

القـراءة:

قرأ البصريان بالتاء على التأنيث **(لا تحل)**، وقرأ الباقون بالياء على التذكير **(لا يحل)**(٥٠٧).

---

(٥٠٤) انظر: فتح القدير ج٤ ص٢٩٣.
(٥٠٥) انظر: المحرر الوجيز ص٥٠٩٠.
(٥٠٦) انظر: نظم الدرر ج٦ ص١٢٢.
(٥٠٧) انظر: النشر ج٢ ص٢٦١.

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية حرم الله تعالى على النبي ﷺ أن يتزوج على نسائه مكافأة لهن بما فعلن من اختيار الله تعالى ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن الرسول ﷺ بأمر الله له بذلك.

﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ أي ليس لك أن تطلق واحدة منهن أو أكثر وتتزوج بدل من طلقت منهن، ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ أي لا يحل التبدل بأزواجك ولو أعجبك حسن غيرهن ممن أردت أن تجعلها بدلاً من إحداهن، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ استثناء من النساء ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ أي مراقباً حافظاً مهيمناً لا يخفى عليه شيء(٥٠٨).

العلاقة بين القراءات:

لاختلاف القراءات أثر نحوي من حيث جواز معامله المؤنث الغير حقيقي معامله المذكر، فالنساء تأنيثها ليس حقيقي إنما هو تأنيث الجمع.

(لا تحل) قرأت بالتذكير والتأنيث والمراد: لا تحل لك جميع النساء(٥٠٩).

١٦ ـ قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦].

١٧ ـ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾﴾ [الأحزاب: ٦٧].

القراءة:

قرأ يعقوب وابن عامر **(ساداتنا)** بالجمع وكسر التاء، وقرأ الباقون بالتوحيد ونصب التاء **(سادتَنا)**(٥١٠).

---

(٥٠٨) انظر: فتح القدير ج٤ ص٢٩٤.

(٥٠٩) انظر: الحجة للقراء ص٢٨٦.

(٥١٠) انظر: النشر ج٢ ص٢٦١.

قرأ المدنيان، وابن عامر وأبو بكر بألف وقفاً ووصلاً (**السبيلا - والرسولا**).

وقرأ البصريان، وحمزة بغير ألف في الحالين، والباقون بغير ألف في الوصل، وألف في الوقف(٥١١).

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآيتين بيان عاقبه الكافرين ففي الآخرة تقلب وجوههم في النار من جهة إلى جهة أو يوم تتغير وجوههم من حال إلى حال فتتوارد عليها الهيئات القبيحة من شدة الأهوال، أو يوم يلقون في النار مقلوبين منكوسين، وخص الوجه لأنه أكرم الأعضاء ففيه مزيد تفظيع وتهويل.

﴿يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ يقولون متحسرين على ما فاتهم يا ليتنا أطعنا الله والرسول عليه السلام.

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ أي أطعنا ملوكنا وولاتنا الذين يتولون تدبير أمورنا والرؤساء الذين أخذنا عنهم فنون الشر وكان هذا في مقابله ما تمنوه من طاعة الله تعالى وطاعة الرسول عليه السلام ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ أي ضلوهم عن الطريق الحق بما دعوه لنا وزينوه من الأباطيل(٥١٢).

العلاقة بين القراءات:

حجة من أثبت الألف في الوصل (**الرسولا**) لأنه اتبع خط المصحف، ولأنها رأس آية.

وحجة من حذف الألف في الوصل جاء بها على الأصل، ولا أصل للألف.

وحجة من حذف الألف في الوقف إنه أجرى الوقف مجرى الوصل(٥١٣).

---

(٥١١) انظر: النشر ج٢ ص٢٦٠ - ٢٦١.
(٥١٢) انظر: روح المعاني ج١١ ص٩٤.
(٥١٣) انظر: الكشف ج٢ ص١٩٥.

السبيلا: من أثبت الألف فيها مشيرة إلى أنه سبيل واسع جداً واضح وأنه مما يتلذذ بذكره ويجب تفخيمه(٥١٤).

(سادتنا) جمع الجمع لأن سادة جمع سيد، وسادات جمع الجمع فسادة جمع التكسير(٥١٥). والجمع يدل على الكثرة. وجمع الجمع يدل على القليل والكثير فهم أطاعوا سادتهم.

١٨ ـ قال تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ۝٦٨﴾ [الأحزاب: ٦٨].

القـراءة:

قرأ عاصم بالباء الموحدة من تحت (**كَبِيراً**)، وقرأ الباقون بالثاء (**كثيراً**)(٥١٦).

المعنـى الإجمالي للآيـة:

كان جزاؤهم الضعف قال تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ أي عذابين يضاعف كل واحد منها الآخر عذاباً على ضلالهم، ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ أي لعناً شديداً عظيماً.

العلاقـة بيـن القـراءات:

(**كثيراً**) قرأت بالباء من الكبر أي أشد اللعن أو أعظمه لأنه لما كان الكبر مثل العظم في المعنى، وكان كل شيء كبيراً عظيماً دل العظم على الكثرة وعلى الكبر فتضمنت القراءة بالباء المعنيين جميعاً، وقرئ بالثاء من الكثرة أي مرة بعد مرة، أي إنهم يلعنون مرة بعد مرة(٥١٧).

---

(٥١٤) انظر: نظم الدرر ج٦ ص١٣٩.

(٥١٥) إعراب القراءات ج٢ ص٢٠٦.

(٥١٦) انظر: النشر ج٢ ص٢٦١.

(٥١٧) انظر: طلائع البشر في توجيه القراءات ص٢١٩.

الجمع بين القراءات:

من قرأ كثيراً: تدل على تعدد اللعن، **ومن قرأ كبيراً:** تدل على أن اللعن عظيم أي العنهم لعناً كثيراً وعظيماً.

هذا والله تعالى أعلم.

الفهـارس العامـة

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات



فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع(٥١٨):

١ - القرآن الكريم.

٢ - أسرار ترتيب القران للحافظ جلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا ط٢، ١٣٩٨، ١٩٧٨ دار الاعتصام.

٣ - الإبانة عن معاني القراءات/ مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق: د. محيي الدين رمضان: دار المأمون للتراث - دمشق، بيروت - ط الأولى - ١٩٧٩م.

٤ - أبنية الأفعال (دراسة لغوية قرآنية) / د. نجاة عبد العظيم الكوفي: دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٨٩م.

٥ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر / شهاب الدين الدمياطي الشهير بالبناء، حققه وقدم له الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٧هـ.

٦ - إعراب القراءات السبع وعللها للإمام ابن خالوية مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢١هـ.

٧ - الإتقان في علوم القرآن/ جلال الدين السيوطي - تقديم وتعليق: د. مصطفى ديب البغا: دار ابن كثير - دمشق، بيروت - ط٥ - ٢٠٠٢م.

٨ - الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها/ حسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية بيروت ط الأولى - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٩ - الأساس في التفسير/ سعيد حوى: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٥١٨) الفهرس مرتب على حروف المعجم.

١٠ ـ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط٨، ١٩٨٩م.

١١ ـ إعراب القرآن الكريم وبيانه/ محيي الدين الدرويش: دار ابن كثير واليمامة ـ دمشق، بيروت ـ ط٤ ـ ١٩٩٤م.

١٢ ـ أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم/ عبد الله محمود شحاتة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ط٢ ـ ١٩٨١م.

١٣ ـ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي ط٣، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

١٤ ـ البداية والنهاية/ أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير: مكتبة المعارف ـ بيروت.

١٥ ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية / عبد الفتاح القاضي، ويليه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ دار الكتاب العربي ـ ط الأولى، ١٤٢١هـ.

١٦ ـ البرهان في علوم القرآن/ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ـ خرَّج حديثه وقدم له وعلق عليه: محمد أبو الفضل: دار التراث للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٧ ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ الفيروز آبادي ـ تحقيق: محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ ط٢ ١٩٨٦م.

١٨ ـ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني/ فاضل السامرائي: دار عمار ـ عمَّان ـ الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

١٩ ـ تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري ت سنه ٨٣٣هـ تحقيق إبراهيم عطوه عوض، دار الحديث القاهرة، ط ٣، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٠ ـ تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد مرتضى الزبيدي: منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ ط الأولى ـ ١٣٠٦هـ.

٢١ ـ تأويل مشكل القرآن/ ابن قتيبة ـ شرحه ونشره: السيد أحمد صقر: دار التراث ـ القاهرة ـ ط الثانية ـ ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٢٢ ـ التحرير والتنوير/ محمد الطاهر ابن عاشور: دار سحنون للنشر والتوزيع ـ تونس ـ ١٩٩٧م.

٢٣ ـ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج الأستاذ وهبه الزحيلي، دار الفكر دمشق سوريه ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧ ط١.

٢٤ ـ تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل تأليف أبي البركات عبد الله

بن أحمد بن محمود النسفي ت سنه ٧٠١هـ تحقيق سيد زكريا، مكتبه نزار مصطفى الباز الرياض، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٥ ـ تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ٤٨١هـ ـ ٥٤١هـ / دار ابن حزم ط١ ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٢٦ ـ تفسير القرآن الكريم ـ عبد الله شحاتة / دار غريب للنشر والتوزيع.

٢٧ ـ تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم لأبي الليث نصر محمد أحمد إبراهيم السمرقندي، ت سنه ٣٧٥هـ تحقيق محمد معوض، دار الكتب العربية بيروت لبنان ط١ ١٤١٣هـ ـ ١٩٣٠م.

٢٨ ـ تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) / أبي السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي: إشراف مكتب البحوث للدراسات ـ دار الفكر ـ ط الأولى ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٩ ـ تفسير البحر المحيط/ أبي حيان الأندلسي ـ دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون: منشورات محمد علي بيضون ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ٢٠٠١م.

٣٠ ـ تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) / الإمام البيضاوي ـ تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة: دار الفكر ـ بيروت ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٣١ ـ تفسير الثعلبي المسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) / عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

٣٢ ـ تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) / علاء الدين علي ابن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن: مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر ط٢ ـ ١٩٥٥م.

٣٣ ـ تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب/ محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري ٥٤٤هـ ٦٠٤هـ: دار الفكر ـ بيروت ـ ط الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٣٤ ـ تفسير القاسمي المسمى (محاسن التأويل) / محمد جمال الدين القاسمي ـ تعليق وتخريج الآيات والأحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية ـ ١٩٧٠م.

٣٥ ـ تفسير القرآن العظيم/ الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي ت سنه ٧٧٤هـ : دار المعرفة بيروت ط٩ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٣٦ ـ تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (الفاتحة، البقرة، آل عمران) رسالة

ماجستير/ إعداد الباحث: عبد الله الملاحي، إشراف: د. مروان أبو راس - ٢٠٠٢م.

٣٧ - التبيان في إعراب القرآن يعرض لأهم وجوه القراءات ويعرب جميع آي القرآن / تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت٦١٦هـ، دار الفكر للطباعة والنشر ط١٤٢١هـ.

٣٨ - تناسق الدرر في تناسب السور / للحافظ جلال الدين السيوطي.

٣٩ - التفسير والمفسرون / محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبه - القاهرة ط٥، ١٤١٣هـ.

٤٠ - جامع البيان في تفسير القرآن/ ابن جرير الطبري: دار المعرفة - بيروت - ط٣ - ١٩٧٨م.

٤١ - الجامع لأحكام القرآن/ أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - راجعه: د. محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه: د. محمود حامد عثمان: دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٤٢ - حجة القراءات/ أبي زرعه عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة - تحقيق: سعيد الأفغاني: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٥ ط ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤٣ - الحجة في القراءات السبع/ أبي عبد الله ابن خالويه - تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم: مؤسسه الرسالة - الطبعة الأولى١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٤ - الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد / أبي علي الحسن بن أحمد بن الغفار الفارسي ت سنه ٣٧٧هـ وضح حواشيه وعلق عليه كامل مصطفى الهنداوي منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٥ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلي - تحقيق: علي محمد معوض وآخرون: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٤٦ - الدر المنثور/ جلال الدين السيوطي: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣م.

٤٧ - دلائل الإعجاز / عبد القاهر عبد الرحمن محمد الجرجاني النحوي ت سنه ٤٧٤هـ علق عليه محمود محمد شاكر / مطبعه المدني بالقاهرة دار المدني بجدة، ط٣.

٤٨ - دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير جمع وتصنيف وتحقيق الدكتور عبد الرحمن عميره / عالم الكتب.

٤٩ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ للعلامة أبي الفضل شهاب الدين سيد محمود الألوسي البغدادي ت ١٢٧٥هـ: دار الفكر للطباعة.

٥٠ ـ زاد المسير في علم التفسير/ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ـ تحقيق: عبد الرزاق المهدي: دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط١ ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٥١ ـ سنن أبي داود/ لسليمان بن أشعث السجستاني ـ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: دار الفكر.

٥٢ ـ سنن الترمذي (الجامع الصحيح) أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ـ تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: دار إحياء التراث العربي بيروت.

٥٣ ـ سنن الدرامي/ عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدرامي ـ تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط الأولى ـ بيروت ـ ١٤٠٧هـ.

٥٤ ـ سنن النسائي (المجتبى) / أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٥٥ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب / الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الفكر ـ بيروت.

٥٦ ـ صحيح مسلم/ الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي عيسى البابي الحلبي ـ بيروت ـ ط١.

٥٧ ـ صفوة التفاسير/ محمد علي الصابوني: دار الصابوني الطبعة التاسعة.

٥٨ ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٢ ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٥٩ ـ طلائع البشر في توجيه القراءات العشر/محمد صادق قمحاوي ـ ط١.

٦٠ ـ غيث النفع في القراءات السبع/ تأليف ولي الله سيدي علي ألنوري الصفا قسي ويليه مختصر بلوغ الأمنية، وهو شرح فضيلة الشيخ علي محمد الضباع شيخ المقارىء المصرية، على نظم تحرير مسائل الشاطبيه للشيخ حسن خلف الحسيني المقرئ ضبطه وخرج آياته محمد عبد القادر شاهين، منشورات محمد علي يبيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٦١ ـ الفتوحات الإلهية توضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية تأليف سليمان بن عمر العجلي الشافعي ـ دار إحياء الكتب العربية.

٦٢ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي: دار الفكر.

٦٣ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني - دار الفكر - بيروت.

٦٤ - في رحاب التفسير/ عبد الحميد كشك: المكتب المصري الحديث.

٦٥ - في ظلال القرآن/ سيد قطب: دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان - ط السابعة١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٦٦ - القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (رسالة دكتوراة) / محمد بن عمر بن سالم بازمول - إشراف: د. عبد الستار فتح الله سعيد: دار الهجرة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٦٧ - القراءات وأثرها في علوم العربية/ محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى - ١٩٩٨م.

٦٨ - القاموس المحيط، الفيروز آبادي: تحقيق صفوان عدنان داودي، دار العلم دمشق، ط٢ ١٤١٨هـ.

٦٩ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - شرحه وضبطه وراجعه: يوسف الحمادي: مكتبة مصر.

٧٠ - الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها/ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ٣٥٥هـ ٤٣٧هـ - تحقيق: محيي الدين رمضان: مؤسسة الرسالة - ط٥ - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٧١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون العلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي المعروف بحجي خليفة، دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ.

٧٢ - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، مؤسسه الرسالة.

٧٣ - لسان العرب/ جمال الدين أبي الفضل ابن منظور منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ.

٧٤ - لباب النقول في أسباب النزول جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - مكتبه الصفا ط١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٧٥ - لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير / محمد لطفي الصباغ المكتب الإسلامي، ط٣.

٧٦ - منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره رسالة ماجستير / إعداد الدكتور عبد

الرحمن الجمل، إشراف الدكتور فضل حسن عباس، مقدمه لكلية الشريعة في الجامعة الأردنية ١٤١٢هـ.

٧٧ - مناهل العرفان في علوم القران الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ت سنه ١٢٥٠هـ تحقيق أحمد بن علي - دار الحديث القاهرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٧٨ - مباحث في علوم القرآن/ مناع القطان: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٩ - ١٩٨٠م.

٧٩ - المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة د/ محمد سالم محيسن / دار الجيل بيروت ط٢ - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٨٠ - مجمع البيان في تفسير القرآن/ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي: دار الفكر - بيروت - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٨١ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ ابن عطية الأندلسي - تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - ١٩٩٣م.

٨٢ - مختار الصحاح/ محمد بن أبي بكر الرازي - عُني بترتيبه: محمود أفندي خاطر، وضبطه وراجعه: الشيخ حمزة فتح الله: طباعة نظارة المعارف العمومية - المطبعة الأميرية بمصر - ط٢ - ١٩١٠م.

٨٣ - المستنير في تخريج القراءات المتواترة/ د. محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت. ط الأولى - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٨٤ - مسند أحمد/ الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: دار الفكر.

٨٥ - معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي/ أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي - تحقيق: خالد العك ومروان سوار: دار الفكر بيروت - ط٢ - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٨٦ - معاني القراءات/ أبي منصور الأزهري محمد بن أحمد سنه ٣٧٠هـ ت - ٩٨٠هـ - تحقيق: عيد مصطفى درويش والدكتور عوض بن حمد القوزي: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٨٧ - معاني القرآن/ أبي جعفر النحاس - تحقيق: يحيي مراد: دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٨٨ - معاني القرآن/ أبي زكريا الفراء: عالم الكتب - بيروت - ط٣ - ١٩٨٣م.

٨٩ - معاني القرآن/ الأخفش - دراسة وتحقيق: عبد الأمير محمد أمير الورد: عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٥م.

٩٠ - معاني القرآن وإعرابه/ أبي اسحق الزجاج تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي: عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٩١ - معجم مقاييس اللغة / أبي الحسن أحمد بن فارس - تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الجيل - بيروت.

٩٢ - معجم مفردات ألفاظ القرآن/ الراغب الأصفهاني - خرج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٩٣ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين / محمد ابن الجزري، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٩٤ - معترك الأقران في إعجاز القرآن / جلال الدين السيوطي تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي.

٩٥ - مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني / لأبي العلاء الكرماني، دار ابن حزم تحقيق الدكتور عبد الكريم مصطفى ط١ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٩٦ - معجم البلدان ياقوت الحموي - تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية بيروت ط١ - ١٩٩٥م.

٩٧ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / للأمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي ت٨٥٥هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٩٨ - النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ت سنه ٨٢٣هـ - دار الكتب العلمية بيروت لبنان - أشرف على تصحيحه الأستاذ علي محمد الصباغ. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٩٩ - النكت والعيون تفسير الماوردي تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان علق عليه السيد بن عبد المقصود عبد الرحيم.

فهرس الموضوعات